مشكاة المصابيح

تأليف

الإمام المحدث محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي رحمه الله

٧٣٧هـ

مع الحاشية الشريفية على مشكاة المصابيح

للإمام العلامة السيد الشريف الجرجاني رحمه الله

٧٤٠هـ - ٨١٦هـ

وبالتعليقات المفيدة المأخوذة من الشروح المعتمدة

المجلد الرابع

كتاب الطب والرقى . كتاب الرؤيا . كتاب الآداب . كتاب الرقاق . كتاب الفتن

كتاب أحوال القيامة وبدء الخلق . كتاب الفضائل والشمائل . كتاب المناقب

طبعة جديدة مصححة ملونة

مكتبة البشرى

كراتشي - باكستان

مشكاة المصابيح

تأليف

الإمام المحدث محمّد بن عبد الله الخطيب التبريزي رحمه الله

٧٣٧هـ

مع الحاشية الشريفية على مشكاة المصابيح

للإمام العلامة السيد الشريف الجرجاني رحمه الله

٧٤٠هـ - ٨١٦هـ

وبالتعليقات المفيدة المأخوذة من الشروح المعتمدة

المجلد الرابع

كتاب الطب والرقى - كتاب الرؤيا - كتاب الآداب - كتاب الرقاق - كتاب الفتن

كتاب أحوال القيامة وبدء الخلق - كتاب الفضائل والشمائل - كتاب المناقب

طبعة جديدة مصححة ملونة

مكتبة البشرى
للطباعة والنشر

اسم الكتاب : مشكاة المصابيح (المجلد الرابع)

عدد الصفحات : 560

السعر : مجموع أربع مجلدات -/650 روبية

الطبعة الأولى : ١٤٣١هـ ٢٠١٠ء

اسم الناشر : مكتبة البشرى

جمعية شودهري محمد علي الخيرية.(مسجّلة)

Z-3، اوورسيز بنكلوزجلستان جوهر، كراتشي، باكستان.

الهاتف : +92-21-7740738

الفاكس : +92-21-4023113

البريد الإلكتروني : al-bushra@cyber.net.pk

الموقع على الإنترنت : www.ibnabbasaisha.edu.pk

يطلب من : مكتبة البشرىٰ، كراچی۔ +92-321-2196170

مكتبة الحرمين، اُردو بازار، لاہور۔ +92-321-4399313

المصباح، ١٦ اُردو بازار لاہور۔ 042-7124656-7223210

بك لينڈ، سٹی پلازہ کالج روڈ، راولپنڈی۔ 051-5773341-5557926

دار الإخلاص، نزد قصّہ خوانی بازار پشاور۔ 091-2567539

مكتبة رشيدية، سرکی روڈ، کوئٹہ۔ 0333-7825484

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

[٢٣] كتاب الطب والرقى

الفصل الأول

٤٥١٤- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أنزل الله داءً **إلا أنزل له شفاء**". رواه البخاري.

٤٥١٥- (٢) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء، **برأ بإذن الله**". رواه مسلم.

٤٥١٦- (٣) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "الشفاء في ثلاث: في شَرطة **مِحجَم**، أو شَربة عسل، أو كيّة بنار، وأنا أنهى أمتي **عن الكيّ**". رواه البخاري.

٤٥١٧- (٤) وعن جابر، قال: رُمِيَ أُبَيٌّ يوم الأحزاب **على أكحله**، فكواه رسول الله ﷺ. رواه مسلم.

٤٥١٨- (٥) وعنه، قال: رُمي سعد بن معاذ في أكحله، فحسمه النبي ﷺ بيده **بمشقص**، ثم ورمت، فحسمه الثانية. رواه مسلم.

٤٥١٩- (٦) وعنه، قال: بعث رسول الله ﷺ إلى أُبَيّ بن كعب طبيبًا، فقطع

إلّا أنزل له شفاء: أي قدّر له دواء. **برأ بإذن الله**: أي بتيسير الله، بريت من المرض بالكسر، بَرُأ بالضم، وأهل الحجاز يقولون: "برأت" بالفتح براء بالفتح أيضاً. **مِحْجم**: الآلة التي فيها دم الحجامة، ويريد به ههنا الحديدة التي يُشرط بها موضع الحجامة. **عن الكيّ**: المراد نهي التنزيه؛ إذ المشهور أنه يحسم مادة الداء، فنهاهم؛ كيلا يعتقدوا استقلاله، وجوّزه على سبيل ترجي الشفاء من الله. **على أكحله**: قال الخليل: الأكحل عِرْق الحياة، وقيل: نهر الحياة، وفي كل عضو شعبة منه. **بمشقص**: هو نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض، وإذا كان عريضاً فهو مِعْبَلة.

كتاب الطب والرقى: والرقى جمع رقية، وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك. [المرقاة ٨/٣٤٣]

منه عرقًا، ثم كواه عليه. رواه مسلم.

٤٥٢٠- (٧) وعن أبي هريرة، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "في الحبّة السوداء **شفاء من كل داء**، إلَّا السام". قال ابن شهاب: السام: الموت. والحبة السوداء: الشُّونيز. متفق عليه.

٤٥٢١- (٨) وعن أبي سعيد الخدري، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: أخي استطلق بطنه. فقال رسول الله ﷺ: "اسقه عسلًا". فسقاه، ثم جاء، فقال: سقيتُه فلم يزده إلا استطلاقًا. فقال له: "ثلاث مرات". ثم جاء الرابعة. فقال: "اسقه عسلًا". فقال: لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقًا. فقال رسول الله ﷺ: "صدق الله، وكذب بطن أخيك". **فسقاه، فبرأ**. متفق عليه.

٤٥٢٢- (٩) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن **أمثل** ما تداويتم به الحجامة، **والقُسط البحري**". متفق عليه.

٤٥٢٣- (١٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العُذْرة، عليكم بالقُسْط". متفق عليه.

٤٥٢٤- (١١) وعن **أم قيس**، قالت: قال رسول الله ﷺ: "على مَا .....

شفاء من كل داء: أي من كل داء من الرطوبة والبلغم، وذلك؛ لأنه حار يابس فينفع في الأمراض التي تقابله.
فسقاه، فبرأ: قيل: هذا موافق الطب أيضاً؛ لأن استطلاقه كان من الهيضة والامتلاء، وذلك ربما يعالج بأمداد الطبيعة بما يسهّل؛ ليخرج الفضول، ثم يمسك إما بنفسها، أو بقابض. **أمثل**: أي أفضل.

والقُسط البحري: من العقاقير معروف في الأدوية طيب الريح تتبخر به النفساء والأطفال، كما في "النهاية"، "البحري" أي المنسوب إلى البحر، فإن القسط نوعان: بحري وهو أبيض، وهندي وهو أسود، ومنها نوع طيب يتبخر به يقال: عنبر خام... وقال بعضهم: هو عود هندي يتداوى به. [المرقاة ٨/٣٥١]
أم قيس: قال المؤلف: هي بنت محصن، أسدية أخت عكاشة، أسلمت بمكة قديمًا، وبايعت النبي ﷺ، وهاجرت=

تدْغَرْن أولادكن بهذا العَلاق؟ عليكنّ بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفية، منها ذات الجنب، يُسعط من **العذرة**، ويُلدّ من ذات الجنب". **متفق عليه**.

٤٥٢٥- (١٢) وعن عائشة، ورافع بن خديج، عن النبي ﷺ، قال: "الحمّى من فيح جنهم، **فابرُدوها** بالماء". متفق عليه.

٤٥٢٦- (١٣) وعن أنس، قال: رخّص رسول الله ﷺ في الرقية من العين، **والحُمة، والنَّملة**. رواه مسلم.

٤٥٢٧- (١٤) وعن عائشة، قالت: أمر النبي ﷺ أن نسترقي من العين. متفق عليه.

٤٥٢٨- (١٥) وعن أم سلمة، أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة - يعني صفرة-، فقال: "استرقوا لها؛ **فإن بها النظرة**". متفق عليه.

٤٥٢٩- (١٦) وعن جابر، قال: نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاء آل عمرو ابن حزم، فقالوا: يا رسول الله! إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وأنت نهيت عن الرقى، فعرضوها عليه، فقال: "ما أرى بها بأسًا، من استطاع منكم أن

تدْغَرْن: الدغر: أن يُرفع لهاة المعذور، والعَلاق بفتح العين، والأشهر في الرواية "الإعلاق"، وهو بمعنى الدغر، يقال: أعلقت المرأة ولدها من العذرة الدغر. **العذرة**: العُذرة: وجع يهيج في الحلق من الدم، فيغمز ذلك الموضع، فيخرج منه دم أسود، والقُسْط دواء معروف، وهو صنفان: بحري، وهو أبيض، وهندي، وهو أسود.

متفق عليه: وفي رواية أخرى لمسلم "بهذا الإعلاق"، والمعنى: لم تعالجن هذه المعالجة الخبيثة؟.

فابردوها: بهمزة وصل من بردت الشيء، فهو مبرود، وقد يروى بهمزة القطع وكسر الراء من أبردته، وهو لغة ضعيفة. **والحمة**: بالتخفيف السم، وقد يُطلق على إبرة العقرب للمجاورة. **والنملة**: قروح تخرج من الجنب وغيره، شبهت بالنملة في انتشارها.

= إلى المدينة، وهي التي ورد بسببها حديث: "ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها". [المرقاة ٨/٣٥٢]

فإن بها النظرة: يقول: بها عين أصابتها من نظر الجن. [الميسر ٣/١٠٠٤]

ينفع أخاه فلينفعه". رواه مسلم.

٤٥٣٠- (١٧) وعن عوف بن مالك الأشجعي، قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله! كيف ترى في ذلك؟ فقال: "اعرضوا عليّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك". رواه مسلم.

٤٥٣١- (١٨) وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: "العين حق، فلو كان شيء سابق القدر سبقته العين، **وإذا استُغسِلتم، فاغسلوا**". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٤٥٣٢- (١٩) عن أسامة بن شريك، قال: قالوا: يا رسول الله! **أفنتداوى؟** قال: "نعم، يا عباد الله! تداوَوْا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، غير داء واحد، الهرم". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود.

٤٥٣٣- (٢٠) وعن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تكرهوا مرضاكم على الطعام؛ فإن الله **يطعمهم ويسقيهم**". رواه الترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

٤٥٣٤- (٢١) وعن أنس، أن النبي ﷺ كوى أسعد بن زرارة من **الشوكة**. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

وإذا استُغسِلتم، فاغسلوا: عادتهم أن يغسل العاين أطرافه، وما تحت الإزار، فيصبّ غسالته على المعيون.
أفنتداوى: أي أنعتبر الطب فنتداوى. الشوكة: الشوكة: حمرة تعلو الوجه والجسد، يقال: شيك الرجل فهو مشوك، وكذلك إذا دخل في جسده شوكة، يقال: شيك الرجل.

يطعمهم ويسقيهم: أي يمدهم بما يقع موقع الطعام والشراب، فيقويهم على احتمال المكروه، ويهب لهم الصبر على ألم الجوع وسورة العطش فوق ما كانوا عليه في حال الصحة. [الميسر ٣/١٠٠٥]

٤٥٣٥- (٢٢) وعن زيد بن أرقم، قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتداوى من ذات الجنب بالقسط البحري، والزيت. رواه الترمذي.

٤٥٣٦- (٢٣) وعنه، قال: كان النبي ﷺ **ينعت** الزيتَ **والورس** من ذات الجنب. رواه الترمذي.

٤٥٣٧- (٢٤) وعن أسماء بنت عميس، أن النبي ﷺ سألها: "**بم تستمشين؟**" قالت: **بالشبرم**. قال: "**حارّ حارّ**". قالت: ثم استمشيتُ **بالسّنا**. فقال النبي ﷺ: "لو أن شيئًا كان فيه الشفاء من الموت لكان في السّنا". رواه الترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

٤٥٣٨- (٢٥) وعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل **لكل داء دواء**، فتداوَوا، ولا تداوَوْا بحرام". رواه أبو داود.

٤٥٣٩- (٢٦) وعن أبي هريرة، قال: نهى رسول الله ﷺ **عن الدواء الخبيث**. رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

٤٥٤٠- (٢٧) وعن **سلمى خادمة النبي** ﷺ، قالت: ما كان أحد يشتكي إلى

ينعت: يصف. والورس: نبت أصفر يصبغ به، أي كان يمدح التداوي بالزيت، والورس من ذات الجنب. بم تستمشين: أي تطلبين الإسهال. بالشبرم: نوع من الشيح، وقيل: هو حب يشبه الحمص يطبخ، ويشرب ماؤه للتداوي. حارّ حارّ: وقد يروى "جار جار" بالجيم، وهو من الاتباع، وكذا "يارّ" كما في رواية أخرى. بالسّنا: مقصور، والواحد سَناة. لكل داء دواء: حلالاً. عن الدواء الخبيث: قيل: أراد به خبيث النجاسة، وأن يكون فيه محرم كلحم الخنزير، والخمر، وقيل: أراد كراهة الطعم والرائحة، فإن ذلك متفاوت، وما هو أقل كراهة أقرب إلى قبول الطبيعة.

سلمى خادمة النبي: قال المؤلف: هي أم رافع، صحابية، روى عنها ابنها عبيد الله بن عليّ، وهي قابلة إبراهيم بن النبي ﷺ. [المرقاة ٨/٣٦٥، ٣٦٦]

رسول الله ﷺ وجعًا في رأسه إلا قال: "احتجم"، ولا وجعًا في رجليه إلا قال: "**اختضبهما**". رواه أبو داود.

٤٥٤١- (٢٨) وعنها، قالت: ما كان يكون برسول الله ﷺ قرحة **ولا نكبة** إلا أمرني أن أضع عليها الحنّاء. رواه الترمذي.

٤٥٤٢- (٢٩) وعن **أبي كبشة الأنماري**، أن رسول الله ﷺ كان يحتجم على هامته، وبين كتفيه، وهو يقول: "من أهراق من هذه الدّماء، فلا يضره أن لا يتداوى بشيء لشيء". رواه أبو داود، وابن ماجه.

٤٥٤٣- (٣٠) وعن جابر: أن النبي ﷺ احتجم على وركه **من وَثْءٍ** كان به. رواه أبو داود.

٤٥٤٤- (٣١) وعن ابن مسعود، قال: حدّث رسول الله ﷺ عن ليلة أُسري به: أنه لم يمر على ملأ من الملائكة إلا أمروه: "مر أمّتك بالحجامة". رواه الترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

٤٥٤٥- (٣٢) وعن **عبد الرحمن بن عثمان**: أن طبيبًا سأل النبي ﷺ عن **ضفدع** يجعلها في دواء،.....

اختضبهما: أي بالحناء. **ولا نكبة**: من إصابة الحجر ونحوه. **من وثء**: وثاءه إذا دقه بحيث لم ينكسر عظمه. **ضفدع**: على وزن الخنصر، وقد جوّز فتح الدال أيضاً.

أبي كبشة الأنماري: قال المؤلف في فصل الصحابة: هو عمرو بن سعيد، نزل بالشام، روى عنه سالم بن أبي الجعد ونعيم بن زيادة. [المرقاة ٣٦٦/٨]

عبد الرحمن بن عثمان: قال المؤلف: تيمي قرشي، وهو ابن أخي طلحة بن عبيد الله صحابي، وقيل: إنه أدرك، وليس له رواية، روى عنه جماعة. [المرقاة ٣٦٨/٨]

فنهاه النبي ﷺ **عن قتلها**. رواه أبو داود.

٤٥٤٦- (٣٣) وعن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ يحتجم في **الأخدعين** والكاهل. رواه أبو داود. وزاد الترمذي، وابن ماجه، وكان يحتجم سبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرين.

٤٥٤٧- (٣٤) وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ كان يستحبّ الحجامة لسبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرين. رواه في "شرح السنة".

٤٥٤٨- (٣٥) وعن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: "من احتجم لسبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرين، كان شفاء له من كل داء". رواه أبو داود.

٤٥٤٩- (٣٦) وعن كبشة بنت أبي بكرة، أن أباها كان ينهى أهله عن الحجامة يوم الثلاثاء، **ويزعم** عن رسول الله ﷺ: "أن يوم الثلاثاء يوم الدم، وفيه ساعة **لا يرقأ**". رواه أبو داود.

٤٥٥٠- (٣٧) وعن الزهري، مرسلًا، عن النبي ﷺ: "من احتجم يوم الأربعاء، أو يوم السبت، فأصابه **وَضَح**، فلا يلومنّ إلا نفسه". رواه أحمد، وأبو داود، وقال: وقد أسند **ولا يصحّ**.

٤٥٥١- (٣٨) وعنه، مرسلًا، قال: قال رسول الله ﷺ: "من احتجم أو اطّلى يوم السبت أو الأربعاء، فلا يلومن إلا نفسه في الوَضَح". رواه في "شرح السنة".

فنهاه: النهي عن القتل إما لأنه لم ير فيها دواء، أو رأى فيها مضرة أكثر من المنفعة التي رأها الطبيب، أو لأنها حرام، وليس النهي عن قتلها؛ لشرفها. **عن قتلها**: وجعلها في الدواء. **الأخدعين إلخ**: هما عرقان في جانبي العنق، و"الكاهل" ما بين الكتفين. **ويزعم**: أي يدعي ويقول. **لا يرقأ**: لا يسكن الدم فيها.

وَضَح: برص. **ولا يصح**: أي لا يصح الإسناد.

٤٥٥٢- (٣٩) وعن **زينب امرأة عبد الله** بن مسعود، أن عبد الله رأى في عنقي خيطًا، فقال: ما هذا؟ فقلت: خيط رُقي لي فيه، قالت: فأخذه فقطعه، ثم قال: أنتم **آلَ عبد الله لأَغنياء** عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الرقى **والتمائم والتِوَلة** شرك"، فقلت: لم تقول هكذا؟ لقد كانت عيني **تُقذف، وكنت أختلف** إلى فلان اليهودي فإذا رقاها سكنت. فقال عبد الله: إنما ذلك عمل الشيطان، كان ينخسها بيده، فإذا رُقي كفّ عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول: "أَذهِب البأسَ، ربَّ الناس! واشْفِ أنت الشافي، لا شفاءَ إلا شفاؤُك، شفاءً لا يغادر سقمًا". رواه أبو داود.

٤٥٥٣- (٤٠) وعن جابر، قال: سئل النبي ﷺ عن **النُّشْرة**، فقال: "هو من عمل الشيطان". رواه أبو داود.

آل عبد الله: أي يا آل. لأَغنياء: دخل اللام في خبر المبتدأ، وقيل: يقدر مبتدأ آخر أي لأنتم أغنياء. والتمائم: جمع التميمة التعويذة التي تعلق على الصبي، والتِّوَلة بكسر التاء وفتح الواو، وهي ما تتحبب به المرأة إلى زوجها، وإنما أطلق الشرك عليها؛ لأن الغالب فيها في ذلك الزمان ما كان مشتملاً على الشرك، أو لأن اتخاذها يدل على اعتقاد تأثيرها، وذلك شرك، وقيل: يحتمل أن يكون ذلك بقدحه في التوكل الصرف المجرد عن ملاحظة الأسباب، وأما التُّوَلة بضم التاء وفتح الواو، فهي الداهية. تُقذف: على صيغة المجهول أي ترمى بما يوجع، أو صيغة المعلوم أي ترمي الرمض أو الدمع. وكنت أختلف: أتردد.

النُّشرة: النشرة: ضرب من الرقية يعالج به من يظن أن به شيئًا من الجن، وهي كالتعويذ والرقية، فالمنهي ما كان أهل الجاهلية يعالجون به، ويعتقدون أنه رقية، ولا بأس بما هو من القرآن أو أسماء الله تعالى، سواء كان تعويذاً أو رقية، أو نشرة، وأما على اللغة العبرانية فإنما يمنع؛ لاحتمال الشرك.

زينب امرأة عبد الله إلخ: قال المصنف: هي بنت عبد الله بن معاوية الثقفية، روى عنها زوجها، وأبو سعيد وأبو هريرة وعائشة رضي الله عنهم. [المرقاة ٨/٣٧١]

التَوَلة: التولة والتُولة - بكسر التاء وضمها- شبيه بالسحر.[الميسر٣/١٠٠٧]

٤٥٥٤- (٤١) وعن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما أبالي ما أتيتُ إن أنا شربتُ **ترياقًا** أو تعلَّقتُ تميمة **أو قلت الشعر** من قِبَل نفسي". رواه أبو داود.

٤٥٥٥- (٤٢) وعن المغيرة بن شعبة، قال: قال النبي ﷺ: "من اكتوى أو استرقى، فقد برئ من التوكُّل". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٤٥٥٦- (٤٣) وعن **عيسى بن حمزة**، قال: دخلتُ على عبد الله بن عُكيم، وبه حُمرة، فقلت: ألا تعلِّق تميمة؟ فقال: نعوذ بالله من ذلك، قال رسول الله ﷺ: "من تعلق شيئًا وُكل إليه". رواه أبو داود.

٤٥٥٧- (٤٤) وعن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ قال: "**لا رُقية** إلا من عين أو حُمَة". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود.

٤٥٥٨- (٤٥) ورواه ابن ماجه، عن بريدة.

٤٥٥٩- (٤٦) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا رُقية إلا من عين أو

ترياقًا: "الترياق" لدفع السموم منعه لأجل ما يقع فيه من لحوم الأفاعي وغيرها من المحرمات، فإذا لم يكن نوع من الترياق مما ذكر، فلا بأس به، وقيل: الأولى تركه؛ لإطلاق الحديث، والتميمة إذا كانت بأسماء الله تعالى فلا بأس بها، بل يستحب عُرف ذلك من أهل السنة، وقيل: يمنع إذا كان هناك نوع قدح في التوكل.

أو قلت الشعر إلخ: أي إن صدر عني أحد هذه الأشياء كنت ممن لا يبالي بما يفعل، ولا ينزجر عما لا يجوز شرعاً. **لا رقية**: أراد أن المذكور أولى وأحرى بالرقية، وأن نفعها فيه أظهر، و لم يرد الحصر، وعدم الجواز في غير ما ذكر.

عيسى بن حمزة: قيل: صوابه عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى؛ إذ ليس في كتب أسماء الستة عيسى بن حمزة، والأظهر أن يقال: صوابه عيسى بن يونس بن إسحاق، فإنه من رجال المشكاة دون الأول، كما ذكره المؤلف في فصل التابعين، ... روى عن أبيه والأعمش وخلق سواهما، وعنه حماد بن سلمة مع جلالته، وخلق كثير... مات سنة سبع وثمانين ومائة. [المرقاة ٣٧٦/٨]

حُمَة أو **دم**". رواه أبو داود.

٤٥٦٠- (٤٧) وعن أسماء بنت عميس، قالت: يا رسول الله! إن ولد جعفر تسرع إليهم العين، أفأسترقي لهم؟ قال: "نعم، فإنه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٤٥٦١- (٤٨) وعن **الشَّفاء بنت عبد الله**، قالت: دخل رسول الله ﷺ وأنا عند حفصة، فقال: "ألا تعلِّمين هذه **رقية النملة** كما علَّمْتِيْها الكتابة؟". رواه أبو داود.

٤٥٦٢- (٤٩) وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل، فقال: والله ما رأيت كاليوم، **ولا جلد مُخَبّأة**. قال: **فلبّط سهل**، فأتي رسول الله ﷺ، فقيل له: يا رسول الله! هل لك في سهل بن حنيف؟ والله ما يرفع رأسه. فقال: "هل تتهمون له أحدًا". فقالوا: نتهم عامر بن ربيعة. قال: فدعا رسول الله ﷺ عامرًا، فتغلظ عليه، وقال: "علام يقتل أحدكم أخاه؟ **ألّا برَّكت؟** اغتسل له". فغسل له عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه

دم: رُعاف. **رُقية النملة**: النملة: قروح تُرقى، فيبرأ بإذن الله تعالى، وقيل: المراد: كلمات مشهورة عندهم، وهو قولهنّ: "العروس تنتعل، وتختضب وتكتحل، وكل شيء تفعل غير أنها لا تعصي الرجل"، وكأنه تعريض لحفصة، وأنها عصته بإفشاء السر. **مخبّأة**: المخبّأة: الجارية المستّرة أي ما رأيت جلد غير مخبأة كجلد رأيته اليوم، ولا جلد مخبأة. **فلبّط سهل**: أي صُرع وأُسقط على الأرض. **ألّا برّكت**: أي ألّا دعوتَ له بالبركة؟.

الشفاء بنت عبد الله: قال المؤلف: قرشية عدوية، قال أحمد بن صالح المصري: اسمها "ليلى"، والشفاء لقب غلب عليها، أسلمت قبل الهجرة. [المرقاة ٣٧٨/٨، ٣٧٩]

ولا جلد مخبّأة: المخبّأة: الجارية المعصرة التي لم تتزوج بعد؛ لأن صيانتها أبلغ من صيانة المتزوجة. [الميسر ١٠٠٩/٣]

وداخلة إزاره في قدح، ثم صبّ عليه، فراح مع الناس ليس له بأس. رواه في "شرح السنة"، ورواه مالك. وفي روايته: قال: "إن العين حق، توضأ له".

٤٥٦٣- (٥٠) وعن أبي سعيد الخدري، قال: كان رسول الله ﷺ يتعوّذ من الجان وعين الإنسان، حتى نزلت المعوّذتان، فلما نزلت أخذ بهما وترك ما سواهما. رواه الترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

٤٥٦٤- (٥١) وعن عائشة، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: "هل رُئِيَ فيكم المغرّبون؟" قلت: **وما المغرّبون؟** قال: "الذين يشترك فيهم الجن". رواه أبو داود.

٤٥٦٥- (٥٢) وذكر حديث ابن عباس: "خير ما تداويتم" في "باب الترجُّل".

الفصل الثالث

٤٥٦٦- (٥٣) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "المعدة حوض البدن، والعروق إليها واردة، فإذا صحّت المعدة صدرت العروق بالصحة، وإذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم". رواه الطبراني.

٤٥٦٧- (٥٤) وعن علي، قال: بينا رسول الله ﷺ ذات ليلة يصلي، **فوضع يده** على الأرض، فلدغته عقرب، فناولها رسول الله ﷺ بنعله فقتلها. **فلما انصرف** قال: "لعن الله العقرب، ما تدع مصلِّيًا ولا غيره - أو نبيًّا وغيره" - ثم دعا بملح وماء، فجعله في إناء، ثم جعل يصبّه على إصبعه **حيث لدغته**، ويمسحها ويعوّذها بالمعوذتين. رواهما

وما المغرّبون: بكسر الراء وتشديدها، والمراد المبعّدون عن ذكر الله عند الوقاع حتى شارك الشيطان في أنسابهم، والسؤال سؤال توقيف وتنبيه، وقيل: المراد من له قرين من الجن يلقي إليه الأخبار، وأصناف الكهانة.

فوضع يده: جواب "بينا"، فكأنه متضمن لمعنى الشرط. **فلما انصرف:** أي عن الصلاة. **حيث لدغته:** أي في مكان لدغته.

البيهقي في "شعب الإيمان".

٤٥٦٨- (٥٥) وعن **عثمان بن عبد الله** بن موهب، قال: أرسلني أهلي إلى أم سلمة بقدح من ماء، وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها **مخضبه**، فأخرجت من شعر رسول الله ﷺ، وكانت تُمسكه في جُلجل من فضة، **فخَضْخَضَتْه** له، فشرب منه، قال: فاطّلعتُ في الجلجل فرأيت شعرات حمراء. رواه البخاري.

٤٥٦٩- (٥٦) وعن أبي هريرة، أن ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لرسول الله ﷺ: الكمأةُ **جُدَرِيُّ الأرض؟** فقال رسول الله ﷺ: "الكمأة من المنّ، وماؤها **شفاء للعين**. والعجوة من الجنّة، وهي شفاء من السمّ". قال أبو هريرة: فأخذتُ ثلاثة أكمؤ أو خمسًا أو سبعًا فعصرتهن، وجعلت ماءهنّ في قارورة، وكحلتُ به جارية لي **عمشاء**، فبرأت. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن.

٤٥٧٠- (٥٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من لعق **العسل** ثلاث غدوات في كل شهر لم يُصبه عظيم من البلاء".

٤٥٧١- (٥٨) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "عليكم بالشفاءين: العسل، **والقرآن**". رواهما ابن ماجه، والبيهقي في "شعب الإيمان" وقال:

مخضبه: المخضب: بالكسر شبه المركن وهو إجانة يغسل فيها الثياب. **فخضخضته**: الخضخضة تحريك الماء ونحوه. **جُدَريّ الأرض**: ذمّوه بأنه فضلة يدفعها الأرض إلى ظاهرها كما يدفع البدن الفُضلة بالجدري، فمدحه بأنه فضل من الله، و"المن" هو النعمة والفضل، أو العسل الذي ينحط من السماء. **شفاء للعين**: قال الشيخ محيي الدين: رأينا من ذهب بصره، فاستعمل ماءه مجرداً اعتقادًا بالحديث، فردّ الله عليه بصره. **عمشاء**: العمش: ضعف في الرؤية مع سيلان الماء في أكثر الأوقات. **العسل**: فيه شفاء للناس. **والقرآن**: هدى وشفاء لما في الصدور.

عثمان بن عبد الله إلخ: قال المؤلف: تيمي، روى عن أبي هريرة وغيره، وعنه شعبة وأبو عوانة. [المرقاة ٣٨٥/٨]

والصحيح أن الأخير موقوف على ابن مسعود.

٤٥٧٢- (٥٩) وعن أبي كبشة الأنماري، أن رسول الله ﷺ احتجم على هامته من الشاة المسمومة. قال معمر: فاحتجمتُ أنا من غير سم كذلك في يافوخي، فذهب حسن الحفظ عني، حتى كنت أُلقَّنُ فاتحة الكتاب في الصلاة. رواه رزين.

٤٥٧٣- (٦٠) وعن نافع، قال: قال ابن عمر: يا نافع! **يَنْبع بي الدم**، فأتني بحجّام **واجعله** شابًّا، ولا تجعله شيخًا ولا صبيًا. قال: وقال ابن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الحجامة على الريق أمثل، وهي تزيد في العقل، وتزيد في الحفظ، **وتزيد الحافظ حفظًا**، فمن كان محتجماً فيوم الخميس على اسم الله تعالى، واجتنبوا الحجامة يوم الجمعة، ويوم السبت، ويوم الأحد، فاحتجموا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء، واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء، فإنه اليوم الذي أصيب به أيوب في البلاء. وما يبدو جذام ولا برص إلا في يوم الأربعاء أو ليلة الأربعاء". رواه ابن ماجه.

٤٥٧٤- (٦١) وعن معقل بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ: "الحجامة يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر دواء لداء السَّنَة". رواه حرب بن إسماعيل الكرماني صاحب أحمد وليس **إسناده بذاك**، هكذا في "المنتقى".

٤٥٧٥- (٦٢) وروى رزين نحوه عن أبي هريرة.

ينبع بي الدم: أي يغلي الدم في جسدي نبوع الماء من العين. **واجعله**: أي اختره.
وتزيد الحافظ حفظاً: أي تزيده كمال الحفظ. **إسناده بذاك**: أي القوي.

* * * *

(١) باب الفأل والطيرة

الفصل الأول

٤٥٧٦- (١) عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا طيرة، **وخيرها** الفأل" قالوا: وما الفأل؟ قال: "الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم". متفق عليه.

٤٥٧٧- (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا عدوى ولا طِيَرة ولا هامة ولا صفر، وفِرّ من المجذوم** كما تفر من الأسد". رواه البخاري.

٤٥٧٨- (٣) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا عدوى ولا هامة ولا صفر". فقال أعرابي: يا رسول الله! فما بال الإبل تكون في الرمل لكأنّها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فيجربها؟ فقال رسول الله ﷺ: "**فمن أعدى الأول؟**". رواه البخاري.

باب الفأل والطيرة: قيل: "الفأل" عام فيما يسرّ ويسوء، والطيرة فيما يسوء فقط مهموز، فقيل: بفتح الياء، وربما يسكن الياء والطاء مكسورة أبداً، وهي في الأصل بالسوانح والجوارح من الطيور والظباء وغيرهما، فكأنهم كانوا يعتقدون أن لذلك تأثيراً في جلب منفعة، أو دفع مضرة، فنهوا عن ذلك. **وخيرها:** الضمير للطيرة، ولا خير فيها فهو كقوله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾ (الفرقان: ٢٤) كذا قيل، فتأمل.

لا عدوى إلخ: العدوى: مجاوزة العلة من صاحبها إلى غيره. والطيرة: التشاؤم. **ولا هامة:** هي من طير الليل، وهي الصدى، وجمعها هام، قال: في ظل أخضر يدعو هامة اليوم، وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بثأره يصير هامة، فتقول: "أسقوني أسقوني"، فإذا أدرك بثأره طارت. **ولا صفر:** يزعم العرب أنه حية في البطن، واللدغ الذي يجده الإنسان عند جوعه من عضّه، وقيل: كانوا يتشاءمون بصفره، ويقولون: يكثر فيه الفتن.

وفر من المجذوم: قيل: الأمر بالفرار للاحتراز عن الوقوع في اعتقاد العدوى على تقدير الاتفاق، وقيل: لاعتبار الأسباب في الجملة وإن لم تكن مؤثرة، ولهذا أخذ النبي ﷺ يد المجذوم، ووضعها في القصعة، وقال: "كُلْ ثقة بالله، وتوكلاً عليه"، وقال لمجذوم آخر: "بايعناك فارجع". **فمن أعدى الأول؟:** إنما قال: "من"؛ ليجاب بأنه "الله"، وذكر الأعداء للمشاكلة.

ولا طيرة: الطيرة: التفاؤل بالطير والتشاؤم بها. [الميسر ٣/١٠١١]

٤٥٧٩- (٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا عدوى ولا هامة **ولا نَوْءَ** ولا صفر". رواه مسلم.

٤٥٨٠- (٥) وعن جابر، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "لا عدوى ولا صفر **ولا غول**". رواه مسلم.

٤٥٨١- (٦) وعن **عمرو بن الشريد**، عن أبيه، قال: كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ: "**إنا قد بايعناك فارجع**". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٤٥٨٢- (٧) عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يتفاءل ولا يتطَيّر، وكان يحب الاسم الحسن. رواه في "شرح السنة".

٤٥٨٣- (٨) وعن **قطن بن قبيصة**، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: "**العيافة** والطَرْق

ولا نوء: أي سقوط الكوكب، النوء طلوع نجم وغروب ما يقابله، يقال: مُطرنا بنوء كذا. **ولا غول**: يزعم العرب أن الغول جنس من الجن والشياطين يسكن الفلاة ويتغول أي يتصور بصور مختلفة، ويضل الناس عن الطريق فيهلكهم. **إنا قد بايعناك فارجع**: هذا إرشاد ورخصة لمن لم يكن في مقام التوكل.

العيافة إلخ: العيافة: زجر الطير، والتفاؤل بأسمائها وصفاتها وممرّها، وهو من عادة العرب، والطَّرق: هو الضرب بالحصى، وهو من فعل النساء.

عمرو بن الشريد: قال المؤلف: ثقفي تابعي، عداده في أهل الطائف، سمع ابن عباس وأباه، وأبا رافع مولى رسول الله ﷺ، روى عنه صالح بن دينار وإبراهيم بن ميسرة، "عن أبيه" قال المؤلف: هو شريد بن سويد الثقفي، ويقال: إنه من حضرموت، وعداده في ثقيف، وقيل: يعد في أهل الطائف، وحديثه في الحجازيين، روى عنه نفر. [المرقاة ٣٩٧/٨]

قطن بن قبيصة: قال المؤلف: هلالي، عداده في أهل البصرة، روى عن أبيه، وعنه حبان بن علاء، وكان قطن شريفاً، وولي سجستان، "عن أبيه" قال المؤلف: هو قبيصة بن مخارق الهلالي ... عداده في أهل البصرة، روى عنه ابنه قطن، وأبو عثمان النهدي وغيرهما. [المرقاة ٣٩٧/٨، ٣٩٨]

والطيرة **من الجِبت**". رواه أبو داود.

٤٥٨٤- (٩) وعن عبد الله بن مسعود، عن رسول الله ﷺ قال: "الطيرة شرك" قاله ثلاثًا، **وما منا إلا، ولكن الله يذهبه** بالتوكل". رواه أبو داود، والترمذي، وقال: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: كان سليمان بن حرب يقول في هذا الحديث: "وما منا إلّا، ولكن الله يذهبه بالتوكل". هذا عندي قول ابن مسعود.

٤٥٨٥- (١٠) وعن جابر، أن رسول الله ﷺ أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة، وقال: "كُلْ ثقة بالله، وتوكّلًا عليه". رواه ابن ماجه.

٤٥٨٦- (١١) وعن سعد بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: "لا هامة ولا عدوى ولا طيرة، وإن تكن الطيرة في شيء **ففي الدار** والفرس والمرأة". رواه أبو داود.

٤٥٨٧- (١٢) وعن أنس، أن النبي ﷺ كان يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع: يا راشد! يا نجيح. رواه الترمذي.

٤٥٨٨- (١٣) وعن بريدة، أن النبي ﷺ كان لا يتطيَّر من شيء، فإذا بعث عاملًا سأل عن اسمه فإذا أعجبه اسمه فرح به، ورُئي بِشْرُ ذلك في وجهه. وإن كره اسمه رُئي كراهية ذلك في وجهه. وإذا دخل قرية سأل عن اسمها، فإن أعجبه اسمها فرح به ورُئي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمها رُئي كراهية ذلك في وجهه. رواه أبو داود.

من الجِبت: أي من قبيل الكهانة، وقيل: الجبت: ما يعبد من دون الله تعالى. **وما منّا إلا، ولكن الله يذهبه**: أي وما منّا أحد إلا أن يعرض له الوهم من قِبَل الطيرة، فلم يصرح بذكر الحالة المكروهة، ولكن الله يذهب ذلك الوهم المكروه بالتوكل عليه، يروى [يذهبه] بفتح الياء وضمّها أيضاً فيجتمع حرفاً تعدية للمبالغة كذا في الشرح، والصواب يُذهبه من الإذهاب. **ففي الدار**: قيل: شؤم الدار ضيقها، وشؤم الفرس حرانها، وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها.

٤٥٨٩- (١٤) وعن أنس، قال: قال رجل: يا رسول الله! إنا كنّا في دار كثر فيها عددنا وأموالنا فتحولنا إلى دار قلّ فيها عددنا وأموالنا. فقال رسول الله ﷺ: "**ذروها ذميمة**". رواه أبو داود.

٤٥٩٠- (١٥) وعن **يحيى بن عبد الله** بن بحير، قال: أَخْبَرَني من سمع **فروةَ بن مُسَيْك** يقول: قلت: يا رسول الله! عندنا أرض يقال لها: "**أَبْيَن**"، وهي أرض **ريفنا** وميرتنا، وإن وباءها شديد. فقال: "دعها عنك، فإن من **القَرَف** التلف". رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٤٥٩١- (١٦) عن **عروة بن عامر**، قال: ذكرت الطِّيرة عند رسول الله ﷺ فقال: "أحسنها الفأل، ولا تردّ مسلمًا، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله". رواه أبو داود.

ذروها ذميمة: لما وقع في نفوسهم أن ذلك بسبب السكنى في الدار الأخرى، أمرهم بالتحول دفعاً لما وقع في أوهامهم. **أبين**: اسم رجل نسب إليه عدن، يقال: عدن أبين، وقيل: أبين قرية إلى جانب بحر اليمن.

ريفنا إلخ: الريف الأرض ذات الريع والخطب، و"الميرة" الطعام. **القرف**: القرف بالتحريك مداناة المرض، وهذا من باب الطب لا من باب العدوى، فإن صلاح الهواء له مدخل في صلاح البدن، وقيل: وباؤها شؤمها، فأمر بالتحول دفعاً لما توهموه من العدوى.

يحيى بن عبد الله إلخ: قال المؤلف: صنعاني، روى عمن سمع فروة بن مسيك، وعنه معمر. [المرقاة ٨/٤٠٤]

فروة بن مُسيك: تصغير مسك، قال المؤلف: مرادي غطيفي من أهل اليمن ... روى عنه الشعبي وغيره، وكان من وجوه قومه ومقدميهم، وكان شاعراً محسناً. [المرقاة ٨/٤٠٤]

عروة بن عامر: قال المؤلف: قرشي تابعي، سمع ابن عباس وغيره، روى عنه عمرو بن دينار وحبيب بن أبي ثابت. [المرقاة ٨/٤٠٥]

* * * *

(٢) باب الكهانة

الفصل الأول

٤٥٩٢- (١) عن معاوية بن الحكم، قال: قلت: يا رسول الله! أمورًا كنا نصنعها في الجاهلية، كنا نأتي الكهان. قال: "فلا تأتوا الكهان". قال: قلت: كنا نتطيّر. قال: "**ذلك شيء يجده أحدكم** في نفسه، فلا يصدّنّكم". قال: قلت: ومنا رجال يخطون. قال: "كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك". رواه مسلم.

٤٥٩٣- (٢) وعن عائشة، قالت: سأل أناس رسولَ الله ﷺ عن الكهان. فقال لهم رسول الله ﷺ: "إنهم ليسوا بشيء". قالوا: يا رسول الله! فإنهم يحدّثون أحيانًا بالشيء يكون حقًا. فقال رسول الله ﷺ: "**تلك الكلمة من الحق، يخطفها** الجِنّي، **فيقرّها** في أذن وليه **قرّ الدجاجة**، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة". متفق عليه.

٤٥٩٤- (٣) وعنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الملائكة تنزل في

باب الكهانة: مصدر كَهَنَ، والكاهن من يتعاطى الخبر عن المستقبل، ويدعي معرفة الأمور الآتية، وقد كانت في العرب كهنة، وكان بعضهم يدعي أنه يعرف الأمور الآتية بأمارات من كلام من يسأله أو فعله، أو حاله يستدل بها على تلك الأمور، وهذا يخصونه باسم "العرّاف". **ذلك شيء يجده أحدكم إلخ**: أي لا طيرة، ولا عبرة بها؛ لأنها ناشية من ظنون النفس.

تلك الكلمة من الحق: من "الجن" بالجيم والنون في جميع نسخ "مسلم" في بلادنا، ويروى "من الحق" بالحاء المهملة والقاف. **يخطفها**: أي يسرقها بسرعة. **فيقرّها**: القرّ: ترديد الكلام في أذن المخاطب حتى يفهمه، يقال: قررته فيه، أقره قراً، يقال: قرّ الحديث في أذنه أي صبّه فيها. **قرّ الدجاجة**: بالدال المهملة روايةً، يقال: قرت الدجاجة صوتها إذا قطعته، وإذا رددت، قيل: قرقرت، ويروى أيضاً "الزجاجة" أي كصوت الزجاجة إذا صب فيها الماء، ويؤيد هذه الرواية أنه ورد في بعض الروايات "قرّ القارورة".

العنان - وهو السحاب - فتذكر الأمر قُضِيَ في السماء، فتسترق الشياطينُ السمع، فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم. رواه البخاري.

٤٥٩٥- (٤) وعن حفصة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "من أتى **عَرَّافًا** فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة". رواه مسلم.

٤٥٩٦- (٥) وعن زيد بن خالد الجهني، قال: صلّى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: "هل تدرون ماذا قال ربكم؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مُطِرْنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب". متفق عليه.

٤٥٩٧- (٦) وعن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: "ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين، ينزل الله الغيث، فيقولون: بكوكب كذا وكذا". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٤٥٩٨- (٧) عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من اقتبس **علمًا من النجوم**

عِلْماً من النجوم: المنهي من علم النجوم ما يدعونه من معرفة الحوادث الآتية من الحر والبرد، وهبوب الرياح، وغلاء الأسعار ونحوها، فإنهم يدعون أنهم يعرفونها بسير الكواكب، واجتماعاتها واقتراناتها، وذلك علم لا سبيل إليها، بل استأثر الله به لا يعلمه إلا هو.

عرّافًا: قال الجوهري: هو الكاهن والطبيب، وفي "المغرب": هو المنجم، وهو المراد في الحديث، ذكره بعض الشراح، وقال النووي: العراف من جملة أنواع الكهان، قال الخطابي وغيره: العرّاف: هو الذي يتعاطى معرفة =

اقتبس شعبة من السحر **زاد ما زاد**". رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه.

٤٥٩٩- (٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أتى كاهنًا فصدّقه بما يقول، أو أتى امرأته حائضًا، أو أتى امرأته في دبرها، فقد برئ مما أُنْزِل على محمد". رواه أحمد، وأبو داود.

الفصل الثالث

٤٦٠٠- (٩) عن أبي هريرة، أن نبي الله ﷺ قال: "إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها **خضعانًا** لقوله، **كأنه** سلسلة على صفوان، **فإذا فزّع** عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ **قالوا: للذي قال** الحق وهو العلي الكبير. **فسمعها** مسترقوا السمع، ومسترقوا السمع هكذا، بعضه فوق بعض" **ووصف** سفيان بكفه فحرّفها، وبدّد بين أصابعه "**فيسمع** الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يُلقيها على لسان **الساحر** أو الكاهن. .....

زاد ما زاد: جملة مقررة لما سبقها أي زاد السحر ما زاد اقتباس النجوم. **خُضعاناً**: بوزن "الغفران" مصدر خضع، وروي بالكسر كـ"الوجدان"، ونصبه إما على الحالية، وإما على التعليل. **كأنه**: الضمير راجع إلى "لقوله"، "وكأنه" حال منه، ونظيره في المعنى قوله ﷺ في صفة الوحي: أحياناً يأتيني في مثل صلصلة الجرس. **فإذا فزّع**: أي كشف، وأزيل الفزع، وهذا مثل قوله ﷺ: "فيفصم وقد وعيت".

قالوا للذي: القائلون هم المقربون، والسائلون هم سائر الملائكة، و"اللام" بمعنى لأجل، أي قالوا الحق لأجل ما قاله تعالى، أي عبّروا عن قوله تعالى: "وما قضاه وقدره" بلفظ الحق، و"الحق" منصوب على أنه صفة مصدر محذوف أي قالوا لأجل ما قاله تعالى: "القول الحق"، ويحتمل الرفع أي قوله الحق، والمراد "بالحق" إما كلمة "كن" أعني ما هو مسببها من الحوادث، أو ما يقابل الباطل. **قال**: أي قاله تعالى. **فسمعها**: أي الكلمة الحقة. **ووصف**: أي بيّن كون بعض المسترقة فوق بعض بهيئة أصابعه حال تحريف الكف. **فيسمع**: أي المسترق. **الساحر**: أي المنجم.

مكان المسروق ومكان الضالة ونحوهما. [المرقاة ٨/٤٠٩، ٤١٠]

فربما أدرك **الشهاب** قبل أن يُلقيها، وربما ألقاها قبل أن يُدركه، فيكذب معها مائة كذبة. فيُقال: **أليس قد قال** لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا؟ فيصدّق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء". رواه البخاري.

٤٦٠١- (١٠) وعن ابن عباس، قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار: أنهم بينا هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رُمِيَ بنجم واستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: "ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رُمِيَ بمثل هذا؟" قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول: وُلِدَ الليلةَ رجلٌ عظيم، ومات رجل عظيم. فقال رسول الله ﷺ: "فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربّنا تبارك اسمه إذا قضى أمرًا سبّح حملة العرش، ثم سبّح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيحُ أهل هذه السماء الدنيا، ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ما قال، فيستخبر بعض أهل السماوات بعضًا حتى يبلغ هذه السماء الدنيا، فيخطف الجن السمع، فيقذفون إلى أوليائهم، **ويُرمون**، فما جاؤوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم **يقرفون** فيه ويزيدون". رواه مسلم.

٤٦٠٢- (١١) وعن قتادة، قال: خلق الله تعالى هذه النجوم لثلاث: جعلها زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يُهتدَى بها، فمن تأوّل فيها بغير ذلك أخطأ **وأضاع نصيبه**، وتكلّف ما لا يعلم. رواه البخاري تعليقًا - وفي رواية رزين-: "تكلّف

الشهاب: إما مرفوع أي أدركه الشهاب، وإما منصوب أي أدرك هو الشهاب. **أليس قد قال**: أي يقول: من يصدّق الكاهن، أليس قد قال؟ إلخ. **ويُرمون**: بالشهاب، وهذه إحدى الحالتين المذكورتين في الحديث السابق بقوله: وربما ألقاها قبل أن يدركه. **يقرفون**: أي يكذبون. **وأضاع نصيبه**: أي حظّه من عمره.

ما لا يعنيه وما لا علم له به، وما عجز عن علمه الأنبياء والملائكة".

٤٦٠٣- (١٢) وعن **الربيع** مثله، وزاد: والله ما جعل الله في نجمٍ حياة أحد، ولا رزقه، ولا موته، وإنما يفترون على الله الكذب، ويتعلّلون بالنجوم.

٤٦٠٤- (١٣) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من اقتبس بابًا من علم النجوم لغير ما ذكر الله، فقد اقتبس شعبةً من السحر، المنجِّم كاهن، والكاهن ساحر، والساحر كافر". رواه رزين.

٤٦٠٥- (١٤) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "لو أمسك الله القطر عن عباده **خمس سنين**، ثم أرسله، لأصبحت طائفة من الناس كافرين، يقولون: سُقينا بنوء **المِجْدَح**". رواه النسائي.

الربيع: الربيع بن زياد، يروى عن عمرو بن أُبَيّ بن كعب، ويروى عنه قتادة وأبو نضرة. **خمس سنين**: المقصود طول المدة. **المِجْدَح**: ثلاثة كواكب كالأثافي على هيئة المجدع الذي حوله ثلاث شعب، وهو من الأنواء الدالة على المطر عندهم.

* * * *

[٢٤] كتاب الرؤيا

الفصل الأول

٤٦٠٦- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لم يبق من النبوة إلا المبشِّرات" قالوا: وما المبشرات؟ قال: "**الرؤيا الصالحة**". رواه البخاري.

٤٦٠٧- (٢) وزاد مالك برواية عطاء بن يسار: "يراها الرجل المسلم أو تُرى له".

٤٦٠٨- (٣) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "الرؤيا الصالحة **جزء من ستة وأربعين** جزءًا من النبوة". متفق عليه.

٤٦٠٩- (٤) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "من رآني في المنام فقد رآني؛ فإن الشيطان لا يتمثّل في صورتي". متفق عليه.

٤٦١٠- (٥) وعن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: "من رآني **فقد رأى الحقّ**". متفق عليه.

الرؤيا الصالحة: أي الحسنة أو الصادقة. **جزء من ستة وأربعين**: قيل: زمان نزول الوحي عليه ﷺ ثلاثة وعشرون سنة، وكان ستة أشهر منها زمان الرؤيا، لكن الأول ثابت بالروايات المعتد بها وإن اختلف فيه، وأما أن زمان الرؤيا كان ستة أشهر فمما لم يثبت، فالأولى أن يحال تعيين العدد إلى علم النبوة، وكان الرؤيا الصالحة جزء من النبوة حقيقة لا بأس به، ولا ينافي ذلك انقراض النبوة وذهابها، فإن جزء الشيء لا يكون ذلك الشيء.

فقد رأى الحق: فـ"الحق" مفعول به أي رأى الأمر الثابت الحق الذي هو أنا، فرجع إلى معنى قوله: فقد رآني، ويروى "فقد رآني الحق" أي رآني رؤية الحق، واختلفوا في معنى الحديث، فقيل: معناه: إن رؤياه صحيحة ليست من أضغاث أحلام، ولا من تسويلات الشيطان، وقيل: معناه: من رآني على الصورة التي أنا عليها فقد رآني حقيقة؛ لأن الشيطان لا يتمثل بهذه الصورة المخصوصة، وقيل: معناه: من رآني بأيّ صورة كانت فإنه رآني حقيقة؛ لأن تلك الصورة مثال لروحه المقدسة، سواء كانت صورته المخصوصة أو غيرها، فإن الشيطان لا يتمثل بمثال على أنه مثال له ﷺ.

٤٦١١- (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **من رآني في المنام فسيراني** في اليقظة، ولا يتمثّل الشيطان بي". متفق عليه.

٤٦١٢- (٧) وعن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: "الرؤيا الصالحة من الله، **والحُلُم من الشيطان**، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدّث به إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره فليتعوّذ بالله **من شرّها** ومن شرّ الشيطان، **ولْيتفُل ثلاثًا**، ولا يحدّث بها أحداً، فإنها لن تضرّه". متفق عليه.

٤٦١٣- (٨) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها، فليبصق عن يساره ثلاثًا، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثًا، وليتحوّل عن جنبه الذي كان عليه". رواه مسلم.

٤٦١٤- (٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**إذا اقترب الزمان** لم يكد يكذب رؤيا المؤمن، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، وما كان من النبوة فإنه لا يكذّب". قال محمد بن سيرين: وأنا أقول: **الرؤيا ثلاث**: حديث النفس، وتخويف الشيطان، وبشرى من الله، **فمن رأى** شيئاً يكرهه فلا يقصّه على أحد، وليقم فليصلّ. قال: **وكان يكره** الغلّ في النوم،.....

من رآني في المنام فسيراني: قيل: أراد أهل زمانه أي من رآني في المنام يوفقه الله تعالى لرؤيتي في اليقظة، وقيل: يراه في الآخرة على وفق منامه. **والحُلُم من الشيطان**: الحُلم: ما يرى في المنام من الخيالات الفاسدة.

من شرّها: أي لرؤيا الفاسدة. **وليتفُل ثلاثًا**: طرداً للشيطان. **إذا اقترب الزمان**: أي آخر الزمان، وقيام الساعة، وقيل: المراد تساوي الليل والنهار في فصلي الربيع والخريف. **الرؤيا ثلاث**: ويروى "ثلاثة".

فمن رأى: تفصيل لما تقدم من أول الحديث، وتقسيم ابن سيرين واقع بينهما.

وكان يكره: فاعل "قال" إن كان ابن سيرين، كان ما بعده من الحديث، ويكون فاعل "كان يكره" ضمير النبي ﷺ، أو ضمير أبي هريرة، وضميرهم في "يعجبهم" للنبي وأصحابه، أو لأبي هريرة وأمثاله، وإن كان فاعل "قال" =

ويعجبهم القيد. ويقال: القيد ثبات في الدين. متفق عليه.

٤٦١٥- (١٠) قال البخاري: رواه قتادة ويونس وهشام وأبو هلال عن ابن سيرين عن أبي هريرة. **وقال يونس**: لا أحسبه إلا عن النبي ﷺ في القيد.

وقال مسلم: **لا أدري هو** في الحديث **أم قاله ابن سيرين؟**.

وفي رواية نحوه، وأدرج في الحديث قوله: "وأكره الغل ..." إلى تمام الكلام.

٤٦١٦- (١١) وعن جابر، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: رأيت في المنام كأن رأسي قطع. قال: فضحك النبي ﷺ وقال: "إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدّث به الناس". رواه مسلم.

٤٦١٧- (١٢) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنّا في دار عقبة بن رافع، فأوتينا برُطب من رطب **ابن طاب**، فأوّلتُ أن **الرفعة** لنا في الدنيا، **والعاقبة** في الآخرة، وأن ديننا **قد طاب**". رواه مسلم.

٤٦١٨- (١٣) وعن أبي موسى، عن النبي ﷺ، قال: "رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب **وهلي** إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة

= ضمير الراوي عن ابن سيرين، كان ما بعده منقولاً عن ابن سيرين، وفاعل "كان يكره" ضميره، وضميرهم له ولأمثاله من معاصريه من المعبّرين.

ويعجبهم: كذا في "البخاري" بصيغة الجمع. **وقال يونس**: أي قال يونس في شأن القيد: لا أحسبه إلا عن النبي ﷺ. **لا أدري هو**: أي القيد. **أم قاله ابن سيرين**: بناء على أنه لم يتعين عنده فاعل "قال".

وفي رواية نحوه: أي وفي رواية أخرى لـ"مسلم" نحو الحديث المذكور. **وأدرج في الحديث**: أي في هذه الرواية الأخرى. **ابن طاب**: رجل من أهل المدينة ينسب إليه نوع من التمر. **الرفعة**: من "رافع". **والعاقبة**: من "عقبة" أي العاقبة الحسنة لاشتهارها فيها. **قد طاب**: من "طاب". **وهلي**: أي وهمي.

يثرب، ورأيت في رؤياي هذه: أني هززتُ سيفًا فانقطع صدره، **فإذا هو** ما أصيب من المؤمنين يوم أحد. ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين". متفق عليه.

٤٦١٩- (١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "بينا أنا نائم أُتِيت **بخزائن** الأرض، فوضع **في كفي** سواران من ذهب، فَكَبُرا عليّ، فأوحي إليّ أن انفخهما، فنفختُهما، فذهبا، فأوّلتهما الكذّابَين اللذَين أنا بينهما: **صاحب صنعاء** وصاحب اليمامة". متفق عليه. وفي رواية: "يقال لأحدهما: مسيلمة صاحب اليمامة، والعنسي صاحب صنعاء" لم أجد هذه الرواية في "الصحيحين"، وذكرها صاحب "الجامع" عن الترمذي.

٤٦٢٠- (١٥) وعن **أم العلاء الأنصارية**، قالت: رأيت **لعثمان بن مظعون في النوم** عينًا تجري، فقصصتُها على رسول الله ﷺ، فقال: .....

يثرب: اسم لها في الجاهلية، وقد ورد النهي عن ذلك، وكان هذا الحديث قبل النهي، أو فيه دلالة على الجواز وأن النهي للتنـــزيه. **فإذا هو**: أي فإذا تأويله ما أصيب. **بخزائن**: أي بملك الأرض، وخزائن أموالـــها. **في كفي**: الظاهر في "كفّي" التثنية كما ورد "يديَّ" بدله على التثنية أيضاً. **صاحب صنعاء**: الأسود العنسي، تنبّأ في آخر عهد رسول الله ﷺ، وقتله فيروز الديلمي في مرض وفاته ﷺ، وجاء الخبر، فقال ﷺ: "فاز فيروز"، وقتل مسيلمةَ وحشيّ قاتل حمزة في خلافة الصديق رضي الله عنه.

لعثمان بن مظعون: من أولاد كعب بن لُوَي الجمحي القرشي، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر الهجرتين وشهد بدراً، ومات بعد ثلاثين شهراً من الهجرة، وقبل النبي ﷺ وجهه بعد موته. **في النوم**: [أي في المنام، الحديث مختصر، وصدره أنها. (المرقاة)] قالت: هاجر عثمان إلى المدينة، فنزل في مسكن لنا، ثم مرض ومات، فقلت: رحمك الله أبا السائب! شهادتي أن قد أكرمك الله، فقال رسول الله ﷺ: "وما يدريك بإكرامه؟"، فإني والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم؟، ثم قالت: رأيت لعثمان في النوم. الحديث.

أم العلاء الأنصارية: قال المؤلف: من المبايعات، روى عنها خارجة بن زيد بن ثابت وهي أمه، وكان رسول الله ﷺ =

"ذلك **عمله يجري له**". رواه البخاري.

٤٦٢١- (١٦) وعن سمرة بن جندب، قال: كان النبي ﷺ إذا صلّى أقبل علينا بوجهه، فقال: "من رأى منكم الليلة رؤيا؟" قال: فإن رأى أحدٌ قصَّها، فيقول ما شاء الله، فسألَنا يوماً فقال: "هل رأى منكم أحد رؤيا؟" قلنا: لا. قال: "لكني رأيت الليلة رجلين أتياني، فأخذا بيديَّ، فأخرجاني إلى أرض مقدّسة، فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده **كَلُّوب** من حديد، يدخله في شدقه، فيشقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك، ويلتـــئم شدقه هذا، فيعود فيصنع مثله. قلت: ما هذا؟ قالا: انطَلِقْ، فانطلقنا، حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه، **ورجل قائم على رأسه** بفهر أو صخرة يشدخ بها رأسه، فإذا ضربه **تدهده** الحجرُ، فانطلق إليه ليأخذه، فلا يرجع إلى هذا حتى يلتـــئم رأسه، وعاد رأسه كما كان، فعاد إليه فضربه، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطَلِقْ، فانطلقنا، حتى أتينا إلى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع، تتوقّد تحته نار، فإذا ارتفعت ارتفعوا حتى كاد أن يخرجوا منها، وإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة. فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق. فانطلقنا، حتى أتينا على نهر من دم، فيه رجل قائم على وسط النهر، وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رَمَى

عمله يجري له: إلى يوم القيامة؛ لأنه كان مهاجرًا مرابطًا، ومن مات مرابطًا ينمي له عمله إلى يوم القيامة. **كَلُّوب**: الكلّوب حديدة معوجة الرأس. **ورجل قائم على رأسه**: أي وهناك رجل قائم. **تَدهَده**: أي تدحرج، دهدهته دحرجته.

= يعودها في مرضها. [المرقاة ٤٣٨/٨]

الرجل بحجر في فيه فردّه حيث كان، **فجعل كلما جاء** ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق. فانطلقنا، حتى انتهينا إلى روضة خضراء، فيها شجرة عظيمة، وفي أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة، بين يديه نار يوقدها، فصعدا بي الشجرةَ، فأدخلاني دارًا وسطَ الشجرة، لم أر قط أحسن منها، فيها رجل شيوخ وشباب ونساء وصبيان، ثم أخرجاني منها، فصعدا بي الشجرةَ، فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل منها، فيها شيوخ وشباب، فقلتُ لهما: إنكما قد طَوَّفتماني الليلةَ فأخبِراني عمَّا رأيتُ. قالا: نعم، أما الرجل الذي رأيته يشقّ شدقه فكذّاب، يحدّث بالكذبة فتُحمل عنه، حتى تبلغ الآفاق فيصنع به ما ترى إلى يوم القيامة. والذي رأيتَه يشدخ رأسه فرجل علّمه الله القرآن فنام عنه بالليل و لم يعمل بما فيه بالنهار، يُفعل به ما رأيتَ إلى يوم القيامة. والذي رأيته في الثقب فهم الزُّناة. والذي رأيته في النهر آكل الربا. والشيخ الذي رأيتَه في أصل الشجرة إبراهيم، **والصبيان حوله** فأولاد الناس. والذي يوقد النار مالك خازن النار. والدار الأولى التي دخلتَ دار عامة المؤمنين. وأما هذه الدار فدار الشهداء. وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فارفع رأسك، فرفعتُ رأسي فإذا فوقي مثل السحاب - وفي رواية - : مثل الرّبابة البيضاء. قالا: ذلك منزلك. قلت: دعاني أدخل منزلي، قالا:

فجعل كلما جاء: أصل أفعال المقاربة أن يكون خبرها كخبر كان، إلا أنه ترك الأصل، والتزم كون الخبر مضارعاً، ثم نبه على الأصل المتروك بوقوعه مفردًا كما في "عسيت صائمًا، وما كدتُ آئباً"، وجملة من فعل ماض مقدم عليها "كلّما"، كقوله: "فجعل كلما جاء ليخرج"، وجملة اسمية كما في قوله: شعر:

وقد جعلت قلوص بني سهيل من الأبـــواء موقعـــها قريب

والصبيان حوله: أي وأما الصبيان حوله.

إنه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملتَه أتيت منزلك". رواه البخاري.

وذكر حديث عبد الله بن عمر في رؤيا النبي ﷺ في المدينة في "باب حرم المدينة".

الفصل الثاني

٤٦٢٢- (١٧) عن أبي رزين العقيلي، قال: قال رسول الله ﷺ: "رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وهي **على رِجْل طائر** ما لم يحدّث بها، فإذا حدّث بها وقعت". وأحسبه قال: "لا تحدث إلا حبيبًا أو لبيبًا". رواه الترمذي، وفي رواية أبي داود: قال: "الرؤيا على رِجْل طائر ما لم تعبّر، فإذا عُبِّرت وقعت". وأحسبه قال: "ولا تقصها إلا على وادٍّ أو ذي رأي".

٤٦٢٣- (١٨) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: سئل رسول الله ﷺ عن **ورقة**، فقالت له خديجة: إنه كان قد صدّقك ولكن مات قبل أن تظهر. فقال رسول الله ﷺ: "أُرِيتُه في المنام وعليه ثياب بيض، ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك". رواه أحمد، والترمذي.

٤٦٢٤- (١٩) وعن **ابن خزيمة** بن ثابت، عن عمه أبي خزيمة رضي الله عنه أنه رأى فيما يرى النائم، أنه سجد على جبهة النبي ﷺ، فأخبره، فاضطجع له وقال: "صدِّق رؤياك" فسجد على جبهته. رواه في "شرح السنة".

وسنذكر حديث أبي بكرة: كأنّ ميزاناً نزل من السماء، في باب: "مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما".

على رِجْل طائر: أي هي غير مستقرة قرارها ما لم يحدّث ولم يعبّر. **ورقة**: هو ابن عم خديجة. **ابن خزيمة**: خزيمة ابن ثابت الأنصاري، شهد بدرًا وما بعدها، وقُتل يوم صفين بعد قتل عمار بن ياسر.

الفصل الثالث

٤٦٢٥- (٢٠) عن سمرة بن جندب، قال: كان رسول الله ﷺ **مما يكثر أن يقول** لأصحابه: "هل رأى أحد منكم من رؤيا؟" فيقصّ عليه من شاء الله أن يقصّ، وإنه قال لنا ذات غداة: "إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما". وذكر مثل الحديث المذكور في الفصل الأول بطوله، وفيه زيادة ليست في الحديث المذكور، وهي قوله: "فأتينا على روضة **مُعْتِمة**، فيها من كل نور الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل، لا أكاد أرى رأسه طولًا في السماء، **وإذا حول الرجل** من أكثر ولدان رأيتهم قط. قلت لهما: **ما هذا؟** ما هؤلاء؟" قال: "قالا لي: انطلق، فانطلقنا، فانتهينا إلى روضة عظيمة، **لم أر روضة** قط أعظم منها، ولا أحسن". قال: "قالا لي: ارْقِ فيها". قال: "فارتقينا فيها، فانتهينا إلى مدينة مبنيّة بلبن ذهب ولبن فضّة، فأتينا باب المدينة، فاستفتحنا، ففُتِح لنا، فدخلناها، فتلَقَّانا فيها رجال، شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راءٍ، وشطر منهم كأقبح ما أنت راءٍ". قال: "قالا لهم: اذهبوا، **فقعوا** في ذلك النهر". قال: "وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه **المحض** في البياض، فذهبوا، فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة". وذكر في تفسير هذه الزيادة:

مما يكثر أن يقول: لفظة "ما" في موضع "مَن" كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ (الشمس:٥) أي كان من الذين يكثر منهم هذا القول. **مُعْتِمة**: أي طويلة النبات، يقال: اعتم النبت اكتهل. **وإذا حول الرجل**: أي إذا حول الرجل ولدان ما رأيت ولدانًا قط أكثر منهم، يشهد لذلك [قوله: "لم أر روضة قط أعظم منها"]. **ما هذا**: أي ما هؤلاء؟ عدل عن "مَن" إلى "ما". **لم أر روضة إلخ**: ولما كان في التركيب معنى النفي جاز زيادة "مِن"، وإيراد "قط" المختص بالماضي المنفي. **فقعوا**: أمرٌ. **المحض**: أي اللبن الخالص.

"وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم. وأما الوِلدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة". قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله! وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: "**وأولاد المشركين**، وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن، وشطر منهم قبيح، فإنهم قوم قد خلطوا عملاً صالحًا وآخر سيئًا، تجاوز الله عنهم". رواه البخاري.

٤٦٢٦- (٢١) وعن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: "**مِنْ أَفْرَى الْفِرَى أن يُرِيَ الرجل عينيه** ما لم تريا". رواه البخاري.

٤٦٢٧- (٢٢) وعن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: "**أصدق الرؤيا بالأسحار**". رواه الترمذي، والدارمي.

وأولاد المشركين: الذين ماتوا على الفطرة. **من أفرى الفِرَى**: الفِرَى: جمع فرية أي من أكذب الكذبات أن يقول الرجل: رأيت في المنام كذا و لم ير. **أن يُرِيَ الرجل عينيه**: أي يصف الرجل عينيه برؤية الشيء لم تراياه. **أصدق الرؤيا بالأسحار**: أي ما رئي بالأسحار.

* * * *

[٢٥] كتاب الآداب

(١) باب السلام

الفصل الأول

٤٦٢٨- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**خلق الله آدم على صورته** طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب، فسلِّم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستَمِعْ ما يحيِّونك؟ فإنها تحيّتك وتحيَّة ذريتك، فذهب، فقال: السلام عليكم. فقالوا: السلام عليك ورحمة الله" قال: "فزادوه ورحمة الله". **قال: فكُلُّ** من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن". متفق عليه .

٤٦٢٩- (٢) وعن عبد الله بن عمرو، أنَّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ: **أيّ الإسلام** خير؟ قال: "تُطعم الطعام، **وتقرأ السلام** على من عرفتَ ومن لم تعرف". متفق عليه.

٤٦٣٠- (٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "للمؤمن على المؤمن ست خصال: يعوده إذا مرض، ويشهده إذا مات، ويجيبه إذا دعاه، ويسلِّم عليه إذا لقيه، **ويشمته** إذا عطس، **وينصح له** إذا غاب أو شهد" لم أجده في "الصحيحين" ولا في "كتاب الحميدي"، ولكن ذكره صاحب "الجامع" برواية النسائي.

خلق الله آدم على صورته: أي على صورته الحسنة الجميلة، ثم بيّن طوله؛ لكونه غير متعارف، بخلاف سائر صفاته وهيأته الممتازة عن صفات سائر المخلوق. **قال: فكلّ**: صح بالفاء. **أيّ الإسلام**: أي أيّ خصاله.

وتقرأ السلام: يقال: أقرأ عليه السلام وهو ظاهر، وأقرئ عليه السلام كأنه حين يبلغه السلام يحمله على أن يقرأ السلام ويردّه. **ويشمّته**: إذا عطس، التشميت: بالمعجمة والمهملة أيضاً الدعاء بالخير والبركة.

وينصح له: أي يريد خيره في حضوره وغيبته.

٤٦٣١- (٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، **ولا تؤمنوا حتى تحابوا**، أوَ لَا أدلُّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم". رواه مسلم.

٤٦٣٢- (٥) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليلُ على الكثير". متفق عليه.

٤٦٣٣- (٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يسلم الصغير على الكبير، والمارُّ على القاعد، والقليل على الكثير". رواه البخاري.

٤٦٣٤- (٧) وعن أنس، قال: إنَّ رسول الله ﷺ مرَّ على غلمانٍ فسلّم عليهم. متفق عليه.

٤٦٣٥- (٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا تبدؤوا اليهود** ولا النصارى بالسَّلام، وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطرُّوه إلى أضيقه". رواه مسلم.

٤٦٣٦- (٩) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا سلَّم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم: السَّام عليك فقل: وعليك". متفق عليه.

٤٦٣٧- (١٠) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا سلَّم عليكم أهل الكتاب فقولوا: **وعليكم**". متفق عليه.

ولا تؤمنوا حتى تحابوا: حذف النون للمجانسة والازدواج لما تقدم. **وعليكم:** وفي رواية: "عليكم"، قيل: معنى إثبات الواو أن الموت مشترك بيننا وبينكم، والأولى أن المعنى: وأقول عليكم ما تستحقونه، أو ما تقولونه.

لا تبدؤوا اليهود إلخ: أي ولو كانوا ذميين فضلاً عن غيرهما من الكفار "بالسلام" لأن الابتداء به إعزاز للمسلم عليه، ولا يجوز إعزازهم، وكذلك لا يجوز تواددهم وتحابهم بالسلام ونحوه. [المرقاة ٨/٤٥٩، ٤٦٠]

٤٦٣٨- (١١) وعن عائشة، قالت: استأذن رهط من اليهود على النبي ﷺ، فقالوا: السام عليكم. فقلت: بل عليكم السام واللعنة. فقال: "يا عائشة! إن الله رفيق يحبُّ الرِّفق في الأمر كله" قلت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: "قد قلت: وعليكم". وفى رواية: "عليكم" ولم يذكر الواو. متفق عليه.

وفى رواية للبخاري: قالت: إنَّ اليهود أتوا النبيَّ ﷺ، فقالوا: السَّام عليك. قال: "وعليكم". فقالت عائشة: السام عليكم، ولعنكم الله، وغضب عليكم، فقال رسول الله ﷺ: "مهلًا يا عائشة! عليك بالرِّفق، وإياك والعنف والفحش!" قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: "أولم تسمعي ما قلتُ؟، رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم فيّ".

وفى رواية لمسلم: قال: "لا تكوني فاحشةً، فإنَّ الله لا يحبُّ الفحش والتفحش".

٤٦٣٩- (١٢) وعن أسامة بن زيد، أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان، واليهود، **فسلَّم عليهم**. متفق عليه.

٤٦٤٠- (١٣) وعن أبي سعيد الخدريّ، عن النبي ﷺ قال: "إياكم والجلوسَ بالطُرُقات!" فقالوا: يا رسول الله! ما لنا من مجالسنا بدٌّ نتحدَّث فيها. قال: "فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقَّه". قالوا: وما حقّ الطريق يا رسول الله؟! قال: "غض البصر، وكف الأذى، وردّ السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر". متفق عليه.

فسلَّم عليهم: قال النووي: لو مر على جماعة فيهم مسلمون أو مسلم وكفار، فالسنة أن يسلم عليهم بقصد المسلمين أو المسلم، ولو كتب كتابًا إلى مشرك، فالسنة أن يكتب كما كتب رسول الله ﷺ إلى هرقل "سلام على من اتبع الهدى". [المرقاة ٨/٤٦٤]

٤٦٤١- (١٤) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في هذه القصَّة قال: "وإرشاد السَّبيل". رواه أبو داود عقيب حديث الخدريِّ هكذا.

٤٦٤٢- (١٥) وعن عمر، عن النبيِّ ﷺ في هذه القصَّة قال: "**وتغيثوا الملهوف**، وتهدوا الضالَّ". رواه أبو داود عقيب حديث أبي هريرة هكذا، ولم أجدهما في "الصحيحين".

الفصل الثاني

٤٦٤٣- (١٦) عن عليّ، قال: قال رسول الله ﷺ: "للمسلم على المسلم ست بالمعروف: يسلّم عليه إذا لقيه، ويُجيبه إذا دعاه، ويشمته إذا عطس، ويعوده إذا مرض، ويتبع جنازته إذا مات، ويحبّ له ما يحبّ لنفسه". رواه الترمذي، والدارمي.

٤٦٤٤- (١٧) وعن عمران بن حصين، أنَّ رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: **السلام عليكم**، فردَّ عليه، ثمَّ جلس. فقال النبي ﷺ: "**عشر**". ثمَّ جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فردَّ عليه، فجلس، فقال: "عشرون". ثمَّ جاء آخر فقال: السلام عليكم **ورحمة الله وبركاته**، فردَّ عليه، فجلس، فقال: "ثلاثون". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٦٤٥- (١٨) وعن معاذ بن أنس، عن النبي ﷺ بمعناه، وزاد، ثمَّ أتى آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته، فقال: "أربعون" وقال: "هكذا تكون الفضائل". رواه أبو داود.

٤٦٤٦- (١٩) وعن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ أولى الناس بالله

وتغيثوا: أي وأن تغيثوا. **الملهوف**: المظلوم. **السلام عليكم**: الأفضل أن يؤتى بضمير الجمع وإن كان المسلَّم عليه واحداً. **عشر**: أي له عشر حسنات. **ورحمة الله وبركاته**: البركات عبارة عن الثبات.

من بدأ بالسلام". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود.

٤٦٤٧- (٢٠) وعن جرير، أنَّ النبيَّ ﷺ مرَّ على نسوة **فسلَّم عليهنَّ**. رواه أحمد.

٤٦٤٨- (٢١) وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: **يجزئ عن الجماعة إذا مرُّوا** أن يسلم أحدهم، ويجزئ عن الجلوس أن يردَّ أحدُهم. رواه البيهقي في "شعب الإيمان" مرفوعاً. وروى أبو داود، **وقال: رفعه الحسن بن علي**، وهو شيخ أبي داود.

٤٦٤٩- (٢٢) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه رضي الله عنهم أنَّ رسول الله ﷺ قال: "ليس منَّا من تشبَّه بغيرنا، لا تشبّهوا باليهود ولا بالنصارى، فإنَّ تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليمَ النصارى الإشارةُ بالأكُفِّ". رواه الترمذي، وقال: إسناده ضعيف.

٤٦٥٠- (٢٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "إذا لقي أحدكم أخاه فليسلِّم عليه، فإن حالت بينهما شجرة، أو جدار، أو حجر، ثمَّ لقيه، فليسلِّم عليه". رواه أبو داود.

٤٦٥١- (٢٤) وعن قتادة، قال: قال النبي ﷺ: إذا دخلتم بيتاً فسلِّموا على

من بدأ بالسلام: أي أقرب المتلاقين إلى رحمه الله من بدأ. **يجزئ عن الجماعة إذا مروا**: قيل: ليس لنا سنة على الكفاية إلا السلام، قال الإمام النووي: تشميت العاطس سنة على الكفاية، والأضحية سنة في حق كل واحد من أهل البيت، فإذا ضحّى أحدهم أجزأ عن الكل. **وقال: رفعه الحسن بن علي**: يعنى أن إسناد الحديث موقوف على عَلِيٍّ إلا أن شيخ أبي داود رفعه كما رفعه البيهقي.

فسلَّم عليهنّ: قال ابن الملك: هذا مختص بالنبي ﷺ؛ لأمنه من الوقوع في الفتنة، وأما غيره فيكره له أن يسلم على المرأة الأجنبية إلا أن تكون عجوزة بعيدة عن مظنة الفتنة، قيل: وكثير من العلماء لم يكرهوا تسليم كل منهما على الآخر، ومهما قيل بالكراهة على ما هو الصحيح فلم يثبت استحقاق الجواب. [المرقاة ٤٦٨/٨]

أهله، وإذا خرجتم **فأودعوا أهله** بسلام". رواه البيهقي في "شعب الإيمان" مرسلاً.

٤٦٥٢-(٢٥) وعن أنس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "يا بنيّ! إذا دخلت على أهلك فسلِّم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك". رواه الترمذي.

٤٦٥٣-(٢٦) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "السَّلام قبل الكلام" رواه الترمذي، وقال: **هذا حديث مُنكَر**.

٤٦٥٤-(٢٧) وعن عمران بن حصين، قال: كنَّا في الجاهليَّة نقول: **أنعم الله بك عينًا**، وأنعِمْ صباحاً. فلمَّا كان الإسلام نُهينا عن ذلك. رواه أبو داود.

٤٦٥٥-(٢٨) وعن **غالب** رحمه الله، قال: إنّا لَجلوس بباب الحسن البصري، إذ جاء رجل فقال: حدَّثَنِي أَبِي، عن جدِّي، قال: بعثني أَبِي إلى رسول الله ﷺ فقال: ائته فأَقْرئه السلام. قال: فأتيته، فقلت: أبي يُقْرِئُكَ السلام. فقال: "عليك وعلى أبيك السلام". رواه أبو داود.

٤٦٥٦- (٢٩) وعن **أبي العلاء الحضرمي**، أنَّ العلاء الحضرميَّ كان عاملَ رسول الله ﷺ، وكان **إذا كتب إليه بدأ بنفسه**. رواه أبو داود.

فأودعوا أهله: أي اجعلوه وديعة عندهم. **هذا حديث منكر**: لكون الراوي بعيداً عن الضبط جداً. **أنعم الله بك عيناً**: الباء زائدة، والمعنى أقرّ الله عينك، و"عيناً" تمييز، وكذا "صباحاً"، وقيل: الباء سببية أي أنعم الله بسببك عيناً أي عين من يحبك. **غالب**: الغالب القطان البصري. **أبي العلاء الحضرمي**: قد غير في بعض نسخ "المصابيح" هكذا "وعن أبي العلاء بن الحضرمي". **إذا كتب إليه، بدأ بنفسه**: أي كان يكتب هكذا من العلاء الحضرمي إلى رسول الله ﷺ.

غالب: أي ابن أبي غيلان، وهو ابن خطاب القطان البصري، روى عن بكر بن عبد الله، وعنه ضمرة بن ربيعة، ذكره المؤلف في فصل التابعين. [المرقاة ٨/٤٧٤]

٤٦٥٧- (٣٠) وعن جابر، أنَّ النبي ﷺ قال: "إذا كتب أحدكم كتاباً **فليُتربِّه**؛ فإنه أنجح للحاجة". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث منكر.

٤٦٥٨- (٣١) وعن زيد بن ثابت، قال: دخلت على النبي ﷺ وبين يديه كاتب، فسمعته يقول: "ضعِ القلمَ على أذنك؛ **فإنَّه أذكر للمآل**". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب، وفي إسناده ضعف.

٤٦٥٩- (٣٢) وعنه، قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلَّم السريانيَّة، وفي رواية: أنه أمرني أن أتعلَّم كتاب يهود، وقال: "**إني ما آمنُ يهود على كتاب**". قال: فما مرَّ بي نصف شهر حتى تعلَّمتُ. فكان إذا كتب إلى يهود كتبتُ، وإذا كتبوا إليه قرأتُ له كتابهم. رواه الترمذي.

٤٦٦٠- (٣٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: "إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلّم، فإنْ بدا له أن يجلس فليجلس، ثم إذا قام فليسلِّم، **فليست الأولى بأحقَّ** من الآخرة". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٦٦١- (٣٤) وعنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "لا خير في جلوس في الطرقات، إلا لمن هدى السبيلَ، وردَّ التحيَّة، وغضَّ البصرَ، وأعان **على الحمولة**". رواه في "شرح السنَّة". **وذكر حديث أبي جُريّ** في "باب فضل الصدقة".

فليتربِّه: أي ليسقطه على التراب، وقيل: المراد ذرّ التراب على المكتوب، وقيل: المراد التواضع للمكتوب إليه. **فإنه أذكَر للمآل**: فإن السمع يوصل إلى القلب، واللسان يترجم عنه. **إني ما آمنُ يهود على كتاب**: أي لا كتابةً ولا قراءةً بالزيادة والنقصان. **فليست الأولى بأحق إلخ**: دل على أن جواب الآخرة واجب أيضًا، وقيل: لا يجب بخلاف جواب الأولى. **على الحمولة**: وهي بالفتح ما يحمل الأثقال من الدواب، وبالضم الأحمال أي يعين صاحبه على حمل الأثقال على الحمولة. **وذكر حديث أبي جُريّ**: قال: أتيت النبي ﷺ، فقلت: عليك السلام يا رسول الله!، فقال: "لا تقُل" الحديث.

الفصل الثالث

٤٦٦٢- (٣٥) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس، **فقال: الحمد لله**، فحمد الله بإذنه، فقال له ربُّه: يرحمك الله يا آدم! اذهب إلى أولئك الملائكة **إلى ملأ منهم** جلوس، فقل: السلام عليكم. فقال: السلام عليكم. قالوا: عليك السلام ورحمة الله. **ثمَّ رجع إلى ربِّه**، فقال: إنَّ هذه تحيَّتك وتحيَّة بنيك بينهم. فقال له الله: ويداه مقبوضتان، اختر أيَّتَهما شئتَ. فقال: اخترتُ يمينَ ربي - **وكلتا يدي ربي** يمين مباركة -، ثم بسطها، فإذا فيها **آدم وذرِّيته**، فقال: أيْ ربِّ! ما هؤلاء؟ قال: هؤلاءِ ذريَّتك، فإذا كل إنسان مكتوب عمره بين عينيه، فإذا فيهم رجل أضوؤهم، **أو من أضوئهم**. قال: يا ربِّ! من هذا؟ قال: هذا ابنك داود وقد كتبتُ له عمره أربعين سنة. قال: يا ربِّ! زِدْ في عمره. قال: **ذلك الذي كتبت له**. قال: أي رب! فإني قد جعلت له من عمري ستين سنة. قال: **أنت وذاك**. قال: ثمَّ سكن الجنة ما شاء الله، ثمَّ أهبط منها، **وكان آدم يعد لنفسه، فأتاه مَلَكُ الموت**، فقال له آدم: قد عجلتَ، قد كتب لي ألف سنة. قال: بلى، ولكنَّك جعلت لابنك داود ستين سنة، فجحد فجحدتْ ذريَّته، ونسي فنسيتْ ذريتُه". قال: فمن يومئذ أمر بالكتاب والشهود". رواه الترمذي.

فقال: الحمد لله: أراد أن يحمد الله، فحمده بتيسيره وتوفيقه. **إلى ملأ منهم**: أي أشار بقوله: أولئك الملائكة إلى ملأ. **ثم رجع إلى ربه**: أي إلى مكان كلّمه فيه ربه. **وكلتا يدي ربّي إلخ**: من كلام آدم، أو من كلام النبي ﷺ. **آدم وذريته**: أي مثال آدم وذريته. **أو من أضوئهم**: شك الراوي. **ذلك الذي كتبتُ له**: أي لا مزيد على ذلك. **أنت وذاك**: كقولك: كل رجل وضيعته. **كان آدم يعدّ لنفسه**: أي مدة عمره سنة فسنة.

فأتاه ملك الموت: عند تمام تسع مائة وأربعين سنة ونسي، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ (طـه: ١١٥).

٤٦٦٣- (٣٦) وعن **أسماء بنت يزيد**، قالت: مرَّ علينا رسول الله ﷺ في نسوة، فسلَّم علينا. رواه أبو داود، وابن ماجه، والدارمي.

٤٦٦٤- (٣٧) وعن **الطفيل** بن أُبَيٍّ بن كعب: أنه كان يأتي ابن عمر فيغدو معه إلى السوق. قال: فإذا غدونا إلى السوق، لم يمرَّ عبد الله بن عمر **على سقاط** ولا على **صاحب بيعة** ولا مسكين، ولا على أحد، إلا سلَّم عليه.

قال الطفيل: فجئت عبد الله بن عمر يومًا، فاستتبعني إلى السوق، فقلت له: وما تصنع في السوق وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها، ولا تجلس في مجالس السوق؟ فاجلس بنا ههنا نتحدَّث. قال: فقال لي عبد الله بن عمر: يا أبا بطن!- قال: وكان الطفيل ذا بطن إنما نغدو من أجل السلام، نسلّم على من لقيناه. رواه مالك، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٤٦٦٥- (٣٨) وعن جابر، قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: لفلان في حائطي **عَذق**، وإنه **قد آذاني مكان عذقه**، فأرسل النبيّ ﷺ: " أن بِعني عذقك" قال: لا. **قال**: "**فهبْ لي**". قال: لا. قال: "فبعنيه بعذق في الجنَّة". فقال: لا. فقال رسول الله ﷺ: ما رأيت الذي هو أبخلُ منك إلاَّ الذي يبخلُ بالسلام". رواه أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

أسماء بنت يزيد: الأنصارية. **الطفيل**: الطفيل تابعي عزيز الحديث، روى عن أبيه، وعمر، وابن عمر، وكنيته أبو بطن. **على سقّاط**: الذي يبيع سقط المتاع ورديئه. **صاحب بيعة**: يروى بفتح الباء وهي للمرة وبكسرها، وهي للنوع، يقال: فلان حسن البِيعة كالرِكبة والجِلسة. **عَذْق**: العذق: بفتح العين النخلة، وبكسرها، العرجون بما فيه من الشماريخ. **قد آذاني مكان عَذقه**: أي آذاني عذقه. **قال: فهب لي**: كان ذلك بطريق الشفاعة دون الإلزام.

٤٦٦٦- (٣٩) وعن عبد الله، عن النبي ﷺ، قال: "**البادئ بالسلام** بريء من الكبر". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

البادئ بالسلام: يعني إذا اتفقا في الوصف كماشيين أو راكبين.

* * * *

(٢) باب الاستئذان

الفصل الأول

٤٦٦٧- (١) عن أبي سعيد الخدري، قال: أتانا أبو موسى، قال: إن عمر أرسل إليّ أن آتيه، فأتيت بابَه، فسلّمت ثلاثًا، فلم يردّ عليّ، فرجعت، فقال: ما منعك أن تأتينا؟ فقلت: إني أتيت، فسلّمت على بابك ثلاثاً، فلم تردّ عليّ، فرجعت، وقد قال لي رسول الله ﷺ: "إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذَن له، فليرجع". فقال عمر: أقم عليه البيّنة. قال أبو سعيد: فقمت معه، فذهبت إلى عمر، فشهدتُ. متفق عليه.

٤٦٦٨- (٢) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال لي النبي ﷺ: "إذنك عليّ أن ترفعَ الحجاب **وأن تسمع سِوادي** حتى أنهاك". رواه مسلم.

٤٦٦٩- (٣) وعن جابر، قال: أتيت النبي ﷺ في دَين كان على أَبِي فدققتُ الباب، فقال: من ذا؟" فقلت: أنا، فقال: "أنا أنا" كأنّه كرهها. متفق عليه.

٤٦٧٠- (٤) وعن أبي هريرة، قال: دخلت مع رسول الله ﷺ، فوجد لبناً في قدح، فقال: "أبا هرٍّ! الحق بأهل الصّفة، فادعهم إليّ" فأتيتهم **فدعوتهم، فأقبلوا، فاستأذنوا**، فأذن لهم فدخلوا. رواه البخاري.

الفصل الثاني

٤٦٧١- (٥) عن **كلَدة بن حنبل**، أن صفوان بن أمية .....

وأن تسمع سوادي: السِّواد بالكسر السرار أي إذنك الجمع بين رفع الحجاب ومعرفتك بكوني في الدار وإن كنت مساراً بغيري، هذا شأنك في جميع الأحيان إلا أن أنهاك، وهذا يدل على قرب عظيم.

فدعوتهم، فأقبلوا فاستأذنوا: دل على أن الدعاء لا يغني عن الاستئذان إلا أن يقرب الزمان.

كلدة بن حنبل: هو أسلمي أخو صفوان بن أمية الجمحي لأمه، ..... روى عنه عمرو بن عبد الله بن صفوان =

بعث بلبن **أو جداية** وضُغابيس إلى النبي ﷺ، والنبي ﷺ بأعلى الوادي، قال: فدخلت عليه و لم أسلِّم و لم أستأذن، فقال النبي ﷺ: "ارجع، فقل: السلام عليكم أأدخل؟". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٦٧٢- (٦) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "إذا دُعي أحدكم فجاء مع الرسول، فإن ذلك له إذن". رواه أبو داود. وفي رواية له: قال: "رسول الرجل إلى الرجل إذنه".

٤٦٧٣- (٧) وعن عبد الله بن بسر، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر، فيقول: "السلام عليكم، السلام عليكم"، وذلك أن الدورَ لم يكن يومئذ عليها ستور. رواه أبو داود، وذكر حديث أنس، **قال عليه الصلاة والسلام: "السلام عليكم** ورحمة الله" في "باب الضيافة".

الفصل الثالث

٤٦٧٤- (٨) عن عطاء، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ، فقال: أستأذنُ على أمي؟ فقال: "نعم"، فقال الرجل: إني معها في البيت. فقال رسول الله ﷺ: "استأذِن عليها"، فقال الرجل: إني خادمها، فقال رسول الله ﷺ: "استأذن عليها، أتحبّ أن

أو جداية إلخ: الجداية: بكسر الجيم وفتحها ما بلغ ستة أشهر، أو سبعة أشهر من أولاد الظباء ذكرًا كان أو أنثى بمنـــزلة الجدي من المعز، و"الضغابيس" جمع ضغبوس، وهو الصغير من القثّاء، وقيل: نبت يشبه الهِليَون، ويسلق بالخل والزيت ويؤكل. **قال عليه الصلاة والسلام: السلام عليكم**: لما أتى باب سعد بن عبادة رئيس الخزرج.

= ذكره المؤلف في الصحابة. [المرقاة ٨/٤٩١]

تراها عريانة؟" قال: لا، قال: "فاستأذن عليها". رواه مالك مرسلاً.

٤٦٧٥- (٩) وعن علي رضي الله عنه، قال: كان لي من رسول الله ﷺ مدخل بالليل، ومدخل بالنهار، فكنت إذا دخلت **بالليل تنحنح لي**. رواه النسائي.

٤٦٧٦- (١٠) وعن جابر، أن النبي ﷺ قال: "لا تأذنوا **لمن لم يبدأ بالسلام**". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

بالليل تنحنح لي: أي علامة الإذن بالليل "التنحنح".

لمن لم يبدأ بالسلام: أي بسلام الإذن أو بسلام الملاقاة بأن دخل ساكتاً أو بدأ بالكلام. [المرقاة ٨/٤٩٣]

* * * *

(٣) باب المصافحة والمعانقة

الفصل الأول

٤٦٧٧- (١) عن قتادة، قال: قلت لأنس: أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله ﷺ؟. قال: نعم. رواه البخاري.

٤٦٧٨- (٢) وعن أبي هريرة، قال: قبَّل رسول الله ﷺ الحسن بن عليٍّ وعنده الأقرع بن حابس. فقال الأقرع: إنَّ لي عشرة من الولد ما قبَّلت منهم أحداً!، فنظر إليه رسول الله ﷺ، ثمَّ قال: "**من لا يَرحم لا يُرحم**". متفق عليه.

وسنذكر حديث أبي هريرة: "**أثمَّ لكع**" في "باب مناقب أهل بيت النَّبيِّ صلى الله عليه وعليهم أجمعين" إن شاء تعالى. وذكر حديث أمِّ هانئ في "باب الأمان".

الفصل الثاني

٤٦٧٩- (٣) عن البراءِ بن عازب رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: "ما من مُسلِمَين يلتقيان فيتصافحان، إلاَّ غفر لهما قبل أن يتفرَّقا". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه. وفي رواية أبي داود: قال: "إذا التقى المسلمان فتصافحا، وحمِدا الله واستغفراه، غُفر لهما".

٤٦٨٠- (٤) وعن أنس، قال: قال رجل: يا رسول الله! الرجل منَّا يلقى أخاه أو صديقه، **أينحني له؟ قال: "لا"**. قال: أفيلتزمه ويقبّله؟ قال: "لا". قال: أفيأخذُ بيده

باب المصافحة: المصافحة الإفضاء بصفحة اليد، وهي سنة مستحبة في كل ملاقاة، واعتاد الناس المصافحة بعد صلاة الصبح والعصر في بلاد الشام. **من لا يَرحم لا يُرحم**: يحتمل الجزم والرفع على أن "مَن" شرطية، أو موصولة أي من لم يشفق لم يُشفق. **أثمّ لُكَع**: اللكع الصغير، وقد يطلق على الوسخ، وعلى اللئيم أيضًا.

أينحني له؟ قال: لا: حَنيُ الظَّهر مكروه للحديث الصحيح، ولا اعتبار بكثرة من يفعله من أهل العلم والصلاح، وكذا المعانقة والتقبيل لغير القادم ونحوه مكروهان، صرح به البغوي وغيره للحديث الصحيح في النهي عنهما تنزيهاً.

ويصافحه؟ قال: "نعم". رواه الترمذي.

٤٦٨١- (٥) وعن أبي أمامة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته، أو على يده، فيسأله: كيف هو؟ وتمام تحيَّاتكم بينكم المصافحة". رواه أحمد، والترمذي، وضعَّفه.

٤٦٨٢-(٦) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قدم زيد بن حارثة المدينة، ورسول الله ﷺ في بيتي، فأتاه فقرع الباب، فقام إليه رسول الله ﷺ عرياناً يجرُّ ثوبه، والله **ما رأيته عرياناً قبله** ولا بعده، فاعتنقه وقبَّله. رواه الترمذي.

٤٦٨٣-(٧) وعن أيوب بن بُشَير، عن رجل من عنَزة، أنَّه قال: قلت لأبي ذر: هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه؟ قال: ما لقيته قط إلاَّ صافحني. وبعث إليّ ذات يوم ولم أكن في أهلي، فلمَّا جئت أُخْبِرتُ، فأتيته وهو على سرير، فالتزمني، **فكانت تلك أجود** وأجود. رواه أبو داود.

٤٦٨٤-(٨) وعن عكرمة بن أبي جهل، قال: قال رسول الله ﷺ يوم جئتُه: "مرحباً بالراكب المهاجر". رواه الترمذي.

٤٦٨٥-(٩) **وعن أُسيد بن حُضَير** - رجل من الأنصار- قال: بينما هو يحدِّث

مارأيته عرياناً قبله: أي ما رأيته عرياناً يستقبل رجلاً، وكان هذا من شدة فرحه حيث لم يتمكن من تمام التردي حتى جرّه. **فكانت تلك أجود**: أي تلك الالتزامة أجود من المصافحة في إفاضة الروح والراحة، و"الواو" بمنزلة الفاء في قولك: الأفضل فالأفضل. **وعن أسيد بن حضير إلخ**: في "جامع الأصول": عن أسيد ابن حضير قال: إن رجلاً من الأنصار كان فيه مزاح، فعلى هذا ينبغي أن يكون في عبارة الكتاب رجل من الأنصار مرفوعاً على أنه مبتدأ مخصصه من الأنصار، وخبره "قال"، وقد وجد في بعض نسخ "المصابيح" مجروراً على أنه عبارة عن أسيد بن حضير، وليس بشيء؛ فإنه من نقباء الأنصار.

القوم - **وكان فيه مُزاح** - بينا يضحكهم، فطعنه النبيُّ ﷺ في خاصرته بعود، فقال: **أصبرني**. قال: "**اصطبر**". قال: إنَّ عليك قميصًا وليس عليَّ قميص، فرفع النبي ﷺ **عن قميصه، فاحتضنه** وجعل يقبِّل كشحه. قال: إنما أردتُ هذا يا رسول الله!. رواه أبو داود.

٤٦٨٦- (١٠) وعن **الشعبي**، أنَّ النبيَّ ﷺ تلقّى جعفر بن أبي طالب، فالتزمه وقبَّل ما بين عينيه. رواه أبو داود، والبيهقي في "شعب الإيمان" مرسلاً. وفي بعض نسخ "المصابيح": وفي "شرح السنَّة" **عن البياضيِّ** متصلاً.

٤٦٨٧- (١١) وعن جعفر بن أبي طالب - في قصة رجوعه من أرض الحبشة -، قال: فخرجنا حتى أتينا المدينة، فتلقَّاني رسول الله ﷺ، فاعتنقني، ثمَّ قال: "ما أدري: أنا بفتح خيبر أفرح، أم بقدوم جعفر؟" ووافق ذلك فتح خيبر. رواه في "شرح السنَّة".

٤٦٨٨- (١٢) وعن **زارع**، - وكان في وفد عبد القيس - قال: لما قدمنا المدينة، فجعلنا نتبادر من رواحلنا.....

وكان فيه مُزاح: المزاح بالضم اسم، وبالكسر مصدر "مازحه". **أصْبِرني**: أي أقْدِرني ومَكِّني من "الاقتصاص"، وأصله الحبس حتى تقتل أو تقتص، يقال: أصبره القاضي إصباراً أي مكّنه من القصاص. **اصطبر**: أي اقتصّ من نفسي. **عن قميصه**: أي كشف عما ستره قميصه. **فاحتضنه**: أي اعتنقه، وأخذه في حِضنه، وهو ما دون الإبط إلى الكشح. **عن البياضي**: منسوب إلى بياضة بن عامر بن زُريق، والبياضي بلا تسمية مطلقاً هو عبد الله بن جابر.

الشعبي: قال المؤلف: هو عامر بن شرحبيل الكوفي أحد الأعلام، ولد في خلافه عمر رضي الله عنه، روى عن خلق كثير، وروى عنه أمم. [المرقاة ٥٠٢/٨]

زارع: قال المؤلف: هو زارع بن عامر بن عبد القيس، وفد على النبي ﷺ في وفد عبد القيس، عداده في البصريين وحديثه فيهم. [المرقاة ٥٠٣/٨]

فنقبِّل يد رسول الله ﷺ ورجله. رواه أبو داود.

٤٦٨٩- (١٣) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما رأيت أحداً كان **أشبه سمتًا وهديًا** ودلًّا. وفي رواية: حديثاً وكلاماً برسول الله ﷺ من فاطمة، كانت إذا دخلت عليه قام إليها، فأخذ بيدها فقبّلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه، فأخذت بيده فقبَّلته وأجلسته في مجلسها. رواه أبو داود.

٤٦٩٠- (١٤) وعن البراءِ، قال: دخلت مع أبي بكر رضي الله عنهما أول ما قدم المدينة، فإذا عائشة ابنته مضطجعة، قد أصابها حمَّى، فأتاها أبو بكر، فقال: كيف أنت يا بنيَّة؟ وقبَّل خدَّها. رواه أبو داود.

٤٦٩١-(١٥) وعن عائشة رضي الله عنها، أنَّ النبي ﷺ أُتي بصبِيٍّ، فقبَّله، فقال: "**أما إنهم مبخلة مجبنة، وإنهم لَمِنْ ريحان الله**". رواه في "شرح السنة".

الفصل الثالث

٤٦٩٢-(١٦) عن **يعلى**، قال: إنَّ حسناً وحسيناً رضي الله عنهما استبقا إلى رسول الله ﷺ، فضمَّهما إليه، وقال: "**إنَّ الولد** مبخلة مجبنةٌ". رواه أحمد.

فنقبّل يد رسول الله: قال النووي: تقبيل يد الغير إن كان لعلمه وصيانته، أو زهده وعبادته أو نحو ذلك من الأمور الدينية لم يكره، بل يستحب، وإن كان لغناه ودنياه وشوكته كره، وقيل: يحرم. **أشبه سمتاً وهدياً:** "السمت" الطريقة و"الهَدي" السيرة الحسنة، و"الدّلّ"، حسن الشمائل، وأصله الدلال؛ لأنها أشارت بـ"السمت" إلى الخضوع والخشوع والتواضع، وبـ"الهدي" إلى السكينة والوقار، وبـ"الدّل" إلى حسن الخلق والحديث.

أما إنهم مَبْخَلة مَجْبَنة: قيل: أي يحمل والديه على البخل بالمال لأجله، ويجعل الوالد خائفاً من أن يقتل في الحرب، فيضيع ولده. **وإنهم لمن ريحان الله:** أي رزق الله، أو أراد من الريحان المشموم؛ لأنهم يقبلون ويشمون. **إن الولد إلخ:** قيل: كنايتان عن المحبة، فيكون مدحاً، وما تقدم كان ذماً، فتأمل.

يعلى: قال المؤلف: هو يعلى بن أمية، أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً والطائف والتبوك، روى عنه ابنه صفوان =

٤٦٩٣-(١٧) وعن **عطاء الخراسانيِّ**، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "تصافحوا يذهب الغِلّ، وتهادَوا تحابّوا **وتذهب الشَّحناء**". رواه مالك مرسلاً.

٤٦٩٤-(١٨) وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "من صلَّى أربعاً **قبل الهاجرة**، فكأنَّما صلاَّهنَّ في ليلة القدر، والمسلمان إذا تصافحا لم يبقَ بينهما ذنب إلاَّ سقط". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

وتذهب الشحناء: أي العداوة المالئة للقلب.

= وعطاء ومجاهد وغيرهم، قُتِل بصفين مع علي بن أبي طالب. [المرقاة ٨/٥٠٥-٥٠٦]

عطاء الخراساني: تابعي جليل، قال المؤلف: هو عطاء بن عبد الله سكن الشام، روى عنه مالك بن أنس ومعمر ابن راشد. [المرقاة ٨/٥٠٦]

قبل الهاجرة: أي قبل نصف النهار، وهو وقت اشتداد الحر، وقد يعبر بها عن الظهيرة. [المرقاة ٨/٥٠٧]

* * * *

(٤) باب القيام

الفصل الأول

٤٦٩٥-(١) عن أبي سعيد الخدري، قال: لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد، بعث رسول الله ﷺ إليه، وكان قريباً منه، فجاء على حمار، فلما دنا من المسجد، قال رسول الله ﷺ للأنصار: "**قوموا إلى سيّدكم**". متفق عليه. ومضى الحديث بطوله في "باب حكم الأُسراء".

٤٦٩٦-(٢) وعن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: "**لا يُقيم الرجلُ الرجلَ** من مجلسه ثمَّ يجلس فيه، ولكن تفسَّحوا وتوسَّعوا". متفق عليه.

٤٦٩٧-(٣) وعن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "من قام من مجلسه **ثمَّ رجع إليه فهو أحقُّ به**". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٤٦٩٨-(٤) عن أنس [بن مالك] قال: لم يكن شخص أحبَّ إليهم من رسول الله ﷺ،

قوموا إلى سيدكم: قيل: لم يرد به القيام للتعظيم كما هو عادة الأعاجم كيف وهو منهي عنه، وكان مكروهاً عنده إلى آخر عهده، بل أراد القيام لإعانته في النزول عن الحمار والحركة؛ إذ كان قد رمي في أكحله، وكان مظنة سيلان العرق بالحركة، وقال الإمام النووي: هذا القيام للقادم من أهل الفضل مستحب، وليس بمنهي عنه كما توهم، وقال القاضي عياض: القيام المنهي هو أن يقوموا عليه جالساً طول جلوسه، وقال الغزالي: المنهي القيام للتعظيم لا على سبيل الإكرام.

لا يقيم الرجل الرجلَ إلخ: من سبَق إلى موضع مباح من المسجد وغيره لصلاة وغيرها، فهو أحق به، ويحرم على غيره إقامته منه، قال النووي: إلا أن أصحابنا استثنوا ما إذا ألِف من المسجد موضعاً يفتي فيه، أو يقرأ قرآناً، أو غيره من العلوم الشرعية فهو أحق به. **ثم رجع إليه فهو أحق به:** هذا إذا قام بقصد الرجوع، فإن فارقه ليتوضأ، أو يقضي شغلًا يسيراً، فإنه لا يبطل بذلك حقه، بل هو أحق به، وإن قعد فيه غيره فله أن يقيمه.

وكانوا إذا رأوه لم يقوموا؛ **لما يعلمون من كراهيته** لذلك. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٤٦٩٩-(٥) وعن معاوية، قال: قال رسول الله ﷺ: "من سرَّه **أن يتمثَّل** له الرجال قياماً فليتبوَّأ مقعده من النار". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٧٠٠-(٦) وعن أبي أمامة، قال: خرج رسول الله ﷺ متكئاً على عصاً، فقمنا له، فقال: "لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظّم بعضها بعضاً". رواه أبو داود.

٤٧٠١- (٧) وعن **سعيد بن أبي الحسن**، قال: جاءنا أبو بكرة **في شهادة** فقام له رجل من مجلسه، فأبى أن يجلس فيه، وقال: إنَّ النبيَّ ﷺ **نهى عن ذا**، ونهى النبي ﷺ **أن يمسح الرجل يده** بثوب من لم يكسه. رواه أبو داود.

٤٧٠٢- (٨) وعن أبي الدرداء، قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس - جلسنا حوله - فقام، فأراد الرجوع، **نزع نعله** أو بعض ما يكون عليه، فيعرف ذلك أصحابه فيثبتون. رواه أبو داود.

٤٧٠٣- (٩) وعن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ قال: "لا يحل لرجل

لما يعلمون من كراهيته: هذه الكراهية بسبب الاتحاد الموجب لرفع التكلف والحشمة، فإن الآداب الظاهرة عنوان الآداب الباطنة، فإذا صفتِ القلوب بالمحبة استغنى عن تكلف إظهار ما فيها، والحاصل أن القيام يختلف بحسب الأزمان والأحوال والأشخاص. **أن يتمثل:** التمثل الانتصاب. **في شهادة:** أي في أداء شهادة كانت عنده. **نهى عن ذا:** إشارة إلى أن يقوم أحد ليجلس غيره في مجلسه. **أن يمسح الرجل يده:** أي إذا كان يده ملطّخاً بطعام، فلا يمسح يده إلا بثوبه، أو ثوب من ألبسه الثوب من غلامه، أو ابنه. **نزع نعله:** جواب الشرط.

سعيد بن أبي الحسن: هو أخو الحسن البصري، قال المؤلف: واسم أبي الحسن "يسار" البصري تابعي، روى عن ابن عباس وأبي هريرة، وعنه قتادة وعوف، مات قبل أخيه بسنة، وذلك سنة تسع ومائة. [المرقاة ٨/٥١٢]

أن يفرِّق بين اثنين إلا بإذنهما". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٧٠٤- (١٠) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، أن رسول الله ﷺ قال: " لا تجلس بين رجلين إلا بإذنهما". رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٤٧٠٥-(١١) عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ يجلس معنا في المسجد يحدِّثنا، فإذا قام قمنا قياماً حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه.

٤٧٠٦- (١٢) وعن واثلة بن الخطاب، قال: دخل رجل إلى رسول الله ﷺ وهو في المسجد قاعد، **فتزحزح** له رسول الله ﷺ. فقال الرجل: يا رسول الله! إنَّ في المكان سعةً. فقال النبي ﷺ: "إنَّ للمسلم لَحقًّا إذا رآه أخوه **أن يتزحزح** له". رواهما البيهقي في "شعب الإيمان".

فتزحزح: أي تنحّى عن مكانه. **أن يتزحزح**: بدل أو بيان لقوله: "لحقًّا".

أن يفرّق بين اثنين: أي بأن يجلس بينهما إلا بإذنهما؛ لأنه قد يكون بينهما محبة ومودة وجريان سرّ وأمانة، فيشق عليهما التفرق بجلوسه بينهما. [المرقاة ٨/٥١٣]

* * * *

(٥) باب الجلوس والنوم والمشي

الفصل الأول

٤٧٠٧-(١) عن ابن عمر، قال: رأيت رسول الله ﷺ بفناءِ الكعبة **محتبياً بيديه**. رواه البخاري.

٤٧٠٨-(٢) وعن عبَّاد بن تميم، **عن عمّه**، قال: رأيت رسول الله ﷺ في المسجد مستلقياً **واضعاً إحدى قدميه** على الأخرى. متفق عليه.

٤٧٠٩-(٣) وعن جابر، قال: نهى رسول الله ﷺ أن يرفع الرجل إحدى رِجليه على الأخرى **وهو مستلقٍ** على ظهره. رواه مسلم.

٤٧١٠- (٤) وعنه، أن النبي ﷺ قال: "لا يستلقينّ أحدكم ثم يضع إحدى رجليه على الأخرى". رواه مسلم.

٤٧١١- (٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "بينما رجل يَتَبَخْتَرُ في بُردين وقد أعجبته نفسُه، خُسف به الأرضَ، **فهو يتجلجل** فيها إلى

واضعاً إحدى قدميه: وضع القدم على القدم لا يقتضي كشف العورة بخلاف وضع الرِجل على الرجل، فتأمل، وقيل: وضع الرجل على الرجل مع كونهما ممدودتين لا بأس به، وأما إذا نصب ركبته المرفوعة إلى الأخرى، فإنه منهي عنه؛ لانكشاف العورة. **وهو مستلق**: وجه الجمع أنه فعل ذلك بياناً للجواز؛ إذ المقصود النهي عن كشف العورة، فإذا احتيط ولم ينكشف فلا بأس. **فهو يتجلجل**: أي يتحرك وينزل فيها.

محتبياً بيديه: أي جالساً بحيث يكون ركبتاه منصوبتين وبطن قدميه على الأرض، ويداه موضوعتين على ساقيه، والمراد به سنة الاحتباء في الجلوس. ذكره ابن الملك، والظاهر أن سنيته لا تحصل بمجرد هذا الفعل بل هو بيان الجواز، ودليل الاستحباب. [المرقاة ٨/٥١٥]

عن عمّه: قال ميرك: هو عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري المازني أبو محمد صحابي مشهور، روى صفة الوضوء وغير ذلك، ويقال: هو الذي قَتَل مسيلمة الكذاب، واستُشهِد بالحرة سنة ثلاث وستين. [المرقاة ٨/٥١٥]

يوم القيامة". متفق عليه.

الفصل الثاني.

٤٧١٢- (٦) عن جابر بن سمرة، قال: رأيت النبي ﷺ متكئاً على وسادة على يساره. رواه الترمذي.

٤٧١٣- (٧) وعن أبي سعيد الخدري، قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس في المسجد احتبى بيديه. رواه رزين.

٤٧١٤- (٨) وعن قيلة بنت مَخرمة، أنها رأت رسول الله ﷺ في المسجد وهو **قاعد القرفصاء**. قالت: فلما رأيت رسول الله ﷺ **المتخشع أرعدت من الفرق**. رواه أبو داود.

٤٧١٥- (٩) وعن جابر بن سمرة، قال: كان النبي ﷺ إذا صلَّى الفجر تربَّع في مجلسه **حتى تطلع الشمس حسناء**. رواه أبو داود.

٤٧١٦- (١٠) وعن أبي قتادة، أن النبي ﷺ **كان إذا عرّس بليل** اضطجع على شقّه الأيمن، وإذا عرَّس قُبيل الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه على كفِّه. رواه في "شرح السنة".

قاعد القرفصاء: يمد ويقصر، وهو نوع من الجلوس، فقيل: أن يجلس على أليتيه، ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه. وقيل: أن يجلس على ركبتيه متكئاً، ويلصق بطنه بفخذيه، ويتأبّط كفيه، وهو جلسة الأعراب.

المتخشع: أي في جلوسه صفة لقولها: "رسول الله" لا مفعول ثان؛ لأن "رأيت" بمعنى أبصرت، والمعنى هبتُه مع خضوعه وتخشعه. **أرْعِدتُ**: أي خوّفتُ. **حتى تطلع الشمس حسناء**: قيل: الأولى حسَناً أي طلوعاً حسناً، وأكثر النسخ "حسناء"، فإما صفة لمصدر مؤنث، وإما حال أي نقية عن الغبار والبخار. **كان إذا عرّس بليل**: روي في =

من الفَرَق: أي من أجل الخوف، والمعنى هبته مع خضوعه وخشوعه. [المرقاة ٨/٥١٩]

٤٧١٧- (١١) وعن بعض آل أم سلمة، قال: كان فراش رسول الله ﷺ **نحوًا ممَّا يوضع في قبره، وكان المسجد عند رأسه**. رواه أبو داود.

٤٧١٨- (١٢) وعن أبي هريرة، قال: رأى رسول الله ﷺ رجلاً مضطجعاً على بطنه، فقال: "إن هذه ضِجعة لا يحبها الله". رواه الترمذي.

٤٧١٩- (١٣) وعن **يعيشَ بن طِخفة** بن قيس الغفاريِّ، عن أبيه - وكان من أصحاب الصفة - قال: بينما أنا مضطجع من السَّحر على بطني إذا رجل يحرِّكني برجله، فقال: "إن هذه ضجعة يَبغضُها الله" فنظرت فإذا هو رسول الله ﷺ. رواه أبو داود، وابن ماجه.

٤٧٢٠- (١٤) وعن علي بن شيبان، قال: قال رسول الله ﷺ: "من بات على ظهر بيت **ليس عليه حجاب** - وفي رواية: حجار- **فقد برئتْ منه الذمَّة**". رواه أبو داود. وفي "معالم السنن" للخطابي "حجًى".

٤٧٢١- (١٥) وعن جابر، قال: نهى رسول الله ﷺ أن ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه. رواه الترمذي.

="النهاية" أنه كان إذا عرَّس بليل توسد بلبنة، وإذا عرَّس عند الصبح نصب ساعده نصباً، ووضع رأسه على كفه؛ كيلا يتمكن فيه النوم.

نحواً مما يوضع في قبره: أي مثل شيء مما يوضع في قبره، قيل: وقد وضع في قبره قطيفة حمراء يعني كان فراشه للنوم نحوها. **وكان المسجد عند رأسه**: أي كان النبي ﷺ إذا نام كان المسجد عند رأسه.

يعيش بن طِخفة: بالطاء المهملة، والخاء المعجمة والفاء، وقيل: هو طهفة بالهاء بدل الخاء. **ليس عليه حجاب**: المراد السترة المانعة للإنسان عن السقوط من الحجب أو الحجر، وأما الحِجَى بكسر الحاء، فقد شبه الستر الحاجز بالعقل المانع، وبالفتح معناه: الطرف، وأحجاء الشيء نواحيه وأطرافه. **فقد برئت منه الذمة**: لأنه ألقى نفسه في التهلكة؛ لأنه ربما انقلب فسقط، فهو بذلك خرج عن ذمة الله وحفظه.

٤٧٢٢- (١٦) وعن حذيفة، قال: ملعون على لسان محمَّد ﷺ **من قعد وسط الحَلقة**. رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٧٢٣- (١٧) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "خير المجالس أوسعها". رواه أبو داود.

٤٧٢٤- (١٨) وعن جابر بن سمرة، قال: جاء رسول الله ﷺ وأصحابه جلوس، فقال: "ما لي **أراكم عزين**؟". رواه أبو داود.

٤٧٢٥- (١٩) وعن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إذا كان أحدكم في الفيء فقلَصَ عنه الظلُّ، فصار بعضه في الشمس وبعضه في الظل، فليقم". رواه أبو داود.

٤٧٢٦- (٢٠) وفي "شرح السنة" عنه، قال: "إذا كان أحدكم في الفيء فقلص عنه فليقم؛ فإنَّه مجلس الشيطان". هكذا رواه معمر موقوفاً.

٤٧٢٧- (٢١) وعن **أبي أُسَيْد الأنصاري**، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو خارج من المسجد، **فاختلط الرجال** مع النساء في الطريق، فقال للنساء: "استأخِرنَ، فإنه ليس لكنَّ **أن تحقُقن الطريقَ**، عليكنَّ بحافات الطريق". فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى إنَّ ثوبها ليتعلق بالجدار. رواه أبو داود، والبيهقي في "شعب الإيمان".

من قعد وسط الحلقة: وذلك لأنه يحجب بين الوجوه، فيتضررون به، قيل: الظاهر أن المراد "الماجن" يقيم نفسه مقام السخرية، ومن يجري مجراه من المتأكلين بالشعوذة. **أراكم عزين**: بمعنى فرق مختلفين لا يجمعنكم مجلس واحد، وهو جمع عِزة بمعنى الجماعة. **أبي أُسَيْد الأنصاري**: هو مالك بن ربيعة الساعدي الأنصاري بضم الهمزة وفتح السين. **فاختلط الرجال**: قيل: المقول محذوف أي يقول: كيت وكيت فاختلط فقال.
أن تَحقُقْن الطريق: أي تركبن حاقة الطريق أي وسطه، و"الحافة" بالتخفيف: الناحية.

٤٧٢٨- (٢٢) وعن ابن عمر، أنَّ النبي ﷺ نهىَ أن يمشي - يعني الرجلَ - بين المرأتين. رواه أبو داود.

٤٧٢٩- (٢٣) وعن جابر بن سمرة، قال: كنَّا إذا أتينا النبيَّ ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي. رواه أبو داود.

وذكر حديثا عبد الله بن عمرو في "باب القيام". **وسنذكر حديثي علي** وأبي هريرة في "باب أسماء النبي ﷺ وصفاته" إن شاء الله تعالى.

الفصل الثالث

٤٧٣٠- (٢٤) عن عمرو بن الشَّريد، عن أبيه، قال: مرّ بي رسول الله ﷺ وأنا جالس هكذا وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري واتكأتُ **على ألية يدي**. قال: "أتقعد قعدة **المغضوب عليهم**؟". رواه أبو داود.

٤٧٣١- (٢٥) وعن أبي ذرّ، قال: مرَّ بي النبي ﷺ وأنا مضطجع على بطني، فركضني برجله وقال: "يا جندب! إنما هي ضِجعة أهل النار". رواه ابن ماجه.

وذكر حديثا عبد الله إلخ: أولهما: "لا يحل لرجل" إلخ، والآخر بعده: "لا تجلس بين رجلين" إلخ، وإنما قال: "حديثا عبد الله"؛ لأن جد عمرو بن شعيب هو عبد الله بن عمرو.

وسنذكر حديثي علي إلخ: كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأ إلخ، وما رأيت أحداً أسرع في مشيه إلخ.

على ألية: الألية هي اللحمة في أصل الإلهام. **يدي**: أي اليمنى. **المغضوب عليهم**: أي اليهود.

* * * *

(٦) باب العطاس والتثاؤب

الفصل الأول

٤٧٣٢- (١) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "إنَّ الله **يحبّ العُطاس ويكره التَّثاؤب**، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان **حقًّا على كلّ مسلم سمعه**، أن يقول له: يرحمك الله. فأمَّا التَّثاؤب، فإنما هو من الشيَّطان، فإذ تثاءب أحدكم فليردَّه ما استطاع، فإنَّ أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان". رواه البخاري. وفي رواية لمسلم: "فإنَّ أحدكم **إذا قال: ها**، ضحك الشيطان منه".

٤٧٣٣- (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه - أو صاحبه - : يرحمك الله. فإذا قال له: يرحمك الله، فليقل: يَهديكم الله ويُصلح بالَكم". رواه البخاري.

٤٧٣٤- (٣) وعن أنس، قال: عطس رجلان عند النبي ﷺ، فشمَّت أحدهما ولم يشمّت الآخر، فقال الرجل: يا رسول الله! شمَّتَّ هذا ولم تشمّتني قال: "إنَّ هذا حمد الله، **ولم تحمد الله**". متفق عليه.

باب العطاس والتثاؤب: "التثاؤب" الاسم منه "الثوباء". **يحب العُطاس:** لأنه سبب لخفة الدماغ، وصفاء القُوى الإدراكية. **ويكره التثاؤب:** لأنه ينشأ من الامتلاء، وثقل النفس، وكدورة الحواس، ويورث الغفلة والكسالة، وسوء الفهم. **حقاً على كل مسلم:** يدل على الوجوب.

سمعه: فينبغي أن يرفع صوته بالتحميد الذي هو مستحب له، قال النووي: يقول: الحمد لله، ولو قال: رب العالمين لكان أحسن، ولو قال: "الحمد لله على كل حال" لكان أفضل، ويستحب للسامع أن يقول: يرحمك الله، أو يرحمكم الله. وللعاطس: يهديكم الله ويصلح بالكم، وجواب السامع سنة على الكفاية، فإذا أتى به بعض الحاضرين كفى عن الكل، لكن الأفضل أن يجيب كل واحد من السامعين. **إذا قال: ها:** أي إذا بالغ في التثاؤب، وفتح الفم. **ولم تحمد الله:** دل على أنه إذا لم يحمد الله لم يستحق التشميت، قال مكحول: كنت إلى جنب ابن عمر رضي الله عنهما، فعطس رجل من ناحية المسجد، فقال ابن عمر: يرحمك الله إن كنت حمدتَ الله.

٤٧٣٥- (٤) وعن أبي موسى، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمِّتوه، وإن لم يحمد الله فلا تشمِّتوه". رواه مسلم.

٤٧٣٦- (٥) وعن سلمة بن الأكوع، أنَّه سمع النبي ﷺ وعطس رجل عنده، **فقال له: "يرحمك الله"** ثمَّ عطس أخرى، فقال: "**الرجل مزكوم**". رواه مسلم، وفي رواية للترمذي: أنَّه قال له في الثالثة: "إنَّه مزكوم".

٤٧٣٧- (٦) وعن أبي سعيد الخدريِّ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إذا تثاءب أحدكم فليُمسك بيده على فمه؛ فإنَّ الشيطان يدخل". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٤٧٣٨- (٧) عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ كان إذا عطس **غطّى وجهه بيده** أو ثوبه، **وغضَّ بها صوته**. رواه الترمذي، وأبو داود. وقال الترمذيُّ: هذا حديث حسن صحيح.

٤٧٣٩- (٨) وعن أبي أيوب، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله على كلِّ حال، وليقل الذي يردُّ عليه: يرحمك الله، وليقل هو: يَهديكم الله ويُصلح بالكم". رواه الترمذي، والدارمي.

٤٧٤٠- (٩) وعن أبي موسى، قال: كان اليهود يتعاطسون عند النبي ﷺ **يرجون أن يقول لهم**: يرحمكم الله، فيقول: "يهديكم الله ويصلح بالكم". رواه

فقال له: يرحمك الله: الظاهر أن يقال: "قال، أو يقول"، كما تقول: سمعتُ زيداً يقول، فكان تقدير الكلام سمع النبي ﷺ تشميته، فقال، وحينئذ فلا إشكال. **الرجل مزكوم**: وفي رواية: أنه مزكوم أي لا يستحق التشميت؛ لأنه مرض، وحينئذ يستحق دعاء العافية. **غطّى وجهه بيده**: وهذا أدب حسن؛ إذ لا يخلو عن ظهور فضلة، وتشوية صورة. **وغضَّ بها صوته**: الضمير للعطسة، والجار متعلق بـــ "صوته". **يرجون أن يقول لهم**: فإنهم كانوا يعرفون =

الترمذي، وأبو داود.

٤٧٤١- (١٠) وعن **هلال بن يساف**، قال: كنَّا مع سالم بن عبيد، فعطس رجلٌ من القوم، فقال: السلام عليكم. فقال له سالم: وعليك وعلى أمك. **فكأنَّ الرجلَ وجد في نفسه**، فقال: أما إني لم أقل إلاَّ ما قال النبي ﷺ إذ عطس رجل عند النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فقال النبي ﷺ: "عليك وعلى أمّك، إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله رب العالمين، وليقل له من يردّ عليه: يرحمك الله. وليقل: يغفر الله لي ولكم". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٧٤٢- (١١) وعن **عبيد بن رفاعة**، عن النبي ﷺ قال: "شمِّتِ العاطس ثلاثاً فإن زاد فشمِّته، وإن شئت فلا ". رواه أبو داود، والترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٤٧٤٣- (١٢) وعن أبي هريرة، قال: "شَمِّت أخاك ثلاثاً، فإن زاد فهو زكامٌ". رواه أبو داود، وقال: لا أعلمه إلاَّ أنَّه رفع الحديث إلى النبي ﷺ.

= حق معرفته، لكن منعهم حب الرياسة عن اتباعه، فتحروا أن يدركوا بركة دعائه.

فكأن الرجل وجد في نفسه: أي حزن أو غضب، يقال: وجد وجداً أي حزن، ووجد موجدة أي غضب، ومعنى في نفسه أنه لم يظهره.

هلال بن يساف: قال المؤلف: هو مولى أشجع، أدرك علي بن أبي طالب، وروى عن مسلم بن قيس، وسمع أبا مسعود الأنصاري، وعنه جماعة. [المرقاة ٨/٥٣٤]

عبيد بن رفاعة: قال المؤلف: هو رفاعة بن رافع، يكنى أبا معاذ الزرقي الأنصاري شهد بدراً وأُحَداً وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، وشهد مع عليٍّ رضي الله عنه الجمل وصفين، مات في أول ولاية معاوية، روى عنه ابناه عبيد ومعاذ، وابن أخيه يحيى بن خلاد. [المرقاة ٨/٥٣٥]

الفصل الثالث

٤٧٤٤- (١٣) عن نافع، أنَّ رجلاً عطس إلى جنب ابن عمر، فقال: الحمد لله والسلام على رسول الله ﷺ، قال ابن عمر: وأنا أقول: الحمد لله والسلام على رسول الله، **وليس هكذا**. علَّمَنا رسول الله ﷺ أن نقول: الحمد لله على كلِّ حال. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

وليس هكذا: مستأنف، أو حال، أي ليس الأمر والحال هكذا.

* * * *

(٧) باب الضحك

الفصل الأول

٤٧٤٥- (١) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما رأيت النبي ﷺ **مستجمعاً ضاحكًا** حتى أرى منه **لهواتِه**، إنما كان يتبسَّم. رواه البخاري.

٤٧٤٦- (٢) وعن جرير، قال: **ما حجبَني** النبي ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلاَّ تبسَّم. متفق عليه.

٤٧٤٧- (٣) وعن جابر بن سمرة، قال: كان رسول الله ﷺ **لا يقوم من مصلاَّه** الذي يصلّي فيه الصبح حتى تطلع الشَّمس، فإذا طلعت الشمس قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهليَّة فيضحكون، ويتبسَّم ﷺ. رواه مسلم. وفي رواية الترمذي: يتناشدون الشعر.

الفصل الثاني

٤٧٤٨- (٤) عن عبد الله بن الحارث بن جَزء، قال: ما رأيت أحداً أكثر تبسمًا من رسول الله ﷺ. رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٤٧٤٩- (٥) عن قتادة، قال: سُئِل ابن عمر، هل كان أصحاب رسول الله ﷺ

مستجمعاً: استجمع السيل، اجتمع من كل موضع، واستجمعت للمرء أموره، اجتمع له ما يحبه. وهو لازم، وقول الفقهاء: مستجمعاً شرائط الجمعة ليس يثبت. **ضاحكاً**: أي ما رأيته مستجمعاً من جهة الضحك، أي ما ضحك ضحكاً تاماً، فـ"ضاحكاً" تمييز أو حال. **لهواته**: اللهاة: اللحمة في سقف أقصى الفم.

ما حجبني: أي ما منعني منذ أسلمت كيف أفعله؟ أي ما صدر مني ما كرهه، أو ما منعني عن الدخول عليه أيّ وقت شئتُ. **لا يقوم من مصلاّهُ**: فيه دلالة على استحباب الذكر بعد صلاة الصبح، وملازمة محلها إلى الطلوع إذا لم يكن عذر.

يضحكون؟ **قال: نعم، والإيمان** في قلوبهم أعظم من الجبل. وقال بلال بن سعد: أدركتهم **يشتدون** بين الأغراض. **ويضحك** بعضهم إلى بعض، فإذا كان الليل **كانوا رهباناً**. رواه في "شرح السنَّة".

قال: نعم، والإيمان: أي لا يتجاوزون إلى ما يميت قلوبهم، ويتزلزل به إيمانهم. **يشتدون:** أي يعدون، من الشد بمعنى العدو، والغرض: الهدف. **ويضحك:** ضمّن معنى ينبسط.

كانوا رهباناً: ففي"النهاية": "الرهبان" من ترك الدنيا وزهد فيها، وتخلى عنها، وعزل عن أهلها، وتعمد مشاقها. [المرقاة ٧/٩]

* * * *

(٨) باب الأسامي

الفصل الأول

٤٧٥٠- (١) عن أنس، قال: كان النبي ﷺ في السوق، فقال رجل: يا أبا القاسم! فالتفت إليه النبي ﷺ فقال: إنما دعوت هذا. فقال النبي ﷺ: "سموا باسمي، **ولا تكتنوا بكنيتي**". متفق عليه.

٤٧٥١- (٢) وعن جابر، أنَّ النبي ﷺ قال: "سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي، فإني إنما جعلتُ قاسماً أقسم بينكم". متفق عليه.

٤٧٥٢- (٣) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ أحبَّ أسمائكم إلى الله: عبد الله، وعبد الرحمن". رواه مسلم.

٤٧٥٣- (٤) وعن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا تُسمِّينَّ غلامك** يساراً، ولا رَباحاً، ولا نجيحاً، ولا أفلح، فإنَّك تقول: أثَمَّ هو؟ فلا يكون،

ولا تكتنوا بكنيتي: يقال: كنيته بكذا، وكنيته بكذا تكنيةً، قيل: لا يجوز التكني بـ"أبي القاسم" أصلاً، سواء كان اسمه محمداً، أولا؛ لأن تكنيته بذلك إنما كانت لكونه قاسماً يقسم بين الناس ما أوحي إليه، وينزلهم منازلهم في الشرف، وقسمة الغنائم، ولا يشاركه في ذلك أحد، وهو مذهب الشافعي، وأهل الظاهر. قال القاضي البيضاوي: هذا إذا قصد به المعنى المذكور، أما لو كنى أحد بابنه المسمى بـ"القاسم"، أو للعلمية المجردة جاز، وقيل: كان ذلك في بدأ الأمر ثم نسخ، روي أن علياً قال للنبي ﷺ: إن وُلد لي ولد بعدك أُسميه باسمك، وأكنّيه بكنيتك؟ فقال: نعم، وهو مذهب مالك، قال القاضي عياض: وبه قال جمهور السلف، وفقهاء الأمصار، وقيل: لم ينسخ، وكان النهي للتنزيه والأدب، لا للتحريم، وهو مذهب جرير، وقيل: النهي عن الجمع بين الاسم والكنية كما يدل عليه قول أبي هريرة: فهى النبي ﷺ أن يجمع بين اسمه وكنيته، وهو مذهب جماعة من السلف، وقيل: المقصود النهي عن التسمية بـ"القاسم"، وكان مروان بن الحكم سمّى ابنه قاسماً، ثم غيّره إلى عبد الملك حين بلغه هذا الحديث. **لا تُسمِّينَّ غلامك إلخ**: يعني أن القصد في هذه الأسماء إلى التفاؤل، فربما صارت سبباً للتطير، واختلاج سوء الظن، والإياس، قال الإمام النووي: النهي للتنزيه عندنا.

فيقول: لا". رواه مسلم. وفي رواية له: قال: "لا تسمِّ غلامك رباحاً، ولا يساراً، ولا أفلح، ولا نافعاً".

٤٧٥٤- (٥) وعن جابر، قال: **أراد النبي** ﷺ أن ينهى عن أن يسمَّى بيَعلى، وببركةَ، وبأفلح، وبيسار، وبنافع، وبنحو ذلك. ثمَّ رأيته سكت بعدُ عنها، ثمَّ قبض ولم ينهَ عن ذلك. رواه مسلم.

٤٧٥٥- (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**أخنى الأسماء** يوم القيامة عند الله **رجل يسمَّى مَلِك الأملاك**". رواه البخاري. وفي رواية لمسلم: قال: "أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه رجل كان يسمَّى مَلِك الأملاك، لا مَلِك إلا الله".

٤٧٥٦- (٧) وعن زينب بنت أبي سلمة، قالت: سمّيتُ برّةً، فقال رسول الله ﷺ: "لا تزكّوا أنفسكم، اللهُ أعلم بأهل البرّ منكم، سمّوها زينب". رواه مسلم.

٤٧٥٧- (٨) وعن ابن عبَّاس، قال: كانت جويرية اسمها برَّة، فحوَّل رسول الله ﷺ اسمها جويرية، **وكان يكره أن يقال: خرج** من عند برَّة. رواه مسلم.

٤٧٥٨ (٩) وعن ابن عمر، أنَّ بنتاً كانت لعمر يقال لها: عاصية، فسماها رسول الله ﷺ جميلةً. رواه مسلم.

فيقول: المجيب. **أراد النبي** ﷺ: كأنه شاهد أمارات النهي، ولم يقف على النهي صريحاً، فلذلك قال هكذا، وقد ثبت ورود النهي برواية سمرة. **أخنى الأسماء**: أي أفحش الأسماء، ويروى أخنع الأسماء، ومعناه أوضع أي أشد الأسماء ذلّا وصغاراً. **رجل يسمى**: أي اسم رجل. **مَلِك الأملاك**: هو مثل "شاهنشاه" في الفارسية أي شاه شاهان، فقدم المضاف إليه، وقيل: المراد النهي عن التسمي بأسماء الله تعالى كالجبار والعزيز والرحمن.

وكان يكره أن يقال: خرج إلخ: فالعلة في الأول التزكية، وفي الثاني خوف التطير.

٤٧٥٩- (١٠) وعن سهل بن سعد، قال: أتي بالمنذر بن أبي أسيدٍ إلى النبي ﷺ حين ولد، فوضعه على فخذه فقال: "ما اسمه؟" قال: فلان. قال: "**لا، لكن اسمه المنذر**". متفق عليه.

٤٧٦٠- (١١) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا يقولنَّ أحدكم: عبدي** وأَمَتي، كلّكم عَبِيدُ الله، وكل نسائكم إماء الله. ولكن ليقل: غلامي وجاريتي، وفتاي وفتاتي. **ولا يقل العبد: ربي**، ولكن ليقل: سيِّدي". وفي رواية: "ليقل: سيِّدي ومولاي". وفي رواية: "لا يقل العبد لسيده: مولاي؛ فإنَّ مولاكم الله". رواه مسلم.

٤٧٦١- (١٢) وعنه، عن النبي ﷺ، قال: "**لا تقولوا: الكرم**؛ فإنَّ الكرم قلب المؤمن". رواه مسلم.

٤٧٦٢- (١٣) وفي رواية له عن وائل بن حجر، قال: "لا تقولوا: الكرم، ولكن قولوا: العنبُ **والحبلةُ**".

٤٧٦٣- (١٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تسمّوا العنبَ "الكرمَ"، ولا تقولوا: يا خيبة الدَّهر! فإنَّ الله هو الدهر". رواه البخاري.

٤٧٦٤- (١٥) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا يسبَّ أحدكم الدهر**،

لا، لكن اسمه المنذر: أي لا أرضى بذلك الاسم، وكأنه أشار بالمنذر إلى التفقه في الدين.

لا يقولنّ أحدكم: عبدي إلخ: فيه تطاول وتحقير لشأن صاحبه، وقد ورد في القرآن: ﴿مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ (النور: ٣٢). **ولا يقل العبد: ربي**: وأما قول يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّهُ رَبِّي﴾ (يوسف: ٢٣) قد كان في شرع آخر.

لا تقولوا: الكرم: كانوا يسمون شجر العنب الكرْم؛ لأن شرب الخمر يورث الكرم، فردّ عليهم بأنه منشأ الآثام والأوضار، وإنما الكرم قلب المؤمن؛ فإنه معدن أنوار التقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، يقال: رجل كرم، ورجلان كرم، ورجال كرم، وامرأة كرم إلخ بسكون الراء وفتحها أيضاً بمعنى كريم.

والحَبَلة: بفتح الحاء والباء، وربما سكنت الباء، وهو الأصل من شجر العنب. **لا يسُبّ أحدكم الدهر**: قد مرّ تحقيق مثل ذلك في "كتاب الإيمان".

فإنَّ الله هو الدهر". رواه مسلم.

٤٧٦٥- (١٦) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "لا يقولنَّ أحدكم: **خَبُثَت نفسي**، ولكن ليقل: **لَقِست نفسي**". متفق عليه.

وذكر حديث أبي هريرة: "يؤذيني ابن آدم" في "باب الإيمان".

الفصل الثاني

٤٧٦٦- (١٧) عن شريح بن هانئ، عن أبيه، أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه سمعهم **يكنُّونه بأبي الحكم**، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: "إنَّ الله هو الحكم، وإليه الحكم، فلِمَ تُكنَّى أبا الحكم؟" قال: إنَّ قومي إذا اختلفوا في شيء، أتَوْني فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين بحكمي. فقال رسول الله ﷺ: "ما أحسن هذا! فما لك من الولد؟" قال: لي شريح، ومسلم، وعبد الله. قال: "فمن أكبرهم؟". قال: قلت: شريح. قال: "فأنت أبو شريح". رواه أبو داود، والنسائي.

٤٧٦٧- (١٨) وعن **مسروق**، قال: لقيت عمر. فقال: من أنت؟ قلت: **مسروق بن الأجدع**. قال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الأجدع شيطانٌ".

خَبُثتْ نفسي: كره هذه العبارة. **لَقِستْ نفسي**: أي غثت من الغثيان. **يُكنُّونه بأبي الحكم**: الكنية قد تكون بالأوصاف كأبي الفضائل وأبي المعالي وأبي الحكم وأبي الخير، وقد تكون بالنسبة إلى الأولاد، أو إلى ما يلابسه كأبي هريرة رضي الله عنه، فإنه ﷺ رآه، ومعه هرة، فكناه بأبي هريرة، وقد تكون للعلمية الصرفة كأبي عمرو، مثلاً. **مسروق بن الأجدع**: استعار مقطوع الأطراف لمقطوع الحجة.

خبثت نفسي: فإنه للنهي عن إضافة المؤمن الخبث إلى نفسه، ولهذا المعنى كان يغيّر الأسماء القبيحة كما غيّر اسم ابنة عمر التي سمّاها عاصية. [الميسر ١٠٤٣/٣]

مسروق: همداني كوفي أسلم قبل وفاة النبي ﷺ، وأدرك الصدر الأول من الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعليٍّ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وكان أحد الأعلام والفقهاء. [المرقاة ٢٢/٩]

رواه أبو داود، وابن ماجه.

٤٧٦٨- (١٩) وعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: "تُدْعَون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم". رواه أحمد، وأبو داود.

٤٧٦٩- (٢٠) وعن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ نهى أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته، ويسمَّى محمّداً أبا القاسم. رواه الترمذي.

٤٧٧٠- (٢١) وعن جابر، أنَّ النبي ﷺ قال: "إذا سمَّيتم باسمي فلا تكتنوا بكنيتي". رواه الترمذي، وابن ماجه. وقال الترمذي: هذا حديث غريب. وفي رواية أبي داود: قال: "من تسمَّى باسمي، فلا يكتنِّ بكنيتي، ومن تكنَّى بكنيتي، فلا يتسمَّ باسمي".

٤٧٧١- (٢٢) وعن عائشة رضي الله عنها، أنَّ امرأةً قالت: يا رسول الله! إني ولدت غلاماً فسمَّيتُه محمداً، وكنَّيتُه أبا القاسم، فذكر لي أنَّك تكره ذلك. فقال: "**ما الذي أحلَّ اسمي وحرَّم كنيتي؟** أو ما الذي حرَّم كنيتي وأحلَّ اسمي؟". رواه أبو داود. وقال محيي السنة: غريب.

٤٧٧٢- (٢٣) وعن **محمد ابن الحنفيَّة**، عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله! أرأيت إن وُلد لي بعدك ولد أُسمّيه باسمك وأكنّيه بكنيتك؟ قال: "نعم". رواه أبو داود.

٤٧٧٣- (٢٤) وعن أنس، قال: كنَّاني رسول الله ﷺ **ببقلة كنت أجتنيها**. رواه

ماالذي أحل اسمي وحرم كنيتي: دل على أن النهي عن الجمع للتنزيه لا للتحريم كما سبق. **ببقلة كنت أجتنيها**: اسم البقلة حمزة، فكناه أبا حمزة.

محمد ابن الحنفية: هو محمد بن علي بن أبي طالب، يكنى أبا القاسم، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية، .... روى عنه ابنه إبراهيم، مات بالمدينة سنة إحدى وثمانين، وله خمس وستون سنة. [المرقاة ٩/٢٤]

الترمذي، وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وفي "المصابيح": صحَّحه.

٤٧٧٤- (٢٥) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: إنَّ النبي ﷺ **كان يُغيِّر الاسم القبيح**. رواه الترمذي.

٤٧٧٥- (٢٦) وعن **بشير بن ميمون، عن عمه أسامة بن أخدَريّ**، أنَّ رجلًا يقال له **أصرم** كان في النَّفر الذين أتوا رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "ما اسمك؟" قال: أصرم، قال: "بل أنت زُرعة". رواه أبو داود.

٤٧٧٦- (٢٧) وقال: **وغيَّر النبي** ﷺ اسم العاص، وعزيز، وعَتَلة، وشيطان، والحَكَم، وغُراب، وحُباب، وشِهاب، وقال: تركت أسانيدها للاختصار.

٤٧٧٧- (٢٨) وعن أبي مسعود الأنصاري، قال لأبي عبد الله، أو قال أبو عبد الله لأبي مسعود: ما سمعتَ رسول الله ﷺ **يقول في "زعموا؟"** قال: سمعت

كان يغيّر الاسم القبيح: روي أن رجلاً كان اسمه أسود، فسمّاه أبيض. **عن عمه أسامة بن أخدَري**: في صحبة أسامة وفي إسناد حديثه مقال، له حديث واحد في تغيير الأسماء. **أصرم**: من الصرم، وهو القطع، وهو مستقبح، وزُرعة من الزرع، وهو مستحسن. **وغيّر النبي** ﷺ **إلخ**: كره ﷺ اسم العاص؛ لأن شأن المؤمن الطاعة، واسم العزيز؛ لأن العبد موصوف بالذل، واسم عَتْلة؛ لأن معناها الغلظة والشدة من "عتلته" إذا جذبته بعنف، والمؤمن موصوف بلين الجانب، واسم الحكم؛ لأنه تعالى هو الحاكم، واسم الغراب؛ لأن معناها البعد، ولأنه أخبث الطيور؛ لوقوعه على الجِيف والقاذورات، واسم حُباب؛ لأنه نوعٍ من الحيات، واسم الشهاب؛ لأن الشهاب قطعة من النار.

يقول في "زعموا": أي في شأن زعموا، أي هل كان يرضى به قولاً، أو لم يرض؟، ولابد من هذا التأويل؛ ليدخل في باب تغير الألفاظ الشنيعة، وإنما لم يرض به، أي لم يرض أن يكثر الرجل في كلامه زعم فلان كذا، وفلان كذا؛ لأنه نسبة الكذب إلى أخيه المسلم، ولا يقوله إلا إذا تحقق كذبه، فإن زعموا كنية الكذب إنما =

بشير بن ميمون: ذكره المؤلف في فصل التابعين، وقال: صدوق، روى عنه بشر بن المفضل وغيره. [المرقاة ٢٥/٩]

رسول الله ﷺ يقول: "بئس مطيَّة الرجل". رواه أبو داود، وقال: إن أبا عبد الله: حذيفة.

٤٧٧٨- (٢٩) وعن حذيفة، عن النبي ﷺ قال: "لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن **قولوا: ما شاء الله** ثمَّ شاء فلان". رواه أحمد، وأبو داود.

٤٧٧٩- (٣٠) وفي رواية منقطعًا قال: "لا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمدٌ، وقولوا: ما شاء الله وحده". رواه في "شرح السنة".

٤٧٨٠- (٣١) وعنه، عن النبي ﷺ قال: "لا تقولوا للمنافق سيِّد، فإنَّه إن يك سيِّداً **فقد أسخطتم ربَّكم**". رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٤٧٨١- (٣٢) عن **عبد الحميد بن جبير** بن شيبة، قال: جلست إلى سعيد بن المسيِّب، فحدَّثني أنَّ جدَّه حَزناً قدم على النبي ﷺ فقال: "ما اسمك؟" قال: اسمي حَزن، قال: "بل أنت سهل" قال: ما أنا بمغيِّر اسماً سمانيه أبي. قال ابن المسيّب: فما زالت فينا الحُزونةُ بعدُ. رواه البخاري.

٤٧٨٢- (٣٣) وعن **أبي وهب الجُشميّ**، قال: قال رسول الله ﷺ: "تسمَّوا

= يقال: زعموا في حديث لا سند له، ولا ثبت فيه، وإنما يحكى عن الألسن على سبيل البلاغ، فذم من الحديث ما كان هذا سبيله.

قولوا ما شاء الله إلخ: ليدل على تأخير مشيته في الزمان والرتبة. **فقد أسخطتُم ربَّكم:** أي إن يك سيداً لكم وجب عليكم طاعته، وإذا أطعتموه فقد أسخطتم ربكم، أو أراد أنكم بهذا القول أسخطتم ربكم، لكنه وضع كونه سيدًا مكان القول أنه سيد تحقيقاً له.

عبد الحميد بن جبير إلخ: قال المؤلف: حجي، روى عن عمته صفية وابن المسيّب، وعنه ابن جريج وابن عيينة. [المرقاة ٩/٣٠] **أبي وهب الجشميّ:** قال المؤلف: اسمه كنيته، وله صحبة. [المرقاة ٩/٣١]

بأسماء الأنبياء، وأحبّ الأسماء إلى الله: عبد الله، وعبد الرَّحمن، وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب ومرَّة". رواه أبو داود.

.....

* * * *

(٩) باب البيان والشعر

الفصل الأول

٤٧٨٣- (١) عن ابن عمر، قال: **قدم رجلان من المشرق فخطبا**، فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ: "إنَّ من البيان **لَسحراً**". رواه البخاري.

٤٧٨٤- (٢) وعن أُبَيّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: "**إنَّ من الشعر حِكمة**". رواه البخاري.

٤٧٨٥- (٣) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "**هلك المتنطّعون**" قالها ثلاثاً. رواه مسلم.

٤٧٨٦- (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أصدق كلمةٍ قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء **ما خلا اللهَ باطل**". متفق عليه.

٤٧٨٧- (٥) وعن عمرو بن الشَّريد، عن أبيه، قال: ردفتُ رسول الله ﷺ يوماً، فقال: "هل معك من.....

باب البيان والشعر: البيان: إظهار المقصود بأبلغ لفظ، و"الشعر" في الأصل العلم الدقيق مأخوذ من الشَّعر، ثم سمي به الكلام الموزون. **قدم رجلان**: قيل: هما الزِبْرِقان بن بدر وعمرو بن أهم، ففَخَر الزِبْرِقان، وتكلم في فضائله بكلمات فصيحة، فأجابه عمرو، ونسبه إلى اللُؤم بكلام بليغ، وقال الزبرقان: هذا من الحسد، فأجابه ثانياً بما هو أبلغ من الأول، فقال النبي ﷺ، الحديث. **من المشرق**: أي من جانبه. **فخطبا**: أي تكلما. **لَسِحْراً**: أي في استمالة القلوب كالسحر.

إن من الشعر حِكمةً: أي ليس كل شعر مردوداً، بل منه ما هو حق وحكمة. **هلك المتنطّعون**: المراد المتعمقون في خوضهم فيما لا يعنيهم من الكلام، فأصل التنطع التكلم بأقصى الفم مأخوذ من "النطع"، وهو الغار الأعلى من الفم فيه تحزيز، وتنطّع في الكلام تعمق. **ما خلا الله باطل**: أي فانٍ مضمحل في نفسه، فهو بمعنى قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (الرحمن:٢٦).

شعر أميَّة بن أبي الصلت شيء؟" قلت: نعم. **قال: "هيهِ"** فأنشدته بيتاً. فقال: "هيه" ثم أنشدته بيتاً فقال: "هيه" حتى أنشدته مائة بيت. رواه مسلم.

٤٧٨٨- (٦) وعن **جندب**، أنَّ النبي ﷺ كان **في بعض المشاهد** وقد دَمِيت أصبعه فقال:

هل أنتِ إلا أصبع دميتِ وفي سبيل الله ما لقيتِ

متفق عليه.

٤٧٨٩- (٧) وعن البراء، قال: قال النبي ﷺ يوم قريظة لحسان بن ثابت: "**اهج المشركين**؛ فإنَّ جبريل معك" وكان رسول الله ﷺ يقول لحسان: .....

قال: هِيهِ: إيه اسم فعل، فأبدل الهمزة هاء، ووقف على آخر الكلمة بالتسكين، فإذا لم يوقف حرك بالكسر، وإذا نكر نُوِّن. **في بعض المشاهد**: غزوة أُحُد. **هل أنت إلا أصبع دميتِ**: قيل: هذا من باب الرجز، ومثله لا يسمى شعراً، وأيضاً لا قصد إلى الوزن والقافية، بل جرى ذلك على لسانه اتفاقاً، فلا يسمى شعراً، ومثله كثير في القرآن، وقيل: نفي الشعر عنه في القرآن إنما هو لردّ الكفار فيما بهتوه به، ولا يقال لمن تفوّه ببيت واحد على ندرة أنه شاعر، وقيل: لا إشباع في حركة التاء، وقد حرّك الآخر من قوله ﷺ:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وفي سبيل الله: أي ليس ذلك ضائعاً. **اهجُ المشركين**: يجوز هجوهم بسبب هجاهم للمسلمين، ولا يجوز ذلك ابتداء؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (الأنعام: ١٠٨) الآية.

شِعر أمية بن أبي الصلت إلخ: قلت: إنما استنشده شعره؛ لأن أمية أيضاً كان ثقفياً، وكان أمية ممن ترهب قبل الإسلام، وكان حريصاً على استعلام أخبار النبي الموعود به من العرب مصدقاً بخروجه، فلما أُخبر بأنه من أهل الحرم، وأنه من قريش، قال: كنت أرجو أن يكون من قومي، وكان يشير بذلك إلى نفسه، فلما بلغه خروج النبي منعه الحسد عن الإيمان به، ولم يلبث أن مات، وكان قبل معنيًا بالحقائق، مكاشفاً بالعجائب، يشعر بذلك شعره، ولهذا كان نبي الله ﷺ يستنشد شعره. [الميسر ١٠٤٦/٣]

جُندب: وهو ابن عبد الله بن سفيان البجلي، روى عنه جماعة، مات في فتنة ابن الزبير، ذكره المؤلف في فصل الصحابة. [المرقاة ٣٦/٩]

"أجِب عنّي، اللهمَّ أيِّده بروح القدس". متفق عليه.

٤٧٩٠- (٨) وعن عائشة رضي الله عنها، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "اهجوا قريشاً؛ فإنَّه أشد عليهم من رشق النَبل". رواه مسلم.

٤٧٩١- (٩) وعنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: "إنَّ روح القدس لا يزال يؤيِّدك **ما نافحتَ عن الله** ورسوله". وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "هَجَاهُمْ حسَّان **فشفى** واشتفى". رواه مسلم.

٤٧٩٢- (١٠) وعن البراء، قال: كان رسول الله ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى اغبرَّ بطنه، يقول:

والله لولا اللهُ ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صلَّينا

فأنزِلنْ سكينةً علينا وثبِّت الأقدام إن لاقينا

إنَّ الأُولى قد بغَوا علينا إذا أرادوا فتنةً أبَينا

يرفع بها صوته: "أبَينا أبَينا". متفق عليه.

٤٧٩٣- (١١) وعن أنس، قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفِرون الخندق وينقلون التراب وهم يقولون:

نحن الذين بايعوا محمَّداً على الجهاد ما بَقِيْنا أبدًا

يقول النبي ﷺ وهو يجيبهم:

ما نافحتَ عن الله: نفح الطيب أي فاح، ونافحتُ عن فلان خاصمتُ عليه ودافعتُ. **فشفى**: أي شفى غيره، واشتفى بنفسه. **إن الأولى**: "الأُولى" إشارة إلى الأحزاب. **يرفع بها**: أي بالأبيات، أو الضمير مبهم يفسره "أبَينا أبينا"، أي هذه اللفظة.

اللهمَّ لا عيش إلا عيشُ الآخرة **فاغفر الأنصار** والمهاجرة

متفق عليه.

٤٧٩٤- (١٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لأن يمتلئ جوفُ رجل **قيحاً يريه خير من أن يمتلئ شِعرًا**". متفق عليه.

الفصل الثاني

٤٧٩٥- (١٣) عن **كعب بن مالك**، أنَّه قال للنبي ﷺ: "إنَّ الله تعالى **قد أنزل في الشعر ما أنزل**. فقال النبي ﷺ: "**إنَّ المؤمن يجاهد بسيفه** ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنما **ترمونهم به نضح النبل**". رواه في "شرح السنة". وفي "الاستيعاب" لابن عبد البر: أنه قال: يا رسول الله! ماذا ترى في الشعر؟ فقال: "إنَّ المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه".

قيحاً يريه: وري الداء جوفَه أفسده. **خير من أن يمتلئ شعراً**: المراد كثرته بحيث يشغله من القرآن، أو ذكر الله، أو العلوم الشرعية، وقيل: هذا الذم مخصوص بمعين كما يجيء في الفصل الثالث. **كعب بن مالك**: كان من الشعراء. **قد أنزل في الشعر ما أنزل**: أراد قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (الشعراء:٢٢٤)، فأجاب بأنه ليس ذلك على الإطلاق، بل هو للهائمين في أودية الضلال. **إن المؤمن يُجاهد بسيفه إلخ**: كان شعراء المسلمين حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك، وكان كعب يخوفهم بالحرب، قيل: إن دوساً أسلمت فرقًا من قول كعب. **ترمونهم به**: الضمير للشعر. **نضحَ النبل**: أي رمي النبل يعني أن هجاءهم يؤثر فيهم كـــتأثير النبل.

فاغفر الأنصار إلخ: أي فاغفر لهم الآن؛ ليكون ذلك سببا للمطلوب، ضمن "اغفر" معنى استر، وفي نسخة "للأنصار" فيقرأ بالنقل مراعاة للوزن، والتاء في "المهاجرة" للجمع يريد جماعة المهاجرين. [المرقاة ٩/٤٠]

كعب بن مالك: أنصاري خزرجي، وكان أحد شعراء النبي ﷺ، روى عنه جماعة، ومات سنة خمسين، وهو ابن سبع وسبعين سنة بعد أن عمي، ذكره المؤلف. [المرقاة ٩/٤١، ٤٢]

٤٧٩٦- (١٤) وعن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: "الحياء، **والعِيُّ، شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان** شعبتان من النفاق". رواه الترمذي.

٤٧٩٧- (١٥) وعن أبي ثعلبة الخشنيِّ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إنَّ أحبَّكم إليَّ وأقربَكم مني يوم القيامة أحاسنُكم أخلاقاً، وإنَّ أبغضكم إليَّ وأبعدَكم مني **مَساويكم أخلاقاً**، الثرثارون، المتشدِّقون، المتفيهقون". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٤٧٩٨- (١٦) وروى الترمذي نحوه عن جابر، وفي روايته قالوا: يا رسول الله! قد علمنا **الثرثارونَ** والمتشدقون. فما المتفيهقون؟ قال: "المتكبرون".

٤٧٩٩- (١٧) وعن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتَّى يخرج قوم **يأكلون بألسنتهم** كما تأكل البقرة بألسنتها". رواه أحمد.

٤٨٠٠- (١٨) وعن عبد الله بن عمر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إنَّ الله يَبغُض **البليغ من الرجال** الذي يتخلَّل بلسانه كما يتخلَّل الباقرة بلسانها". رواه الترمذي، وأبو داود، وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

شعبتان من الإيمان: الإيمان يقتضي الحياء، والتحفظ في الكلام. **والبذاء والبيان**: البذاء: الفحش في الكلام، والمراد بالبيان ما يكون من الاجتراء وعدم المبالاة. **مَساويكم أخلاقاً**: يروى أساويكم أخلاقاً، وأما المساوي فهو جمع مسوأ، وهو إما مصدر جمع، ووصف به، وإما اسم مكان أي محال سوء الأخلاق. **الثرثارون**: الثرثار: المكثر في الكلام، والإثارة والثرثارة كثرة الكلام وترديده، و"المتشدق" المتوسع في الكلام من غير احتياط واحتراز، وقيل: المراد المستهزئ بالناس يَلوى شدقه، و"المتفيهق" من يملأ فاه بالكلام، ويفتحه من الفهق، وهو الإملاء والاتساع. **يأكلون بألسنتهم**: أي يجعلون ألسنتهم وسائل أكلهم كالبقرة تأخذ العلف بلسانها. **البليغ من الرجال**: وهو الذي يتشدق في الكلام، ويفخم به لسانه، شبه إدارة لسانه حول الأسنان والفم حال التكلم تفاصحًا بما تفعل =

والعِيّ: أي العجز في الكلام والتحير في المرام، والمراد به في هذا المقام هو السكوت عما فيه إثم من النثر والشعر، لا ما يكون للخلل في اللسان. [المرقاة ٩/٤٢-٤٣]

٤٨٠١- (١٩) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "مررتُ ليلة أُسرِيَ بي بقوم تُقرض شفاههم بمقاريضَ من النَّار، فقلت: يا جبريل! من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك، الذين يقولون ما لا يفعلون". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٤٨٠٢- (٢٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**من تعلَّم صرف الكلام** ليسبي به قلوبَ الرجال أو النَّاس، لم يقبل الله منه يوم القيامة **صرفاً ولا عدلاً**". رواه أبو داود.

٤٨٠٣- (٢١) وعن عمرو بن العاص، أنَّه قال يوماً: وقام رجل **فأكثر القول، فقال عمرو: لو قصد** في قوله لكان خيرًا له، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لقد رأيت - أو أمرت - **أن أتجوَّز** في القول؛ فإنَّ الجواز هو خير". رواه أبو داود.

٤٨٠٤- (٢٢) وعن **صخر بن عبد الله** بن بُريدة، عن أبيه، عن جدّه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنَّ من البيان سحراً، **وإنَّ من العلم جهلاً**،.....

= البقرة بلسانها، والباقرة جماعة البقرة، واستعماله بالتاء قليل، والمراد من يتكلف في كلامه إظهار الفصاحة، وليس يدخل في ذلك تزيين الخطب بلا تكلف. **من تعلَّم صرفَ الكلام**: أي إيراد الكلام على وجوه مختلفة. **صرفاً ولا عدلاً**: الصرف: التوبة أو النافلة، والعدل: الفدية أو الفريضة. **فأكثر القول. فقال عمرو**: تكرار لما تقدم للطول. **لو قصد**: أي راعَى القصد والتوسط. **أن أتجوّز**: أي أسرع وأقلّ المؤنة في الكلام.

وإن من العلم جهلاً: هو أن يتعلم ما لا يعنيه، ولا يحتاج إليه كعلم النجوم، وعلوم الأوائل، ويدع ما يحتاج إليه في دينه من القرآن والسنة، فيكون الاشتغال بما لا يعنيه مانعاً عن تعلم ما يعنيه، فيكون جهلاً، وقال الأزهري: هو أن لا يعمل بعلمه، فيكون ترك العمل بالعلم جهلاً.

صخر بن عبد الله إلخ: تابعي يروي عن أبيه، عن جده، وعن عكرمة، وعنه حجاج بن حسان، وعبد الله بن ثابت، "عن أبيه" أي عبد الله بن بريدة، وهو قاضي مرو، تابعي من مشاهير التابعين وثقاتهم، سمع أباه وغيره من الصحابة، وروى عنه ابنه سهل وغيره، مات بمرو، وله أحاديث كثيرة، "عن جده" أي بريدة بن الحصيب =

وإنَّ **من الشعر حُكمًا، وإنَّ من القول عِيالًا**". رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٤٨٠٥- (٢٣) عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يضع لحسَّان منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً، **يُفاخر عن رسول الله ﷺ، أو ينافح**. ويقول رسول الله ﷺ: "إنَّ الله يؤيد حسَّان بروح القدس ما نافح أو فاخر عن رسول الله ﷺ". رواه البخاري.

٤٨٠٦- (٢٤) وعن أنس، قال: كان للنبي ﷺ حاد **يقال له: أنجشةُ**، وكان حسَنَ الصوت. فقال له النبي ﷺ: "رويدك يا أنجشة، لا تَكسِر القوارير". قال قتادة: يعني ضعفةَ النساء. متفق عليه.

٤٨٠٧- (٢٥) وعن عائشة ﵂، قالت: ذكر عند رسول الله ﷺ الشعر، فقال رسول الله ﷺ: "هو كلام، فحسنه حسن، وقبيحه قبيح". رواه الدارقطني.

٤٨٠٨- (٢٦) وروى الشافعي، عن عروة، مرسلًا.

٤٨٠٩- (٢٧) وعن أبي سعيد الخدري، قال: بينا نحن نسير مع رسول الله ﷺ **بالعرج إذ عرض شاعر ينشد**. فقال رسول الله ﷺ: "خذوا الشيطان،

من الشعر حُكْماً: أي حكمة. **وإن من القول عيالاً**: قيل: أي ثقلاً ووبالاً عليك، أو ثقلاً على سامعك؛ لأنه عالم به، أو جاهل لا يفهم، وقيل: هو عَرضُك حديثَك وكلامَك على من لا يريده، وليس من شأنه، يقال: عِلْت الضالة أعيل عيلاً إذا لم تدر في أي جهة تبغيها كأنه لم يهتد لمن يريد كلامه، فعَرضه على من لا يريده. **يفاخر عن رسول الله**: أي يفاخر لأجله، و"عن" فيه كما في قوله: "ينهون عن أكل وشرب". **أو ينافخ**: أي يدافع ويخاصم. **يقال له: أنجشة**: كان البراء بن مالك يحدو بالرجال، وأنجشة يحدو بالنساء. **بالعَرْج**: بفتح العين وسكون الراء والجيم قرية جامعة من أعمال الفرع على نحو ثمانية وسبعين ميلاً من المدينة.

إذ عرض شاعر يُنشد: لما رأه ينشد معرضاً عنهم غير ملتفت إليهم، ومبال بهم مستهتراً بإنشاد الشعر عرف ﷺ =

= الأسلمي، أسلم قبل بدر و لم يشهدها، وبايع بيعة الرضوان، ... مات بمرو، زمن يزيد بن معاوية، سنة اثنتين وستين، روى عنه جماعة، والحصيب تصغير الحصب ذكره المؤلف. [المرقاة ٩/٤٧]

أو **أمسكوا الشيطان**، لأن يمتلئ جوف رجل قيحًا خير له من أن يمتلئ شعرًا". رواه مسلم.

٤٨١٠- (٢٨) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "**الغناء ينبت النفاق** في القلب **كما يُنبت الماء الزرع**". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٤٨١١- (٢٩) وعن نافع رحمه الله، قال: كنت مع ابن عمر في طريق، **فسمع مزماراً**، فوضع أصبعيه في أذنيه، وناءَ عن الطريق إلى الجانب الآخر، ثمَّ قال لي بعد أن بعُد: يا نافع! هل تسمع شيئاً؟ قلت: لا، فرفع أصبعيه من أذنيه، قال: كنت مع رسول الله ﷺ فسمع **صوت يَراعٍ**، فصنع مثلَ ما صنعتُ. **قال نافع**: فكنت إذ ذاك صغيراً. رواه أحمد، وأبو داود.

= أن الغالب عليه قرض الشعر، وأنه مسلوب الحياء والأدب فسماه شيطاناً.

أمسكوا الشيطان: أي امنعوه من إنشاده.

الغناء ينبت النفاق: أي هو سبب للنفاق ومؤد إليه، قيل: الغناء رقية الزنا. **كما يُنبتُ الماء الزرع**: قال الإمام النووي: غناء الإنسان بمجرد صوته مكروه، وسماعه مكروه، وإن كان سماعه من أجنبية كان أشد كراهة، والغناء بآلات مطربة هي من شعائر شاربي الخمر كالعود والطنبور وسائر الأوتار حرام، وكذا سماعه حرام، وفي اليراع وجهان: صحّح البغوي الحرمة، والغزالي الجواز، وليس المراد من اليراع كل قصب، بل المزمار العراقي، ثم قال: الأصح أو الصحيح حرمة اليراع، وهي هذه المزمارة التي تسمى الشبابة.

فسمع مزماراً: قيل: كان الذي سمع ابن عمر صفارة الرُعاة، وقد رخّص بعضهم في الصفارة.

صوت يراع: اليراع: القصب. **قال نافع إلخ**: جواب عما يقال: لِم لم يمنع نافعاً إن كان حراماً؟.

* * * *

(١٠) باب حفظ اللسان والغيبة والشتم

الفصل الأول

٤٨١٢- (١) عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: "من يضمن لي **ما بين لحييه وما بين رجليه**، أضمن له الجنَّة". رواه البخاري.

٤٨١٣- (٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يُلقي لها بالًا، يرفع الله بها درجات، وإنَّ العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالًا، يهوي بها في جهنم". رواه البخاري، وفي رواية لهما: "يهوي بها في النار **أبعد ما بين المشرق والمغرب**".

٤٨١٤- (٣) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "سِباب المسلم فسوق، **وقتاله كفر**". متفق عليه.

٤٨١٥- (٤) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أيما رجل قال لأخيه: كافر، **فقد باء بها** أحدهما". متفق عليه.

٤٨١٦- (٥) وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يرمي رجل رجلًا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلاَّ ارتدَّت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك". رواه البخاري.

٤٨١٧- (٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "**من دعا رجلًا بالكفر**، أو قال:

ما بين لَحْيَيه: أي اللسان، واللحى منبت اللحية من الجانبين. **وما بين رِجليه**: أي الفرج. **أبعد ما بين المَشْرِق والمَغْرب**: قيل: هو صفة مصدر محذوف أي هوياً بليغاً بعيد المبدأ والمنتهى. **وقتاله كفرٌ**: هذا على سبيل التغليظ نعم قتاله مع استحلال قتله كفر. **فقد باء بها إلخ**: أي رجع بخصلة الكفر، وقيل: بكلمة الكفر، وهذا فيمن كفر أخاه خالياً عن التأويل بخلاف المتأول، فإنه خارج من ذلك، وإنما باء بها أحدهما؛ لأنه إن صدق فظاهر، وإن كذب كان كافراً بتكفير المسلم. **من دعا رجلاً بالكفر**: أي قال: يا كافر، أو أنت كافر.

عدوَ الله وليس كذلك، **إلاَّ حار عليه**". متفق عليه.

٤٨١٨- (٧) وعن أنس، وأبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "المستبَّان ما قالا، فعلى البادئ **ما لم يعتد المظلوم**". رواه مسلم.

٤٨١٩- (٨) وعن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "لا ينبغي لصدِّيق أن يكون لعَّانًا". رواه مسلم.

٤٨٢٠- (٩) وعن أبي الدرداء، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**إنَّ اللعَّانين لا يكونون شهداء** ولا شفعاء يوم القيامة". رواه مسلم.

٤٨٢١- (١٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قال الرجل: هلك النَّاس، **فهو أَهْلَكُهم**". رواه مسلم.

٤٨٢٢- (١١) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "تجدون شرَّ الناس يوم القيامة ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجهٍ، وهؤلاء بوجهٍ". متفق عليه.

٤٨٢٣- (١٢) وعن حذيفة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يدخل الجنَّة **قتَّاتٌ**". متفق عليه. وفي رواية مسلم: "نمَّام".

إلا حارَ عليه: أي رجع إليه، قيل: "مَن" استفهامية فيها معنى النفي أي لا يفعل هذا إلا رجع، وقيل: تقريره: من دعا رجلاً بالكفر باطلاً فلا يلحقه من قوله ذلك شيء إلا الرجوع إليه. **ما لم يعتد المظلوم**: فإذا اعتدى كان الإثم عليهما. **إن اللعّانين لا يكونون شهداء**: إشارة إلى قوله: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة: ١٤٣).

فهو أهلكُهم: أي أكثرهم هلاكاً؛ لأنه اشتغل بعيب الناس، وذهب بنفسه عجباً، ورأى لنفسه عليهم فضلاً، قال مالك: إنما يكره ذلك إذا قاله عُجباً بنفسه، وتصاغراً بالناس، وأما إذا قاله تحزناً عما عليه الناس، فلا بأس به، ويروى "أهلكهم" بفتح الكاف على أنه فعل ماض، أي أهلكهم بأن قوله موجب يأسهم عن الرحمة، وانهماكهم في المعاصي. **قتّات**: "نه" أي نمّام، قتّ الحديث يقتّه إذا زوّره.

٤٨٢٤- (١٣) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "عليكم بالصدق، فإنَّ الصدق يهدي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرَّى الصدق حتى يُكتبَ عند الله صدِّيقاً. وإيَّاكم والكذب!؛ فإنَّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنَّ الفجور يهدي إلى النَّار، وما يزال الرجل يَكذِب ويتحرَّى الكذب حتى يُكتب عند الله كذَّابا". متفق عليه. وفي رواية لمسلم: قال: "إنَّ الصدق بِرّ، وإنَّ البر يهدي إلى الجنَّة. وإنَّ الكذب فجور، وإنَّ الفجور يهدي إلى النَّار".

٤٨٢٥- (١٤) وعن أمِّ كلثوم رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: "ليس الكذَّاب **الذي يُصلح** بين النَّاس، ويقول خيراً **وينمي خيراً**". متفق عليه.

٤٨٢٦- (١٥) وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا رأيتم **المدَّاحين** فاحثُوا في وجوههم الترابَ". رواه مسلم.

٤٨٢٧- (١٦) وعن أبي بكرة، قال: أثنى رجل على رجل عند النبي ﷺ، فقال: "ويلك! قطعت عنقَ أخيك ثلاثاً من كان منكم مادحًا لا محالة فليقل: أحسب فلاناً كذا وكذا، **والله حسيبه**، إن كان يُرى أنَّه كذلك، **ولا يزكِّي** على الله أحداً". متفق عليه.

٤٨٢٨- (١٧) وعن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "أتدرون ما الغيبة؟"

الذي يصلح: أي المصلح بين الناس لا يعد كذاباً، ولا يكون عند الله وعند الناس ممقوتاً مذموماً. **ويُنمي خيرًا**: أنميتُ الحديث إذا بلغته على وجه الإصلاح، وأصله الرفع، وإذا بلغته على وجه الإفساد قلت: نَمّيته تنمية. **المدّاحين**: المدّاح من اتخذ مدح الناس عادة يستأكل به، وقد حمل الحديث على ظاهره، وقيل: المراد الحرمان أي لا تعطوهم شيئاً، وقيل: المراد الرضخ المشبّه لقلته وحقارته بالتراب. **والله حسيبه**: أي محاسبه. **ولا يزكّي**: نفي بمعنى النهي، والمقصود النهي عن الجزم.

قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "ذكرك أخاك بما يكره". قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: "إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتَه، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بَهَتَّه". رواه مسلم. وفي رواية: "إذا قلت لأخيك ما فيه فقد اغتبته، وإذا قلت ما ليس فيه فقد بهتَّه".

٤٨٢٩- (١٨) وعن عائشة رضي الله عنها، **أنَّ رجلاً استأذن** على النبي ﷺ. فقال: "ائذنوا له، فبئس أخو العشيرة" فلمَّا جلس تطلَّق النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه. فلمَّا انطلق الرجل، قالت عائشة: يا رسول الله! قلت له: كذا وكذا، ثمَّ تطلَّقتَ في وجهه، وانبسطت إليه. فقال رسول الله ﷺ: "متى عاهدتِني فحَّاشاً إنَّ شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره". وفي رواية: "اتقاء فُحشه". متفق عليه.

٤٨٣٠- (١٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**كلّ أمَّتي معافًى** إلاَّ المجاهرون، وإنَّ **من المجانة** أن يعمل الرجل عملًا بالليل ثم يصبح وقد ستره الله عليه. فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستُره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه". متفق عليه.

وذكر حديث أبي هريرة: "من كان يؤمن بالله" في "باب الضيافة".

أن رجلاً استأذن: هو عيينة بن حصين، ولم يكن أسلم حينئذ وإن كان قد أظهر الإسلام أي بئس هذا الرجل من هذه القبيلة [كما] يقال: يا أخا العرب لواحد منهم، والمقصود إظهار حاله؛ ليعرف الناس، ولا يغتروا به، فلا يكون غيبة، وقيل: كان مجاهراً بسوء فعاله، ولا غيبة للمجاهر. **كل أمتي مُعافًى**: في أكثر النسخ المعول عليها من الأصول "معافاة" بالهاء نظراً إلى المعنى، وفي نسخ "المصابيح": "معافى" بلا هاء، و"المجاهرون" بالواو أي كل أمتي لا يغتابون، ولا يقدح فيهم إلا المجاهرون، ففي "معافىً" معنى النفي، وفي بعض الأحاديث "المجاهرين" بالياء. **من المجانة**: المجون والمجانة أن لا يبالي الإنسان بما صنع من باب نصر.

الفصل الثاني

٤٨٣١- (٢٠) عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من ترك الكذب **وهو باطل** بُني له في ربض الجنَّة، ومن ترك **المراء** وهو محق بني له في وسط الجنَّة، ومن حسن خلقه بني له في أعلاها". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن. وكذا في "شرح السنَّة". وفي "المصابيح" قال: غريب.

٤٨٣٢- (٢١) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أتدرون ما أكثر ما يدخل النَّاس الجنة؟ تقوى الله، وحسن الخُلُق. أتدرون ما أكثر ما يدخل الناس النار؟ الأجوفان: الفم والفرج". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٤٨٣٣- (٢٢) وعن بلال بن الحارث، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ الرجل ليتكلم بالكلمة من الخير ما يعلم مبلغها يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه. وإنَّ الرجل ليتكلم بالكلمة من الشرِّ ما يعلم مبلغها يكتب الله بها عليه سخطه إلى يوم يلقاه". رواه في "شرح السنة". وروى مالك، والترمذي، وابن ماجه نحوه.

٤٨٣٤- (٢٣) وعن **بهز بن حكيم**، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ويل لمن يحدّث فيكذب؛ ليضحك به القوم، ويل له، ويل له". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود، والدارمي.

٤٨٣٥- (٢٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ العبد ليقول

وهو باطل: جملة معترضة بين الشرط والجزاء للتنفير عن الكذب والتفوّه به، وقيل: جملة حالية أي والحال أنه باطل لا مصلحة فيه من مرخّصات الكذب كما في الحرب، وإصلاح ذات البين، والمعاريض. **المِراء**: المخاصمة. **بهز بن حكيم**: ابن معاوية بن حيدة القشري البصري، قد اختلف العلماء فيه، روى عن أبيه عن جدّه، و لم يخرج البخاري ومسلم عنه في صحيحيهما شيئاً.

الكلمة لا يقولها إلا ليضحك به الناس، يهوي بها أبعد ما بين السماء والأرض، وإنَّه ليزلّ عن لسانه أشدَّ ممَّا يزلّ عن قدمه". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٤٨٣٦- (٢٥) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "**من صمت نجا**". رواه أحمد، والترمذي، والدارمي، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٤٨٣٧- (٢٦) وعن عقبة بن عامر، قال: لقيت رسول الله ﷺ، فقلت: ما النَّجاة؟ فقال: "**أملِك** عليك لسانك، وليسعك بيتك، وَابْكِ على خطيئتك". رواه أحمد، والترمذي.

٤٨٣٨- (٢٧) وعن أبي سعيد، رفعه، قال: "إذا أصبح ابن آدم، فإنَّ الأعضاء كلها **تُكَفِّر اللسان**، فتقول: اتق الله فينا، فإنّا نحن بك، فإن استقمتَ استقمنا، وإن اعوججتَ اعوججنا". رواه الترمذي.

٤٨٣٩- (٢٨) وعن عليٍّ بن الحسين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "مِن حسن إسلام المرء تركه **ما لا يعنيه**". رواه مالك، وأحمد.

٤٨٤٠- (٢٩) ورواه ابن ماجه، عن أبي هريرة.

٤٨٤١- (٣٠) والترمذي، والبيهقي في "شعب الإيمان "عنهما.

٤٨٤٢- (٣١) وعن أنس، قال: توفي رجل من الصَّحابة. فقال رجل: أبشر بالجنَّة. فقال رسول الله ﷺ: "**أوَ لا تدري؟**، فلعلَّه تكلَّم فيما لا يعنيه، .....

من صمت نجا: في اللسان آفات غير محصورة، وفي الصمت خلاص منها. **أملِكْ إلخ**: أي اجعل لسانك مملوكاً لك فيما عليك. **تكفّر اللسان**: أي تذل وتخضع. **ما لا يعنيه**: أي ما لا يفهمه، يقال: عُنيتُ بحاجتك، وأنا معنيّ بها، ويقال أيضاً: عنيتُ بها، فأنا عان، والأول أكثر، ذكره في "النهاية". **أو لا تدري**: أي أتتكلم بهذا ولا تدري؟.

أو بخل بما لا ينقصه". رواه الترمذي.

٤٨٤٣- (٣٢) وعن **سفيان بن عبد الله** الثقفي، قال: قلت: يا رسول الله! ما أخْوفُ ما تخاف عَلَيّ؟ قال: فأخذ بلسان نفسه وقال: "هذا". رواه الترمذي، وصحّحه.

٤٨٤٤- (٣٣) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا كذب العبد تباعد عنه المَلَك ميلًا من نتن ما جاء به". رواه الترمذي.

٤٨٤٥- (٣٤) وعن **سفيان بن أسد الحضرمي**، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كبُرت خيانة **أن تحدّث** أخاك حديثًا هو لك به مصدِّق وأنت به كاذب". رواه أبو داود.

٤٨٤٦- (٣٥) وعن عمَّار، قال: قال رسول الله ﷺ: "من كان ذا وجهين في الدنيا، كان له يوم القيامة لسانان من نار". رواه الدارمي.

٤٨٤٧- (٣٦) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس المؤمن بالطَّعَّان، ولا باللَّعَّان، ولا الفاحش، ولا **البَذِيء**". رواه الترمذي، والبيهقي في "شعب الإيمان". وفي أخرى له: "ولا الفاحش البذيء". وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

٤٨٤٨- (٣٧) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يكون المؤمن **لعّانًا**". وفي رواية: "لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعّانًا". رواه الترمذي.

أو بَخِل بما لا ينقصه: أي من الصدقات. **أن تحدّث**: قيل: هو فاعل "كَبُرت"، وإنما أنّث نظراً إلى المعنى؛ لأنه الخيانة نفسها. **البَذِيء**: الذي ليس له حياء.

سفيان بن عبد الله إلخ: قال المؤلف: يكنى أبا عمرو، يعد في أهل الطائف له صحبة، وكان عاملاً لعمر بن الخطاب على الطائف. [المرقاة ٧٩/٩] **سفيان بن أسد الحضرمي**: زاد المؤلف في أسمائه الشامي، روى عنه جبير ابن نفير، حديثه في الحمصين، ذكره المؤلف في الصحابة. [المرقاة ٨٠/٩] **لعّانًا**: أي كثير اللعن وإن كان قد يتبادر منه أحياناً. [المرقاة ٨٢/٩]

٤٨٤٩- (٣٨) وعن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا تلاعنوا بلعنة الله**، ولا بغضب الله، ولا بجهنم". وفي رواية: "ولا بالنار". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٨٥٠- (٣٩) وعن أبي الدرداء، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنَّ العبد إذا لعن شيئًا صعدت اللعنة إلى السَّماء، فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها، ثم تأخذ يمينًا وشمالًا، فإذا لم تجد مساغًا رجعت إلى الذي لعن، فإن كان لذلك أهلًا، وإلا رجعت إلى قائلها". رواه أبو داود.

٤٨٥١- (٤٠) وعن ابن عبَّاس، أن رجلًا نازعته الريح رداءه فلعنها. فقال رسول الله ﷺ: "لا تلعنها، فإنها مأمورة، وإنه من لعن شيئًا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٨٥٢- (٤١) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يبلّغني أحد من أصحابي عن أحد شيئًا، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصَّدر". رواه أبو داود.

٤٨٥٣- (٤٢) وعن عائشة، قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا - تعني **قصيرة** - فقال. "لقد قلتِ كلمة **لو مُزج بها البحر لمزجته**". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود.

٤٨٥٤- (٤٣) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما كان الفُحش في شيء **إلا شانه**، وما كان الحياء في شي إلا زانه". رواه الترمذي.

لا تلاعنوا إلخ: أي لا تدعوا على الناس بالبعد عن رحمة الله، وبغضب الله، وذلك مختص بالأعيان، وأما اللعن على الأوصاف فجائز كقولك: لعنة الله على الكافرين أو اليهود مثلاً. **قصيرة**: أي هي قصيرة. **لو مُزج بها البحر**: أي لو خلط بها البحر، وقيل: الصواب "لو مزجت بالبحر"، فقد وقع في اللفظ تحريف. **لمزجَتْه**: أي غلبته وغيّرته عن حاله، فكيف لا تغير أعمالاً قذرة؟. **إلا شانه**: أي عابه وجعله معيباً.

٤٨٥٥- (٤٤) وعن **خالد بن معدان**، عن معاذ، قال: قال رسول الله ﷺ: "من عيَّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله" - يعني من ذنب قد تاب منه -. رواه الترمذي. وقال: هذا حديث غريب، وليس إسناده بمتصل؛ لأنَّ خالداً لم يدرك معاذ بن جبل.

٤٨٥٦- (٤٥) وعن واثلة، قال: قال رسول الله ﷺ. "**لا تُظهر الشماتة** لأخيك **فيرحمه الله** ويبتليك". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٤٨٥٧- (٤٦) وعن عائشة، قالت: قال النبي ﷺ: "ما أحبّ **أني حكيت** أحداً وأنَّ لي كذا وكذا". رواه الترمذي وصحّحه.

٤٨٥٨- (٤٧) وعن جندب، قال: جاء أعرابي، فأناخ راحلته، ثمَّ عقلها، ثمَّ دخل المسجد فصلَّى خلف رسول الله ﷺ، فلما سلَّم أتى راحلته فأطلقها، ثمَّ ركب، ثمَّ نادى: اللهمَّ ارحمني ومحمداً ولا تشرك في رحمتنا أحداً. فقال رسول الله ﷺ: "أتقولون هو أضلُّ **أم بعيره؟** ألم تسمعوا إلى ما قال؟" قالوا: بلي. رواه أبو داود. وذكر حديث أبي هريرة "كفى بالمرء كذباً" في "باب الاعتصام" في الفصل الأول.

الفصل الثالث

٤٨٥٩- (٤٨) عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا مُدح الفاسق غضب

لا تُظهر الشماتة: الشماتة: الفرح بـبلية من يعاديه. **فيرحمه الله:** قـيل: "فيرحمه" بالنصب على جواب النهي. **أني حكيتُ:** أي فعلتُ مثل فعله، يقال: حكاه، وحاكاه، وأكثر ما يستعمل في القبيح، ومن أنواع الغيبة المحاكاة كأن يمشي متعارجاً، أو مُطأطِأ رأسه إلى غير ذلك من الهيئآت. **أم بعيره:** يعنى أنه حجر رحمة الله تعالى مع سعتها.

خالد بن معدان: يكنى أبا عبد الله الشامي الكلاعي من أهل حمص، قال: لقيتُ سبعين رجلاً من الصحابة، وكان من ثقات الشاميين، مات بالطرطوس سنة أربع ومائة، كذا ذكره المؤلف. [المرقاة ٨٦/٩]

الرَّب تعالى، **واهتزَّ له العرش**". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٤٨٦٠- (٤٩) وعن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**يُطبع** المؤمن **على الخلال** كلها إلا الخيانةَ والكذبَ". رواه أحمد.

٤٨٦١- (٥٠) والبيهقي في "شعب الإيمان" عن سعد بن أبي وقَّاص.

٤٨٦٢- (٥١) وعن **صفوان بن سليم**، أنه قيل لرسول الله ﷺ: أيكون المؤمن جباناً! قال: "نعم". فقيل له: أيكون المؤمن بخيلًا؟ قال: "نعم". فقيل: أيكون المؤمن كذاباً؟ قال: "لا". رواه مالك، والبيهقي في "شعب الإيمان" مرسلًا.

٤٨٦٣- (٥٢) وعن ابن مسعود، قال: "إنَّ الشيطان ليتمثل في صورة الرجل، **فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث** من الكذب فيتفرَّقون، فيقول الرجل منهم: سمعت رجلًا أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه يحدِّث". رواه مسلم.

٤٨٦٤- (٥٣) وعن عمران بن حطّان، قال: أتيت أبا ذر فوجدته في المسجد محتبيًا بكساء أسود وحده، فقلت: يا أبا ذر! ما هذه الوحدة؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الوحدة خير من جليس السوء، والجليس الصالح خير من الوحدة، وإملاء الخير خير من السكوت، والسكوت خير من إملاء الشر".

واهتزّ له العرش: اهتزاز العرش: عبارة عن وقوع أمر عظيم؛ لأن ذلك المدح رضاً بما فيه سخط الله، بل يقرب أن يكون كفراً؛ لأنه يكاد يفضي إلى استحلال ما حرمه الله تعالى، وهذا هو الداء العضال لأكثر العلماء، والشعراء، والقرّاء المرائين. **يُطبع**: أي يخلق، والطباع ما ركب في الإنسان من الأخلاق الحسنة أو القبيحة. **على الخلال**: أي الخصال. **صفوان بن سليم**: مولى حُميد بن عبد الرحمن بن عوف تابعي جليل القدر من أهل المدينة. **فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث**: فيه تنبيه على التحري فيما يسمع من الكلام، وأن يتعرف من القائل، أهو صادق يجوز النقل عنه، أو كاذب يجب التحرز عن نقل كلامه.

٤٨٦٥- (٥٤) وعن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ قال: "مقام الرجل **بالصّمت أفضل** من عبادة ستين سنة".

٤٨٦٦- (٥٥) وعن أبي ذر، قال: دخلت على رسول الله ﷺ، **فذكر الحديث بطوله** إلى أن قال: قلت: يا رسول الله! أوصني، قال: "أوصيك بتقوى الله، فإنَّه أزين لأمرك كلّه". قلت: زدني، قال: "عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عزّ وجلّ، فإنَّه ذكرٌ لك في السماء، ونور لك في الأرض". قلت: زدني. قال: "عليك بطول الصمت، فإنه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك". قلت: زدني. قال: "إيَّاك وكثرة الضحك!، **فإنه يميت** القلب، ويذهب **بنور الوجه**". قلت: زدني. قال: "قل الحق وإن كان مُرًّا". قلت: زدني. **قال: "لا تخف** في الله لومة لائم". قلت: زدني. قال: "ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك".

٤٨٦٧- (٥٦) وعن أنس، عن رسول الله ﷺ قال: "يا أبا ذر! ألا أدلّك على خصلتين هما أخفّ على الظَّهر، وأثقل في الميزان؟" قال: قلت: بلى. قال: "طول الصّمت، وحسن الخلق، والذي نفسي بيده **ما عمل الخلائق بمثلهما**".

٤٨٦٨- (٥٧) وعن عائشة، قالت: مرَّ النبي ﷺ بأبي بكر وهو يلعن بعض رقيقه، فالتفت إليه فقال: "**لعّانين** وصديقين؟ كلّا ورب الكعبة" فأعتق أبو بكر يومئذ

بالصمت أفضل: أي منزلته عند الله، وذلك لأن في العبادات آفات يسلم عنها بالصَمْت. **فذكر الحديث بطوله**: قيل: كأنه مِثْلُ ما ذكر في حديث أنس التالي لهذا الحديث. **فإنه يميت**: أي المذكور، وهو كثرة الضحك، أو أراد فإن الضحك الكثير. **بنور الوجه**: أي سيمائه الحسنة. **قال: لا تخف**: أي كن صلباً في دينك، والنهي عن المنكر والأمر بالمعروف. **ما عمل الخلائق بمثلهما**: أي ما أتوا بمثلهما. **لعّانين إلخ**: أي هل رأيت لعّانين وصديقين أي جامعين بين هاتين الصفتين؟ أي هما لا تجتمعان.

بعض رقيقه، ثمَّ جاء إلى النبي ﷺ، فقال: لا أعود. روى البيهقي الأحاديث الخمسة في "شعب الإيمان".

٤٨٦٩- (٥٨) وعن أسلم، قال: إنَّ عمر دخل يومًا على أبي بكر الصديق رضي الله عنهما **وهو يجبِذ** لسانه. فقال عمر: مه، غفر الله لك، فقال له أبو بكر: إنَّ هذا أوردني الموارد. رواه مالك.

٤٨٧٠- (٥٩) وعن عبادة بن الصامت، أنَّ النبي ﷺ قال: "اضمنوا لي ستًّا من أنفسكم أضمن لكم الجنَّة: اصدقوا إذا حدّثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدّوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضُّوا أبصاركم، وكفُّوا أيديكم".

٤٨٧١- (٦٠)، ٤٨٧٢- (٦١) وعن **عبد الرحمن بن غنم**، وأسماء بنت يزيد رضي الله عنهما، أنَّ النبي ﷺ قال: "خيار عباد الله الذين **إذا رُؤوا ذُكر الله**. وشرار عباد الله المشَّاؤون بالنَّميمة، والمفرِّقون بين الأحبَّة، **الباغون البراء العنت**". رواهما أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٤٨٧٣- (٦٢) وعن ابن عبَّاس، أنَّ رجلين صلَّيا صلاة الظهر أو العصر، وكانا

وهو يَجْبِذ: الجبذ بمعنى الجذب. **إذا رُؤوا ذكر الله:** أي هم في الاختصاص بالله بحيث إذا رُؤوا ذُكر الله تعالى بسبب رؤيتهم؛ لما فيهم من سِيماء العبادة والصلاح، وقيل: معناه: إن رؤيتهم بمنزلة ذكر الله تعالى، روى صاحب "النهاية" عن عمران بن حصين أنه قال: قال النبي ﷺ: "النظر إلى وجه عليٍّ عبادة". **الباغون:** الطالبون، يقال: بغيتُ فلاناً خيرًا يتعدى إلى مفعولين. **البَراء:** بمعنى البري لا يثنى ولا يجمع؛ لأنه في الأصل مصدر.
العنت: المشقة، ويطلق على الفساد والهلاك والإثم والزنا والغلط والخطا.

عبد الرحمن بن غنم: هو أشعري شامي أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم على عهد رسول الله ﷺ ولم يره،... روى عن قدماء الصحابة مثل عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل. [المرقاة ٩/٩٦]

صائمين، فلمَّا قضى النبي ﷺ الصَّلاة قال: "أعيدا وضوءكما وصلاتكما، **وامضِيا في صومكما**، واقضياه يومًا آخر". قالا: لم يا رسول الله! قال: "اغتبتم فلاناً".

٤٨٧٤- (٦٣)، ٤٨٧٥- (٦٤) وعن أبي سعيد، وجابر، قالا: قال رسول الله ﷺ: **"الغيبة أشد من الزنا"**. قالوا: يا رسول الله! وكيف الغيبة أشد من الزنا؟ قال: "إنَّ الرَّجل ليزني فيتوب، فيتوب الله عليه". وفي رواية: "فيتوب فيغفر الله له، وإنَّ صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفرها له صاحبه".

٤٨٧٦- (٦٥) وفي رواية أنس رضي الله عنه، قال: "صاحب الزِّنا يتوب، وصاحب الغيبة ليس له توبة". روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في "شعب الإيمان".

٤٨٧٧- (٦٦) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ **من كفَّارة الغيبة** أن تستغفر لمن اغتبته، تقول: اللهم اغفر لنا وله". رواه البيهقي في "الدَّعوات الكبير" وقال: في هذا الإسناد ضعف.

وامضِيا في صومكما: أي لا تفطراه، والحديث وارد على سبيل التغليظ والتشديد. **الغيبة أشد من الزنا**: هذه الجملة محكية وقعت مبتدأ، و"كيف" خبره، أي كيف قولك: الغيبة أشد من الزنا. **من كفارة الغيبة**: إن وصلت الغيبة إلى المغتاب فلابد من الاستحلال، فقيل: لابد من التعيين، وقيل: يكفي أن يقول: قد اغتبتك فاجعلني في حل، ولا اعتبار بعفو الورثة بعد موته، وإن لم يصل كفى الندم والاستغفار من الله لنفسه، وأما الاستغفار للمغتاب، فقد دل عليه هذا الحديث، وكأنه مبالغة في التوبة.

* * * *

(١١) باب الوعد

الفصل الأول

٤٨٧٨- (١) عن جابر، قال: لما مات رسول الله ﷺ، وجاء أبا بكر مالٌ من قِبَل **العلاء بن الحضرمي**. فقال أبو بكر: من كان له على النبي ﷺ دين، أو كانت له قبله عدة فليأتنا. قال جابر: فقلت: وعدني رسول الله ﷺ أن يعطيني هكذا، وهكذا، وهكذا. فبسط يديه ثلاث مرات. قال جابر: **فحثا لي** حثية، فعددتها فإذا هي خمسمائة، وقال: خذ مثليها. متفق عليه.

الفصل الثاني

٤٨٧٩- (٢) عن **أبي جحيفة**، قال: رأيت رسول الله ﷺ أبيض قد شاب، وكان الحسن بن عليٍّ يشبهه، وأمر لنا بثلاثة عشر قلوصاً، فذهبنا نقبضها، فأتانا موته. فلم يعطونا شيئًا. فلمَّا قام أبو بكر قال: من كانت له عند رسول الله ﷺ عدة فليجئ فقمت إليه فأخبرته، فأمر لنا بها. رواه الترمذي.

٤٨٨٠- (٣) وعن عبد الله بن أبي الحسماءِ، قال: **بايعت** النبي ﷺ قبل أن يبعث، وبقيت له بقيَّة، فوعدته أن آتيه بها في مكانه، فنسيتُ، فذكرت بعد ثلاث، فإذا هو في مكانه، فقال: "**لقد شققت عليّ**، أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك". رواه أبو داود.

فحثا لي: أي أبو بكر. **بايعتُ**: يعني شريتُ منه شيئاً، فهو من البيع لا من المبايعة. **لقد شققتَ عليّ**: أي حملتَني المشقة، وأوصلتها إليّ.

العلاء بن الحضرمي: اسمه عبد الله من حضرموت، وكان عامل رسول الله ﷺ على البحرين، وأقره أبو بكر وعمر رضي الله عنهما عليها إلى أن مات العلاء سنة أربع عشرة، روى عنه السائب بن يزيد وغيره. [المرقاة ١٠١/٩]

أبي جحيفة: قال المؤلف: ذكر أن النبي ﷺ توفي ولم يبلغ الحلم، لكنه سمع منه، وروى عنه، مات بالكوفة سنة أربع وسبعين، روى عنه ابنه عوف وجماعة من التابعين. [المرقاة ١٠١/٩]

٤٨٨١- (٤) وعن زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ، قال: "إذا وعد الرجل أخاه ومن نيَّته أن يفي له، فلم يف **ولم يجئ للميعاد، فلا إثم عليه**". رواه أبو داود، والترمذي.

٤٨٨٢- (٥) وعن عبد الله بن عامر، قال: دعتني أمي يومًا ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: **ها تعالَ أعطيك. فقال لها رسول الله ﷺ**: "ما أردتِّ أن تعطيه؟" قالت: أردتُ أن أُعطيه تمرًا. فقال رسول الله ﷺ: "أما إنَّك لو لم تعطيه شيئاً كُتبت عليكِ كذبةٌ". رواه أبو داود، والبيهقي في "شعب الإيمان".

الفصل الثالث

٤٨٨٣- (٦) عن زيد بن أرقم، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "من وعد رجلًا فلم يأت أحدهما إلى وقت الصَّلاة، وذهب الذي جاء ليصلِّي، فلا إثم عليه". رواه رزين.

ولم يجئ للميعاد، فلا إثم عليه: يعني لمانع منعه يدل عليه أن نيتَه الوفاء، وقيل: دل على أن الوفاء بالوعد ليس بواجب. **ها تعال أعطيك:** في بعض نسخ "المصابيح": أعطك بالجزم على جواب الأمر، وفي بعضها بإثبات الياء على الاستيناف، وهو الرواية في "سنن أبي داود"، و"شعب الإيمان". **فقال لها رسول الله ﷺ:** قد سقط هذا عن نسخ "المصابيح".

* * * *

(١٢) باب المزاح

الفصل الأول

٤٨٨٤- (١) عن أنس، قال: إنْ كان النبي ﷺ لَيخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: "يا أبا عمير! ما فعل النغير؟" **كان له نغير** يلعب به فمات. متفق عليه.

الفصل الثاني

٤٨٨٥- (٢) عن أبي هريرة، قال: قالوا: يا رسول الله! **إنَّك تداعبنا**. قال: "إني لا أقول إلا حقًّا". رواه الترمذي.

٤٨٨٦- (٣) وعن أنس، أنَّ رجلا **استحمل** رسول الله ﷺ، فقال: "إني حاملك على ولد ناقة" فقال: ما أصنع بولد النَّاقة؟ فقال رسول الله ﷺ: "وهل تلد الإبل إلا النوق؟". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٨٨٧- (٤) وعنه، أنَّ النبي ﷺ قال له: "**يا ذا الأذنين**". رواه أبو داود، والترمذي.

٤٨٨٨- (٥) وعنه، عن النبي ﷺ، قال **لامرأة عجوز**: "إنَّه لا تدخل الجنَّة عجوز"

باب المزاح: بالضم اسم من "مزح يمزح"، وبالكسر مصدر مازح. **كان له نُغير**: تصغير النُغر، وهو طائر كالعصفور، واحده نُغَرَة على وزن همزة، في الحديث جواز صيد المدينة، وجواز إعطاء الطائر للصبي؛ ليلعب به إذا لم يعذّبه، وفيه استحباب استمالة الصغير، وإدخال السرور في قلبه. الاستمرار على المزاح منهي عنه، فإنه يورث كثرة الضحك، وقساوة القلب، ويشغل عن ذكر الله، ومهمات الدين، ويغير الأحقاد، ويسقط المهابة، وكان رسول الله ﷺ يمزح نادراً؛ لمصلحة كتطييب نفس المخاطب ومؤانسته، وهذا سنة مستحبة. **إنك تداعبنا**: أي تمازحنا من "الدعابة" كأنهم استبعدوه منه، فلذلك أكّد بـ"إن".

استحمل: أي طلب أن يركبه على حمولة. **يا ذا الأذنين**: قيل: مداعبة منه ﷺ، وقيل: حثّ على حسن الاستماع لتعدد الآلة. **لامرأة عجوز**: قال لعجوز: "إن الجنة لا يدخلها العجوز" فولّت تبكي، فقال: "أخبروها أنها لا تدخلها، وهي عجوز، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾" (الواقعة:٣٥) الآية.

باب المزاح: المزاح انبساط مع الغير من غير إيذاء، فإن بلغ الإيذاء يكون سخرية. [المرقاة ٩/١٠٥]

فقالت: وما لهن؟ وكانت تقرأ القرآن. فقال لها: "أما تقرئين القرآن؟ ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً. فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ (الواقعة:٣٥-٣٦)". رواه رزين. وفي "شرح السنة" بلفظ "المصابيح".

٤٨٨٩- (٦) وعنه، أنَّ رجلًا من أهل البادية كان اسمه زاهر بن حرام، **وكان يُهدي للنبي** ﷺ من البادية، فيجهِّزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج. فقال النبي ﷺ: "إنَّ زاهراً باديتنا ونحن حاضروه". وكان النبي ﷺ يحبُّه وكان **دميمًا**. فأتى النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره. فقال: أرسلني، من هذا؟ فالتفت فعرف النبيَّ ﷺ، فجعل **لا يألو ما ألزق** ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، وجعل النبي ﷺ يقول: "من يشتري العبد؟" فقال: يا رسول الله! إذاً والله تجدني كاسداً، فقال النبي ﷺ: "لكن عند الله لستَ بكاسد". رواه في "شرح السنة".

٤٨٩٠- (٧) وعن **عوف بن مالك** الأشجعيِّ، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وهو في قبَّة من أدم، فسلَّمت، فردَّ عليَّ وقال: "ادخل" فقلت: أكلِّي يا رسول الله؟! قال: "**كلّك**" فدخلتُ. قال عثمان بن أبي العاتكة: إنما قال: "**أدخل كلِّي**" من صغر القبَّة. رواه أبو داود.

٤٨٩١- (٨) وعن النعمان بن بشير، قال: استأذن أبو بكر على النبي ﷺ،

وكان يُهدي للنبي ﷺ: ما يوجد في البادية من الثمار والنباتات وغيرهما، وكان رسول الله ﷺ يجهزه بأمتعة البلدان. **دميماً**: أي قبيح الوجه. **لا يألو ما ألزق**: أي لا يقصر. **كلّك**: يجوز فيه الرفع، أي أيدخل كلي، فقال: كلُّك، أي يدخل كلك، والنصب، أي أأدخل كلي؟ فقال: أدخل كلّك. **أدخل كلِّي**: الظاهر مضموم الهمزة من الإدخال، وإن فتحت كان "كلِّي" تاكيدًا.

عوف بن مالك: قال المؤلف: أول مشاهده خيبر، وكان مع راية أشجع يوم الفتح، سكن الشام ومات بها سنة ثلاث وسبعين، روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين. [المرقاة ١١٢/٩]

فسمع صوت عائشة عاليًا، فلمَّا دخل تناولها ليلطمها وقال: لا أراكِ ترفعين صوتكِ على رسول الله ﷺ، فجعل النبي ﷺ يحجزه، وخرج أبو بكر مغضبًا. فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر: "كيف رأيتني أنقذتكِ من الرجل؟". **قالت: فمكث** أبو بكر أيامًا، ثم استأذن فوجدهما قد اصطلحا، فقال لهما: أَدخِلاني في سلمكما كما أدخلتماني في حربكما، فقال النبي ﷺ: "قد فعلنا، قد فعلنا". رواه أبو داود.

٤٨٩٢- (٩) وعن ابن عبَّاس، عن النبي ﷺ، قال: "**لا تُمار** أخاك، ولا تمازِحْه، **ولا تعِده موعداً فتُخلفه**". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

وهذا الباب خال عن الفصل الثالث

قالت: فمكث: هذا يدل على أن النعمان سمع هذا الحديث من عائشة رضي الله عنها. **لا تُمار:** أي لا تخاصم.

ولا تَعِدْه موعداً فتُخلفه: قيل: يستحب الوفاء بالوعد، وهو قول الجمهور، ويؤيده ما سبق من قوله: "لا إثم عليه"، وقيل: يجب، وهو قول عمر بن عبد العزيز، وإذا كان عند الوعد جازماً بأنه لا يفي كان ذلك نفاقاً منهياً عنه، والأولى أن يقول عند الوعد مع قصد الوفاء "إن شاء الله"، فلا يثبت جزم.

* * * *

(١٣) باب المفاخرة

الفصل الأول

٤٨٩٣- (١) عن أبي هريرة، قال: سئل رسول الله ﷺ: **أي النَّاس أكرم؟** قال: "أكرمهم عند الله أتقاهم". قالوا: **ليس عن هذا** نسألك. قال: "فأكرم النَّاس يوسف نبي الله ابنُ نبي الله ابنِ نبي الله ابن خليل الله". قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: "فعن **معادن العرب** تسألوني؟" قالوا: نعم. قال: "فخياركم في الجاهلية **خياركم في الإسلام إذا فقهوا**". متفق عليه.

٤٨٩٤- (٢) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم". رواه البخاري.

٤٨٩٥- (٣) وعن البراء بن عازب، قال في يوم حنين: كان أبو سفيان بن الحارث آخذاً بعنان بغلته، - يعنى بغلة رسول الله ﷺ، - فلمَّا غشيه المشركون، نزل فجعل يقول:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

قال: فما رُئي من النَّاس يومئذ **أشدّ منه**. متفق عليه.

أي الناس أكرم؟: يحتمل أن يراد أكرم عند الله مطلقاً بلا نظر إلى نسب ولو كان عبداً حبشياً، وأن يراد النسب فقط، وهذا كان مرادهم، فلذلك قال: فعن معادن العرب أي أصولهم التي ينتسبون إليها، ويتفاخرون بها، ثم أنه ﷺ ضم إلى النسب الحسب، فقال: إذا فَقُهوا. **ليس عن هذا إلخ**: أي ليس سؤالنا عن هذا، على طريقة قوله، فقالوا: ما تشاء؟ فقلتُ: الهوى، بتنزيل الفعل منزلة المصدر. **معادن العرب**: أصول العرب.

خياركم في الإسلام إذا فَقُهوا: أي من كان له مأثرة وشرف إذا أسلم وفقُه في الدين، فقد حاز الكرم كلّه، ومن لم يسلم فقد هدم شرفه وضيّعه. **أنا النبي لا كذب**: يجوز الافتخار والمباهات في حروب الكفار كما قال عليّ كرم الله وجهه في حرب خيبر: [مبارزًا] مرحباً "أنا الذي سمّتْني أمِّي حيدرة". **أشد منه**: أي أقوى وأشجع من النبي ﷺ.

٤٨٩٦- (٤) وعن أنس، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا خير البريَّة! فقال رسول الله ﷺ: "**ذاك إبراهيم**". رواه مسلم.

٤٨٩٧- (٥) وعن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تطروني **كما أطرت** النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله". متفق عليه.

٤٨٩٨- (٦) وعن عياض بن حمار المجاشعيِّ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إنَّ الله أوحى إليَّ: أن تواضعوا **حتى لا يفخر** أحد على أحد، **ولا يبغي أحد** على أحد". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٤٨٩٩- (٧) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "**لَينتهيَنَّ** أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا، إنما هم فحم من جهنم، أو ليكوننّ أهون على الله من الجعل الذي **يُدَهدِه الخراء** بأنفه، إنَّ الله قد أذهب عنكم **عُبِّيَّة الجاهليَّة** وفخرها بالآباء، **إنما هو** مؤمن تقي، أو فاجر شقي، النَّاس كلّهم بنو آدم، وآدم من تراب". رواه الترمذي، وأبو داود.

ذاك إبراهيم: قيل: كان ذلك تواضعاً منه، وقيل: كان قبل علمه بأنه سيد ولد آدم، ثم علم فأخبر عن حاله ﷺ، وقيل: أراد أنّ إبراهيم كان خير برية عصره فأورده في عبارة مطلقة رعاية؛ لمقام المدح. **كما أطرَت**: الاطراء: مبالغة في المدح. **حتى لا يفخر**: يعنى كَيْ. **ولا يبغي أحد**: أي لا يظلم. **لينتهينّ**: حلف على أحد الأمرين، كأنه قال: لا محالة من أحدهما أعني الانتهاء، أو الكون أهون. **يُدَهْدِه**: يُدحرج.

الخراء: العذرة. **عُبِّيَّة الجاهلية**: "تو" أي نخوتها. **إنما هو**: أي الإنسان.

عُبِّيَّة إلخ: يقال: رجل فيه عبيّة وعُبيّة بضم العين وكسرها أي كبر وتجبّر، والمحفوظ عن أهل الحديث بتشديد الباء، وذكر أبو عبيد الهروي عن بعض أهل اللغة أنه من العبء يعني الحمل الثقيل، ثم قال: وقال الأزهري: بل هو مأخوذ من العبء وهو النور والضياء. [الميسر ١٠٦٢/٣]

٤٩٠٠- (٨) وعن **مطرِّف بن عبد الله** بن الشِّخِّير، **قال**: [قال أبي:] **انطلقت** في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ، فقلنا: أنت سيدنا. فقال: "السيد الله" فقلنا: **وأفضلنا** فضلًا، وأعظمنا طولًا. فقال: "قولوا قولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينَّكم الشيطان". رواه أحمد، وأبو داود.

٤٩٠١- (٩) وعن الحسن، عن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**الحسب** المال، **والكرم التَّقوى**". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٤٩٠٢- (١٠) وعن أبي بن كعب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**من تعزَّى بعزاء** الجاهليَّة، **فأَعضُّوه بِهَنِ أبيه ولا تَكنُوا**". رواه في "شرح السنَّة".

٤٩٠٣- (١١) وعن عبد الرحمن بن أبي عقبة، عن **أبي عقبة**، وكان مولىً من

قال: انطلقت: أي قال أبي: انطلقتُ، كذا في "سنن أبي داود". **وأفضلُنا إلخ**: عطف على "سيدنا". "أو بعض قولكم" أي قولوا هذا القول أو بعضه، "ولا يستجرينّكم" أي ولا يستغلبنكم الشيطان فيأخذكم جرياً أي رسولاً ووكيلاً، أي لا تكونوا وكلاء الشيطان تتكلفون عن لسانه ما لا يليق في مدحي، و"الجري" على وزن فعيل هو الوكيل؛ لأنه يجري مجرى موكله. **الحسَب**: ما يعدّ من المفاخر أي الحسب منحصر في المال، وهذا عند الناس؛ إذ لا حسب للفقراء عندهم.

والكرم التقوى: "الكرم" هو الجمع بين أنواع الخير والشرف أي الكرم منحصر في التقوى، وهذا عند الله.

من تعزّى بعَزاء إلخ: أي انتسب بنسبة الجاهلية، وافتخر بالآباء. **فأعضُّوه**: أي قولوا له: اعضض أيْر أبيك؛ إهانة له. **بِهَنِ أبيه**: بالتخفيف والتشديد أيضاً كناية عن الفرج. **ولا تَكنوا**: بل صرحوا باسم آلة أبيه مبالغة في الإهانة، إنما الفخر والانتماء إلى الإسلام.

مطرِّف بن عبد الله إلخ: قال المؤلف في فصل التابعين: مطرّف عامري بصري، روى عن أبي ذر وعثمان بن أبي العاص، وفد أبوه على النبي ﷺ في بني عامر، روى عنه ابناه: مطرف، ويزيد. [المرقاة ١٢٤/٩]

أبي عقبة: قال ميرك: اسمه رشد مولى الأنصار، ويقال: مولى بني هاشم، وقال المؤلف: هو صحابي من أبناء فارس، وابنه عبد الرحمن تابعي، روى عن أبيه وعن داود بن الحصين. [المرقاة ١٢٧/٩]

أهل فارس، قال: شهدت مع رسول الله ﷺ أُحُداً، فضربت رجلاً من المشركين، فقلت: خذها مني، وأنا الغلام الفارسي! فالتفت إليَّ فقال: "**هلّا قلت**: خذها مني وأنا الغلام الأنصاري؟". رواه أبو داود.

٤٩٠٤- (١٢) وعن ابن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: "من نصر قومه على غير الحق فهو **كالبعير الذي رُدِّيَ**، فهو يُنزع بذَنَبِه". رواه أبو داود.

٤٩٠٥- (١٣) وعن واثلة بن الأسقع، قال: قلت: يا رسول الله! ما العصبيَّة؟ قال: "أن تعين قومك على الظلم". رواه أبو داود.

٤٩٠٦- (١٤) وعن **سراقة بن مالك** بن جعشم، قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: "خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم". رواه أبو داود.

٤٩٠٧- (١٥) وعن جبير بن مطعم، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "ليس منَّا من دعا إلى عصبيَّة، وليس منَّا من قاتل عصبيَّةً، وليس منَّا من مات على عصبيَّة". رواه أبو داود.

٤٩٠٨- (١٦) وعن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: "**حبُّك الشيء يُعمِي ويُصِمّ**". رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٤٩٠٩- (١٧) عن عبادة بن كثير الشامي من أهل فلسطين، عن امرأة منهم

هلاّ قلتَ: أي انتَسِب إلى أهل الإسلام. **كالبعير الذي رُدِّي**: أي تردّى في البئر أي سقط فيها، يعني أراد الرفعة بنصْرة قومه، فوقع في بئر الإثم وهلك كالبعير، فلا ينفعه كما لا ينفع البعير نزعه عن البئر بذَنَبه.
حبُّك الشيء يُعمي: أي يُري القبيح منه حسناً، ويسمع الخناء منه جميلاً.

سُراقة بن مالك إلخ: قال المؤلف: مدلجي كناني، كان ينزل قديداً، ويعد في أهل المدينة، روى عنه جماعة، وكان شاعراً مُجيداً، مات سنة أربع وعشرين. [المرقاة ١٢٩/٩]

يقال لها: فسيلة، أنَّها قالت: سمعت أبي يقول: سألت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! أمن العصبيَّة أن يحبّ الرجل قومه؟ قال: "لا، ولكن من العصبيَّة أن ينصر الرجل قومه على الظلم". رواه أحمد، وابن ماجه.

٤٩١٠- (١٨) وعن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنسابكم هذه ليست **بمسبَّة** على أحد، **كلكم بنو آدم طف الصَّاع** بالصَّاع **لم تملؤوه**، ليس لأحد على أحد فضل إلاَّ بدين وتقوى، **كفى بالرجل** أن يكون بَذِيًّا فاحشًا بخيلًا". رواه أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

بمسبَّة: أي عار. كلكم بنو آدم: أي كلكم متساوون في النسب إلى أب واحد متقابلون كتقابل ما في الصاع، وتساويه للصاع إذا لم يملأ ملأً تاماً حتى يزاد عليه. طفُّ الصاع: طفّ المكيال وطِفافه بالكسر والفتح ما يملأ جوانبه، والطفيف الشيء القليل. لم تملؤوه: أي قرب أن يمتلئ ولم يملأ، فكان متساوياً للصاع إلى زيادة ونقصان. كفى بالرجل: أي مسبة وعاراً.

* * * *

(١٤) باب البر والصلة

الفصل الأول

٤٩١١- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رجل: يا رسول الله! من أحق بحسن صَحابتي؟ **قال: "أمك"**. قال: ثمَّ من؟ قال: "أمك". قال: ثمَّ من؟ قال: "أمك". قال: ثمَّ من؟ قال: "أبوك". وفي رواية: قال: "أمك، ثمَّ أمك، ثمَّ أمك، ثمَّ أباك، **ثم أدناك** أدناك". متفق عليه.

٤٩١٢- (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه". قيل: من يا رسول الله؟! قال: "من أدرك والديه **عند الكبر** أحدهما أو كلاهما، ثم لم يدخل الجنة". رواه مسلم.

٤٩١٣- (٣) وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، قالت: قدمتْ عَلَيَّ أمِّي وهي مشركة في عهد قريش، فقلت: يا رسول الله! إن أُمّي قدمتْ عليَّ **وهي راغبة** أفأصلها؟ قال: "نعم، صليها". متفق عليه.

باب البر والصلة: البر: الإحسان مطلقاً، والصلة" صلة الرحم، وهي كناية عن الإحسان إلى الأقربين.

صَحابتي: هو بالفتح مصدر، يقال: صحِبَه يصحبه صحبة وصحابة. **قال: أُمُّك**: جاء فيه الرفع في رواية، وهو ظاهر، وجاء فيه النصب أيضاً في أخرى بناء على أن معنى "من أحق بحسن صحابتي؟" من أبرّ يدل عليه رواية بهز بن حكيم قال: "من أبرّ". **ثم أدناك**: أي أقربك.

عند الكبر: بالإضافة و"احدهما أو كلاهما" مرفوعان، فقيل: تقديره: يدركه أحدهما أو كلاهما، وقيل: عند الكبر حال، و"أحدهما" فاعل للظرف، وقد غيّر في بعض نسخ "المصابيح" هكذا "عنده الكبر أحدهما أو كلاهما" برفع الكبر، والنصب في "أحدهما أو كليهما"، وهو مخالف لنسخ رواية "مسلم"، نعم، ورد في "الترمذي" رغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر، فلم يُدخلاه الجنة. **وهي راغبة**: قيل: أي راغبة عن الإسلام وكارهة له، وقيل: طامعة فيما أعطيها حريصة عليه، وقيل: راغبة في الإشراك، ويروى "راغمة" بالميم أي كارهة للإسلام، وفي رواية "أبي داود" راغبة في عهد قريش، وهي راغمة مشركة.

٤٩١٤- (٤) وعن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنَّ آل فلان **ليسوا لي بأولياء**، إنما وليي الله وصالح المؤمنين، ولكن لهم رحم **أبلّها ببلالها**". متفق عليه.

٤٩١٥- (٥) وعن المغيرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ الله حرَّم عليكم **عقوقَ الأمهات، ووأدَ البنات، ومنع وهات**. وكره لكم **قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**". متفق عليه.

٤٩١٦- (٦) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "من الكبائر شتم الرجل والديه". قالوا: يا رسول الله؟ وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: "نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمَّه فيسب أمَّه". متفق عليه.

٤٩١٧- (٧) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ من أبرِّ البر صلة الرجل أهل وُدِّ أبيه **بعد أن يولِّي**". رواه مسلم.

أبلّها ببلالها: البلال: بالكسر ما يُبَلّ به الحلق من الماء وغيره، ومنه قولهم: "انضحوا الرحم ببلالها" أي صِلُوها بصلتها. **عقوق الأمهات**: والآباء أيضاً. **ووأد البنات**: دفنهنّ أحياء. **ومَنْعَ**: أي منع ما عليكم إعطاؤه. **وهات**: أي وحرّم عليكم أخذ ما ليس لكم أخذه. **قيل وقال**: أي يقول الكلام الجاري في المجالس من قولهم: قيل كذا، وقال كذا، وهما فعلان مبنيان، وقد يعربان بإجراءهما مجرى الأسماء، وإخلاءهما عن تضمن الضمير، وحينئذ يعرّفان باللام، وقيل: القول والقال والقيلُ مصادر.

وكثرة السؤال: قيل: أراد كثرة السؤال عن أحوال الناس، وقيل: كثرة السؤال في العلم للامتحان والمراء، وقيل: كثرة سؤال النبي ﷺ عن أشياء إن تبدلهم تسؤهم، وقيل: كثرة مسألة الناس أموالهم. **وإضاعة المال**: دل الحديث على حرمة وسائل المحرّمات، فيحرم بيع العصير ممن يتخذه خمراً، وبيع السلاح ممن يقطع الطريق. **بعد أن يُوَلّي**: أي يولّى الأب بالموت، أو بالغيبة من "ولّى يولّي تولية".

ليسوا لي بأولياء: المعنى: أني لا أوالي أحداً بالقرابة، وإنما أحب الله [سبحانه] لما يحقّ له على العباد، وأحب صالحي المؤمنين لوجه الله، وأوالي من والى بالإيمان والصلاح، وأراعي لذوي الرحم حقهم بصلة الرحم.[الميسر ٣/ ١٠٦٥]

٤٩١٨- (٨) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أحبَّ أن يبسط له في رزقه **وينسأ له** في أثره، فليصل رحمه". متفق عليه.

٤٩١٩- (٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "خلق اللهُ الخلقَ، **فلما فرغ** منه، قامت الرَّحم فأخذت **بِحَقْوي الرحمن، فقال: مه؟** قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: ألا ترضين أن أصل من وصلكِ، وأقطع من قطعكِ؟ قالت: بلى، يا رب! قال: **فذاكِ**". متفق عليه.

٤٩٢٠- (١٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "الرحم **شجنة** من الرحمن. فقال الله: من وصلكِ وصلته، ومن قطعكِ قطعتُه". رواه البخاري.

٤٩٢١- (١١) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "الرحم معلَّقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله". متفق عليه.

٤٩٢٢- (١٢) وعن جبير بن مطعم، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل الجنة **قاطع**". متفق عليه.

٤٩٢٣- (١٣) وعن ابن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس الواصل **بالمكافئ**، ولكنَّ الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها". رواه البخاري.

وينسأ له: أي يؤخّر من النسأ، وهو التأخير، والأثر: الأجل؛ لأنه تبع العمر.

فلما فرغ: أي تمّ وقضى. **بحقوي الرحمن**: الحَقْو: معقد الإزار، ومن عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجاربه أو بطرف إزاره، وربما يأخذ بحَقوِ إزاره مبالغة وتأكيداً في الاستجارة، والحديث من باب تصوير المعقولات بصور المحسوسات. **فقال: مه؟**: أي ما شأنك؟ فـ"ما" استفهامية، وقيل: معناه: اكفف، فهو اسم فعل.

فذاك: أي فذاكِ لكِ. **شجنة**: الشجنة بضم الشين وكسرها عروق الشجر المشتبكة، يقال: بيني وبينه شجنة أي قرابة مشتبكة، وفي الحديث: "الرحم شجنة من الرحمن" أي الرحم مشتقة من الرحمن، أي هي أثر من آثار رحمة الله. **قاطع**: أي قاطع رحم. **بالمكافئ**: أي من يكافي صاحبه بمثل فعله.

٤٩٢٤- (١٤) وعن أبي هريرة، أن رجلًا قال: يا رسول الله! إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأُحسن إليهم ويسيؤون إليَّ، وأَحلم عنهم ويجهلون عليَّ. فقال: "لئن كنتَ كما قلتَ فكأنما **تُسِفُّهم** المَلَّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمتَ على ذلك". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٤٩٢٥- (١٥) عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يرد القدر **إلا الدعاء**، ولا يزيد في العمر إلا البر، وإن الرجل **ليحرم الرزق بالذنب يصيبه**". رواه ابن ماجه.

٤٩٢٦- (١٦) وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "دخلت الجنة فسمعتُ فيها قراءة، فقلت: من هذا؟ قالوا: **حارثة بن النعمان**، كذلكم البر!، كذلكم البر!". وكان أبرَّ الناس بأمه. رواه في "شرح السنة"، والبيهقي في "شعب الإيمان". وفي رواية: **قال**: "**نمت** فرأيتني في الجنة" بدل: "دخلت الجنة".

٤٩٢٧- (١٧) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد". رواه الترمذي.

تُسِفُّهم: سففت الدواء إذا أخذته غير ملتوت، وذلك الدواء سفوف بالفتح وأسففته غيري، و"المَلّ والملة" الرماد الحار الذي يُدفن فيه الخبز؛ لينضج، أي إذا لم يشكروا لك كان عطاؤك حراماً عليهم، وناراً في بطونهم، وقيل: أن تجعل وجوههم كلون الرماد. إلا الدعاء: أي قدّر لولا دعاؤه لأصابه شيء، ولولا البر لكان عمره قصيراً، فالدعاء والبر سببان مقدران لدفع الآفات وطول العمر. ليُحرمُ الرزق بالذنب يصيبه: قيل: أي رزق الآخرة وهو الثواب، وقيل: رزق الدنيا تأديباً وزجراً. قال: نِمتُ: لما قصّ عليهم الرؤيا، كما ورد في رواية أخرى عن الزهري قال: نِمتُ فرأيتني في الجنة خاطبهم بقوله: كذلكم، [الحديث] وأما قوله: "وكان" فمن الراوي في الظاهر، ويحتمل أن يكون من كلامه ﷺ.

حارثة بن النعمان: شهد بدرًا وأُحدًا والمشاهد كلّها، وكان من فضلاء الصحابة. [المرقاة ٩/١٤٥]

٤٩٢٨- (١٨) وعن أبي الدرداء، أنَّ رجلًا أتاه، فقال: إنَّ لي امرأة وإنَّ أمي تأمرني بطلاقها، فقال له أبو الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الوالد **أوسط أبواب الجنة**، فإن شئتَ فحافظ على الباب أو ضيّع". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٤٩٢٩- (١٩) وعن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قلت: يا رسول الله! من أبرّ؟ قال: "أمك"، قلت: ثمَّ من؟ قال: "أمك"، قلت: ثم من؟ قال: "أمَّك". قلت: ثم من؟ قال: "أباك، ثم الأقرب فالأقرب". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٩٣٠- (٢٠) وعن عبد الرحمن بن عوف، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "قال الله تبارك وتعالى: أنا الله، وأنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها **بَتَتُّه**". رواه أبو داود.

٤٩٣١- (٢١) وعن عبد الله بن أبي أوفى، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**لا تنزل الرحمة** على قوم فيهم قاطع الرحم". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٤٩٣٢- (٢٢) وعن أبي بكرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**ما من ذنب أحرى** أن يعجِّل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا، مع ما يدخر له في الآخرة، **من البغي** وقطيعة الرحم". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٩٣٣- (٢٣) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا يدخل الجنَّة منَّان**، ولا عاق، ولا مدمن خمر". رواه النسائي، والدارمي.

أوسط أبواب الجنة: أي أفضل. **بَتَتُّه**: قطعتُه. **لا تنزل الرحمة**: أي بشؤم القاطع خصوصاً إذا لم يمنعوه. **ما من ذنب أحرى**: أي أحرى بأن يعجّل. **من البغي**: أي الظلم. **لا يدخل الجنة منّان**: من "المِنة" أي الذي يمنّ على الناس بما يعطيهم، أو من "المن" أي الذي يقطع الرحم، والمعنى: أنه لا يدخل الجنة هؤلاء مع الفائزين، أو لا يدخلون إلا بعد أن يعاقبوا بهذه الأعمال السيئة.

٤٩٣٤- (٢٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "تعلَّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، **فإن صلة الرحم محبة** في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٤٨٣٥- (٢٥) وعن ابن عمر، أن رجلًا أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! إني أصبت ذنبًا عظيمًا، فهل لي من توبة؟ قال: "هل لك من أم؟" قال: لا. قال: "وهل لك من خالة؟" قال: نعم. قال: "**فبرِّها**". رواه الترمذي.

٤٩٣٦- (٢٦) وعن **أبي أسيد الساعدي**، قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ، إذ جاء رجل **من بني سلِمة**، فقال: يا رسول الله! هل بقي من برِّ أبويَّ شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: "**نعم، الصلاة عليهما**، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم **التي لا توصل** إلا **بهما**، وإكرام صديقهما". رواه أبو داود، وابن ماجه.

٤٩٣٧- (٢٧) وعن أبي الطفيل، قال: رأيت النبي ﷺ يقسم لحمًا بالجعرانة إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى النبي ﷺ، فبسط لها رداءه، فجلستْ عليه. فقلت: من هي؟ فقالوا: **هي أمه** التي أرضعته. رواه أبو داود.

فإن صلة الرحم محبة: "المحبة" مفعلة أي مظنة الحبّ، و"مَثراة" مفعلة من الثراء، وهي الكثرة، و"منسأة" من النسأ بمعنى التأخير، والأثر الأجل كما مرّ. **فبرِّها**: يقال: برِرتُ والدي بالكسر أبرّه فأنا بارٌّ به وبرّ به. **من بني سلِمة**: بكسر اللام بطن من الأنصار، وليس في العرب سلمة غيرهم. **نعم، الصلاة عليهما**: الدعاء لهما، يقال: صلى الله عليه وسلم إذا دعا له. **التي لا توصَل**: "التي" صفة للمضاف لا المضاف إليه أي الصلة الموصوفة بأنها خالصة لحقهما لا لأمر آخر. **هي أمه**: هي حليمة ظِئر النبي ﷺ.

أبي أسيد الساعدي: قال المؤلف: أنصاري، شهد المشاهد كلّها، روى عنه خلق كثير، مات سنة ستين، وله ثمان وسبعون سنة بعد أن ذهب بصره، وهو آخر من مات من البدريين. [المرقاة ١٥١/٩]

الفصل الثالث

٤٩٣٨- (٢٨) عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، قال: "بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر، فمالوا إلى غار في الجبل، فانحطتْ على فم غارهم صخرة من الجبل، فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالًا عملتموها لله صالحة، فادعوا الله بها، **لعله يفرِّجها**. فقال أحدهم: اللهمَّ إنَّه كان لي والدان شيخان كبيران، ولي صبية صغار **كنت أرعَى** عليهم، **فإذا رُحْتُ** عليهم فحلبتُ **بدأتُ** بوالديَّ **أسقيهما قبل ولدي**، وإنَّه **قد نأى** بي **الشجر**، فما أتيت حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجئت **بالحِلاب**، فقمت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما، وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما والصبية **يتضاغون** عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي **ودأبهم** حتى طلع الفجر، فإنْ كنتَ تعلم أني فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا **فرجة** نرى منها السَّماء. ففرج الله لهم **حتى يرون السماء**.

قال الثاني: **اللهم إنَّه** كانت لي بنت عم أحبها كأشدِّ ما يحب الرجال النساء، فطلبتُ إليها نفسَها فأبت، حتى آتيها بمائة دينار، فسعيتُ حتى جمعتُ مائة دينار، فلقيتها بها، فلمَّا قعدتُ بين رجليها، قالت: يا عبد الله! اتَّقِ الله! ولا تفتح الخاتم، **فقمت عنها. اللهمَّ**

لعله يفرِّجها: يقال: فرّج الله غمّك بالتشديد والتخفيف يَفرِج بالكسر. **كنت أرعى**: أي كنتُ أنفق عليهم راعياً لغُنيمات. **فإذا رُحتُ**: أي رددتُ الماشية إلى موضع مبيتها. **بدأتُ**: جواب "إذا". **أسقيهما قبل ولدي**: حال أو استيناف. **قد نأى**: أي بعُد "نأى ونآء" لغتان مشهورتان. **الشجر**: المرعى. **بالحِلاب**: بالكسر، الإناء الذي يحلب فيه. **يتضاغون**: أي يصيحون من الجوع، يقال: ضغا الثعلب أي صاح. **ودَأبهم**: أي الصبية والوالدين. **فرجة**: بضم الفاء وفتحها. **حتى يرون السماء**: بإثبات النون؛ لأنه حكاية حال ماضية، وفي بعض نسخ "شرح السنة" بإسقاط النون. **اللهم إنه**: الضمير للشأن. **فقمتُ عنها، اللهم**: فيه زيادة تضرع.

فإن كنتَ تعلم أني فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها، ففرج لهم فرجة.

وقال الآخر: اللهمَّ إني كنت استأجرت أجيراً **بفرق** أرزّ، فلما قضى عمله قال: أعطني حقي، فعرضت عليه حقه، فتركه ورغب عنه، فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقراً وراعيها، فجاءني فقال: اتَّق الله ولا تظلمني وأعطني حقي!. فقلت: اذهب **إلى ذلك** البقر وراعيها فقال: اتَّق الله ولا تهزأ بي! فقلت: إني لا أهزأ بك، فخذ ذلك البقر وراعيها، فأخذه فانطلق بها. فإن كنتَ تعلم أني فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج ما بقي، **ففرَّج الله عنهم**". متفق عليه.

٤٩٣٩- (٢٩) وعن **معاوية بن جاهمة**، أنَّ **جاهمة** جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك. فقال: "هل لك من أم؟" قال: نعم، قال: "فالزمها؛ فإنَّ الجنَّة عند رجلها". رواه أحمد، والنسائي، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٤٩٤٠- (٣٠) وعن ابن عمر، قال: كانت تحتي امرأة أحبها، وكان عمر يكرهها، فقال لي: طلِّقها، فأبيت، فأتى عمر رسول الله ﷺ، فذكر ذلك له، فقال لي رسول الله ﷺ: "طلِّقها". رواه الترمذي، وأبو داود.

٤٩٤١- (٣١) وعن أبي أمامة، أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله! ما حقُّ الوالدين على

بفَرَق: الفَرَق: بفتح الراء مكيال يسع ستة عشر رطلاً. **إلى ذلك**: أي ذلك الشيء المرئي ثم أنّث نظراً إلى المعنى. **ففرَّج الله عنهم**: دل الحديث على أنه يُستحب للإنسان أن يتوسل بصالح أعماله في رفع المكاره، ويستدل به على صحة بيع الفضولي إذا أجازه صاحبه. **جاهمة**: هو جاهمة بن العباس بن مرداس السلمي والد معاوية بن جاهمة.

معاوية بن جاهمة: سلمي، عداده في الحجازيين، روى عن أبيه، وعنه طلحة بن عبيد الله، كذا ذكره المؤلف في فصل الصحابة، ولم يذكر أباه. [المرقاة ٩/١٥٧]

ولدهما؟ قال: "**هما جنتك ونارك**". رواه ابن ماجه.

٤٩٤٢- (٣٢) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ العبد لَيموت والداه أو أحدهما وإنَّه لهما لعاقّ، فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله بارًّا".

٤٩٤٣- (٣٣) وعن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أصبح مطيعًا لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من الجنَّة، وإن كان **واحدًا فواحدًا**. ومن أمسى عاصياً لله في والديه، أصبح له بابان مفتوحان من النَّار، إن كان واحداً فواحداً" قال رجل: وإن ظلماه؟ قال: "وإن ظلماه، وإن ظلماه، وإن ظلماه!".

٤٩٤٤- (٣٤) وعنه، أن رسول الله ﷺ قال: "ما من ولد بار ينظر إلى والديه نظرة رحمة إلا كتب الله له بكل نظرة حجَّة مبرورة". قالوا: وإن نظر كلَّ يوم مائة مرَّة؟ قال: "**نعم، الله أكبر** وأطيب".

٤٩٤٥- (٣٥) وعن أبي بكرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "كلُّ الذنوب يغفر الله منها ما شاء إلاَّ عقوق الوالدين؛ فإنَّه **يعجل لصاحبه** في الحياة قبل الممات".

٤٩٤٦- (٣٦) وعن **سعيد بن العاص**، قال: قال رسول الله ﷺ: "حق كبير الإخوة على صغيرهم حقُّ الوالد على ولده". روى البيهقيّ الأحاديث الخمسة في "شعب الإيمان".

هما جنتك ونارُك: أي الإحسان إليهما سبب دخول الجنة، وعقوقهما سبب دخول النار.

واحداً فواحداً: أي فكان الباب المفتوح واحداً. **نعم، الله أكبر إلخ**: هذا ردّ لاستبعاده أن يعطي الرجل بكل نظرة حجة. **يعجل لصاحبه**: أي يعجل العقوبة.

سعيد بن العاص: هو أخو عمرو بن العاص، وُلد عام الهجرة، وكان أَحد أشراف قريش، وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان، واستعمله عثمان على الكوفة، وغزا بالناس طبرستان فافتتحها، ومات سنة تسع وخمسين، ذكره المؤلف في فصل الصحابة. [المرقاة ٩/١٦١]

(١٥) باب الشفقة والرحمة على الخلق

الفصل الأول

٤٩٤٧- (١) عن جرير بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يرحم الله **من لا يرحم النَّاس**". متفق عليه.

٤٩٤٨- (٢) وعن عائشة، قالت: جاء أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ فقال: أتقبّلون الصبيان؟ فما نقبّلهم. فقال النبي ﷺ: "أو أملك لك **أن نزع الله** من قلبك الرحمة؟". متفق عليه.

٤٩٤٩- (٣) وعنها، قالت: جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها تسألني، فلم تجد عندي غير تمرة واحدة، فأعطيتها إيَّاها، فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثمَّ قامت فخرجت. فدخل النبي ﷺ، فحدّثتُه، فقال: "**من ابتلي** من هذه البنات بشيء فأحسن إليهنَّ كنَّ له ستراً من النَّار". متفق عليه.

٤٩٥٠- (٤) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "**من عال** جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة **أنا وهو هكذا**"، **وضمَّ أصابعه**. رواه مسلم.

٤٩٥١- (٥) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "السَّاعي **على الأرملة**

باب الشفقة: الشفقة اسم من الإشفاق، وهو الخوف. **من لا يرحم الناس**: أي لا يتعطف على الناس، ولا يَرْأف بهم. **أن نزع الله**: يروى بفتح الهمزة، فتكون مصدرية، ويقدر مضاف أي لا أملك لك دفع نزع الله من قلبك الرحمة، ويروى بكسرها، فتكون شرطية، والجزاء محذوفاً أي إنْ نزع الله لا أملك، فحذف الجزاء؛ لدلالة ما تقدم عليه. **من ابتُلي**: ويروى "من بُلي"، وقد صحّف هذه الرواية، فقرئت بالياء من الولاية.

من عال: عال الرجل أهله إذا قام بمؤنتهم. **أنا وهو هكذا**: جملة حالية بلا واو. **وضمَّ أصابعه**: أي إصبعَيه.

على الأرملة: ضمن الساعي معنى الإنفاق، فعداه بـــ"على"، و"الأرملة" من لا زوج لها إما تزوجتْ قبل أم لا، وقيل: هي التي فارقها زوجها.

والمسكين كالساعي في سبيل الله"، وأحسبه قال: "**كالقائم** لا يفتر وكالصَّائم لا يفطر". متفق عليه.

٤٩٥٢- (٦) وعن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا وكافل اليتيم له، ولغيره، في الجنَّة هكذا" وأشار بالسَّبابة والوسطى، وفرَّج بينهما شيئًا. رواه البخاري.

٤٩٥٣- (٧) وعن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضواً **تداعى** له سائر الجسد بالسَّهر والحمَّى". متفق عليه.

٤٩٥٤- (٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "المؤمنون كرجل واحد، إن اشتكى عينه اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله". رواه مسلم.

٤٩٥٥- (٩) وعن أبي موسى، عن النبي ﷺ، قال: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا" **ثمَّ شبَّك** بين أصابعه. متفق عليه.

٤٩٥٦- (١٠) وعنه، عن النبي ﷺ، أنَّه كان إذا أتاه السَّائل أو صاحب الحاجة قال: "**اشفعوا** فلتؤجروا، ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء". متفق عليه.

٤٩٥٧- (١١) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا". فقال رجل: يا رسول الله! أنصره مظلوماً، فكيف أنصره ظالمًا؟ قال: ...

كالقائم: أي بالليل للصلاة والعبادة. **تداعى**: أي يدعو بعض الأعضاء البعض الآخر، والمقصود التوافق في المشقة والراحة. **ثم شبّك**: تشبيك الأصابع تصوير لوجه التشبيه أي شدّ مثل هذا الشد. **اشفعوا**: أي اشفعوا له إليّ، فإنكم تؤجرون بالشفاعة قُبلت أو لم تقبل، ولا تقولوا: لا ندري، أيقبل رسول الله شفاعتنا أو لا؟ وقوله: "ويقضي الله" إشارة إلى أن ما يجري على لسانه ﷺ، فهو من الله، سواء كان قبول الشفاعة أو عدمه.

"تمنعه من الظلم، **فذلك نصرك إيَّاه**". متفق عليه.

٤٩٥٨- (١٢) وعن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، **ولا يُسلمه**، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كُربة فرج الله عنه كُربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة". متفق عليه.

٤٩٥٩- (١٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، **ولا يحقره**، التقوى ههنا". **ويشير إلى صدره** ثلاث مرار "بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كلُّ المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه". رواه مسلم.

٤٩٦٠- (١٤) **وعن عياض** بن حمار، قال: قال رسول الله ﷺ: "أهل الجنة ثلاثة: **ذو سلطان** مُقسط مُتصدق مُوفَّق، ورجل رحيم رقيق القلب لكلِّ ذي قربى ومسلم، **وعفيف** متعفِّف ذو عيال. وأهل النار خمسة: الضعيف الذي **لا زبر له** الذين هم **فيكم تبع لا يبغون** أهلًا ولا مالًا،.....

فذلك نصرك إياه: على شيطانه الذي يغويه. **ولا يُسلِمه**: أي لا يخذله بل ينصره، يقال: أسلم فلان فلاناً إذا ألقاه في التهلكة. **ولا يَحقِره**: حَقَره واحتقره واستحقره استصغره، و"حَقُر" بالضم حقارة فهو حقير.

ويشير إلى صدره: أي محل التقوى، وهو القلب، وذلك مخفي عنك، فكيف تحقر أخاك المسلم مع احتمال تقواه الموجبة؛ لكونه أكرم عند الله. **وعن عياض**: كان عياض صديقاً لرسول الله ﷺ قديماً.

ذو سلطان: أي ذو قهر وغلبة، والمُقسِط: العادل. **وعفيف**: إشارة بالعفة إلى ما في نفسه من القوة المانعة عن ارتكاب ما لا يحل له، وأشار بالتعفيف إلى مبالغة في استعمال تلك القوة. **لا زبرَ له**: الزبر: العزم الذي يمنع من ارتكاب ما لا ينبغي يقال: "ما له زبر" أي عقل يزبره أي يمنعه، وإنما قال: "الذي" نظراً إلى لفظ الضعيف، وقال ثانياً: "الذين" نظراً إلى معناه. **فيكم تَبَع**: "تبع" بالرفع على أنه خبر "هم"، ويروى "تبعاً" على أنه حال من المستقر في الخبر أعني فيكم. **لا يبغون**: لا يطلبون، ويروى "لا يتبعون" من الاتباع أي مقصودهم أن يملؤوا =

والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دقَّ إلاَّ خانه، **ورجل** لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك، **وذكر البخل أو الكذب**، والشنظير الفحَّاش". رواه مسلم.

٤٩٦١- (١٥) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده **لا يؤمن عبد** حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه". متفق عليه.

٤٩٦٢- (١٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**". قيل: من يا رسول الله؟ قال: "الذي لا يأمن جاره **بوائقه**". متفق عليه.

٤٩٦٣- (١٧) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه". رواه مسلم.

٤٩٦٤- (١٨) وعن عائشة وابن عمر رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال: "ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننتُ أنه سيورّثه". متفق عليه.

٤٩٦٥- (١٩) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا كنتم

= بطوقهم من أي وجه كان.

والخائن: هذا هو الثاني من الخمسة أي لا يخفى عليه شيء يطمع فيه وإن دق، أي هو يسعى في التفحص عنه، والتطلع عليه حتى يجده فيخونه، وهذا هو الإغراق في الخيانة، كأنه قيل: والخائن الذي لا يترك شيئاً إلا خانه، وقيل: "لا يخفى" بمعنى لا يظهر أي لا يظهر له شيء وإن كان شيئاً يسيراً إلا خانه. **ورجل**: أي الثالث.

وذكر البخلَ أو الكذب: أي وذكر النبي ﷺ البخيل أو الكذاب، وهذا هو الرابع، وهذا مبني على شك الراوي، ونسيانه عبارة النبي ﷺ، ويروى بالواو، وحينئذ إما يجعلا اثنين من الخمسة، فيكون "الشِنْظِير" حينئذ منصوباً عطفاً على الكذب تتمة للكذب، وإما أن يجعلا واحداً منها أي البخيل الكاذب، فيكون الشِنظير، وهو السيّئ الخلق الفحّاش مرفوعاً، وخامساً. **لا يؤمن عبد**: نفي لكمال الإيمان. **والله لا يؤمن**: أي لا يؤمن الإيمان التام. **بوائقه**: أي غوائله وشروره جمع بائقة، وهي الداهية.

ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر، حتى تختلطوا بالناس، من أجل **أن يحزنه**". متفق عليه.

٤٩٦٦- (٢٠) وعن تميم الداري، أن النبي ﷺ قال: "الدين النصيحة" ثلاثاً قلنا: لمن؟ قال: "لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم". رواه مسلم.

٤٩٦٧- (٢١) وعن جرير بن عبد الله، قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم. متفق عليه.

الفصل الثاني

٤٩٦٨- (٢٢) عن أبي هريرة، قال: سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق ﷺ يقول: "**لا تنزع الرَّحمة** إلاَّ من شقي". رواه أحمد، والترمذي.

٤٩٦٩- (٢٣) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض، يرحمكم **من في السَّماء**". رواه أبو داود، والترمذي.

٤٩٧٠- (٢٤) وعن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس منَّا من لم يرحم صغيرنا، ولم يوقّر كبيرنا، ويأمر بالمعروف، وينه عن المنكر". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٤٩٧١- (٢٥) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أكرم شاب شيخاً من أجل سنه إلا **قيَّض الله** له عند سنّه من يكرمه". رواه الترمذي.

٤٩٧٢- (٢٦) وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ **من إجلال الله**

أن يَحزُنه: قيل: هذا في السفر، والموضع الذي لا يؤمن فيه عن المقابلة، وقيل: عام؛ لأن الحزن من جهة الاختصاص بالكرامة. **لا تُنزع الرحمة**: أي الشفقة. **مَن في السماء**: أي الله؛ إذ في السماء ملكه الواسع، وعظمته الباهرة، أو الملائكة بأن يحفظوكم عن المكاره والآفات بأمر الله سبحانه. **قيَض الله**: أي قدّر الله. **من إجلال الله**: أي من جملة تعظيم الله سبحانه أن يكرم موضع وقاره، فإن الشيبة وقار كما ورد في قصة إبراهيم عليه السلام.

إكرام ذي الشَّيبة المسلم، وحامل القرآن **غير الغالي** فيه ولا الجافي عنه، وإكرام السلطان المقسط". رواه أبو داود، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٤٩٧٣- (٢٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُحسَن إليه، وشرُّ بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُساء إليه". رواه ابن ماجه.

٤٩٧٤- (٢٨) وعن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**من مسح رأس يتيم** لم يمسحه إلاَّ لله، كان له بكل شعرة تمرُّ عليها يده حسنات، ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنَّة كهاتين" وقرن بين أصبعيه. رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٤٩٧٥- (٢٩) وعن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: "**من آوى يتيماً** إلى طعامه وشرابه أوجب الله له الجنَّة البتَّة، إلَّا أن يعمل **ذنباً لا يُغفر**. **ومن عال ثلاث بنات** أو مثلهنّ من الأخوات فأدَّبهن ورحمهن حتى يغنيهنَّ الله أوجب الله له الجنة". فقال رجل: يا رسول الله! **واثنتين؟** قال: "أو اثنتين" حتى لو قالوا: أو واحدة؟ لقال: واحدة "ومن أذهب الله بكريمتيه وجبت له الجنَّة". قيل: يا رسول الله! وما كريمتاه؟ قال: "عيناه". رواه في "شرح السنَّة".

غير الغالي: الغلو المبالغة في التجويد والإسراع في القراءة بحيث يمنعه عن تدبّر معانيه، و"الجافي" أن يترك قراءته، وذلك أن القصد في الأمور هو المحمود دون طرفيه، قال طاؤوس: من السنة تعظيم أربعة: العالم، وذو الشيبة، والسلطان، والوالد. **من مسح رأس يتيم**: المراد الشفقة والتلطف على هذا الوجه، ويعلم منه حال سائر التعطفات. **من آوى يتيماً**: أي يضمه إليه ويُطعمه. **ذنباً لا يُغفر**: أي الشرك. **ومن عال ثلاث بنات**: أي تعهد وقام بمؤونتهنّ. **واثنتين**: عطف تلقين أي قال: أو اثنتين، فلذلك قال: أو اثنتين.

٤٩٧٦- (٣٠) وعن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدَّق بصاع". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب، وناصح الراوي ليس عند أصحاب الحديث بالقويّ.

٤٩٧٧- (٣١) وعن **أيوب بن موسى**، عن أبيه، عن جدّه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "**ما نحل** والد ولده من نحل أفضل من أدب حسن". رواه الترمذيُّ، والبيهقي في "شعب الإيمان"، وقال الترمذي: هذا عندي **حديث مرسل**.

٤٩٧٨- (٣٢) وعن عوف بن مالك الأشجعي، قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا وامرأة **سفعاء الخدَّين** كهاتين يوم القيامة". **وأومأ يزيد بن ذريع** إلى الوسطى والسَّبابة "**امرأة آمت** من زوجها، ذات منصب وجمال، حبست نفسها على يتاماها **حتى بانوا** أو ماتوا". رواه أبو داود.

٤٩٧٩- (٣٣) وعن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: "**من كانت له أنثى فلم يئدها** و لم يُهِنْها، و لم يؤثر ولده عليها - يعني الذكور- أدخله الله الجنَّة". رواه أبو داود.

٤٩٨٠- (٣٤) وعن أنس، عن النبي ﷺ، قال: "من اغتيب عنده أخوه المسلم

أيوب بن موسى: هو أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص، وسعيد صحابي. **ما نَحل**: أي ما أعطاه من عطائه. **حديث مرسل**: إنما كان مرسل؛ لأن جد أيوب أعني عمرواً لم يكن صحابياً، وقيل: أراد جد أبيه أعني سعيداً، فيكون مسنداً، قال البيهقي: روى البخاري الحديث في "تاريخه"، وقال: إنه لم يصح سماع جد أيوب، فوافقه الترمذي. **سَفعاء الخدين**: أي متغيرة لون الخدين لمكابدة المشقة، و"السفعة" سواد مشوب بحمرة. **وأومأ يزيد بن ذريع**: الراوي.

امرأة آمت: أي تلك المرأة السَّفعاء امرأة آمت أي صارت بلا زوج، يقال: أمت أيمة وأيْوماً، وقيل: امرأة آمت بدل على سبيل البيان من قوله: امرأة سفعاء. **حتى بانُوا**: أي انفصلوا عنها واستقلوا. **من كانت له أنثى**: أي بنت. **فلم يئدْها**: أي لم يدفنها حية.

وهو يقدر على نصره فنصره، نصره الله في الدنيا والآخرة. فإن لم ينصره وهو يقدر **على نصره، أدركه** الله به في الدنيا والآخرة". رواه في "شرح السنَّة".

٤٩٨١- (٣٥) وعن أسماء بنت يزيد، قالت: قال رسول الله ﷺ: "**من ذبَّ** عن لحم أخيه بالمغيبة كان حقًّا على الله أن يعتقه من النَّار". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٤٩٨٢- (٣٦) وعن أبي الدَّرداء، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من مسلم يردُّ عن عرض أخيه، إلا كان حقًّا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة". ثم تلا هذه الآية: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم: ٤٧). رواه في "شرح السنة".

٤٩٨٣- (٣٧) وعن جابر، أن النبي ﷺ قال: "ما من امرئ مسلم يخذل امرأً مسلمًا في موضع **يُنتهك** فيه حرمته، وينتقص فيه من عرضه، إلاَّ خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ مسلم ينصر مسلمًا في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته". رواه أبو داود.

٤٩٨٤- (٣٨) وعن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: "**من رأى عورة** فسترها كان **كمن أحيى** موؤدة". رواه أحمد، والترمذي وصحّحه.

٤٩٨٥- (٣٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أحدكم **مرآة أخيه**، فإن رأى به أذى **فليمط** عنه". رواه الترمذي وضعّفه. وفي رواية له، ولأبي داود:

على نصره، أدركه: أي عاقبه به بأن يخذله جزاء على خذلانه لأخيه. **من ذبَّ**: أي من ذب عن غِيبة أخيه في غيبته، وقيل: أي ذب عن أكل لحم أخيه بالغيبة من غيبته، فالمغيبة على الأول بمعنى الغيبة، وعلى الثاني بمعنى المغيبة. **يُنتهك**: انتهك عرضَه أي بالغ في شتمه.

من رأى عورة: أي خللاً وشيئاً قبيحاً. **كمن أحيى**: أي ثوابه كثواب من أحيى. **مرآة أخيه**: أي هو يَرى من أخيه ما لا يراه من نفسه، كما يرتسم في المرآة ما هو مختف عن صاحبها فيراه فيها، أي إنما يعلم الشخص عيبَه بإعلام أخيه كما يعلم خلل وجهه بالنظر في المرآة. **فليُمط**: أي فليُعلِمه حتى يتركه.

"المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، **يكف عنه ضيعته، ويحوطه** من ورائه".

٤٩٨٦- (٤٠) وعن معاذ بن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من حمى مؤمنًا من منافق بعث الله مَلَكًا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلمًا بشيء يريد به شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال". رواه أبو داود.

٤٩٨٧- (٤١) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره". رواه الترمذي، والدارمي، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

٤٩٨٨- (٤٢) وعن ابن مسعود، قال: قال رجل للنبي ﷺ: يا رسول الله! **كيف لي أن أعلم** إذا أحسنتُ أو إذا أسأتُ؟ فقال النبي ﷺ: "إذا سمعتَ جيرانَك يقولون: قد أحسنتَ، فقد أحسنتَ. وإذا سمعتُهم يقولون: قد أسأتَ، فقد أسأتَ". رواه ابن ماجه.

٤٩٨٩- (٤٣) وعن عائشة، أن النبي ﷺ قال: "**أنزلوا الناس منازلهم**". رواه أبو داود.

الفصل الثالث

٤٩٩٠- (٤٤) عن **عبد الرحمن بن أبي قراد**، أن النبي ﷺ توضأ يومًا، فجعل أصحابه يتمسَّحون بوضوئه، فقال لهم النبي ﷺ: "ما يحملكم على هذا؟" قالوا:

يكف عنه ضيعته: أي ضياعه وهلاكه. **ويحوطه**: أي يحفظه في غيبته وينصره. **كيف لي أن أعلم**: أي كيف يحصل لي العلم بإحساني وإساءتي؟. **أنزلوا الناس منازلهم**: أي أكرموا كلاًّ على حسب فضله وشرفه، فلا تُسَوُّوا بين وضيع وشريف، ولا بين خادم ومخدوم. **عبد الرحمن بن أبي قراد**: هو أسلمي، يعدّ في أهل الحجاز.

حب الله ورسوله، فقال النبي ﷺ: "**من سرَّه أن يحب الله** ورسوله أو يحبَّه الله ورسوله فليصدق حديثه إذا حدَّث، وليؤدِّ أمانته إذا اؤتمن، وليحسن جوار من جاوره".

٤٩٩١- (٤٥) وعن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**ليس المؤمن** بالذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه". رواهما البيهقي في "شعب الإيمان".

٤٩٩٢- (٤٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رجل: يا رسول الله! إن فلانة **تُذكر من كثرة صلاتها** وصيامها وصدقتها، غير أنَّها تؤذي جيرانها بلسانها. قال: "هي في النار". قال: يا رسول الله! فإن فلانة **تذكر قلة صيامها** وصدقتها وصلاتها، وإنها تصدَّق **بالأثوار من الأقط**، ولا تؤذي بلسانها جيرانها. قال: "هي في الجنة". رواه أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٤٩٩٣- (٤٧) وعنه، قال: إن رسول الله ﷺ وقف على ناس جلوس فقال: "ألا أخبركم بخيركم من شركم؟" قال: فسكتوا، فقال ذلك ثلاث مرات، فقال رجل: بلى، يا رسول الله! أَخبِرنا بخيرنا من شرنا، فقال: "خيركم من يُرجى خيره ويُؤمن شرُّه، وشركم من لا يُرجى خيره ولا يُؤمن شرُّه". رواه الترمذي، والبيهقي في "شعب الإيمان"، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

٤٩٩٤- (٤٨) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، إن الله تعالى يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب،

من سرّه أن يحبّ الله: يعني ادعاءكم محبة الله ورسوله لا يتم بتمسّح الوضوء، بل بهذه الأمور. **ليس المؤمن:** أي ليس المؤمن الكامل في الإيمان. **تُذكر من كثرة صلاتها:** أي تذكر من أجل كثرة صلاتها. **تُذكر قلة صيامها:** أي تذكر من أجل قلة صيامها. **بالأثوار من الأقط:** الثور: القطعة من الأقِط.

ولا يعطي الدين إلا من أحبَّ، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبَّه، والذي نفسي بيده، لا يُسلم عبد **حتى يسلم قلبه** ولسانه، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه".

٤٩٩٥- (٤٩) وعن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "المؤمن **مألف** ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف". رواهما أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٤٩٩٦- (٥٠) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من قضى لأحد من أمَّتي حاجة يريد أن يسرَّه بها فقد سرَّني، ومن سرَّني **فقد سرَّ الله**، ومن سرَّ الله أدخله الله الجنة".

٤٩٩٧- (٥١) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أغاث ملهوفًا كتب الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة، واحدة فيها صلاح أمره كلّه، وثنتان وسبعون له درجات يوم القيامة".

٤٩٩٨- (٥٢)، ٤٩٩٩- (٥٣) وعنه، وعن عبد الله، قالا: قال رسول الله ﷺ: "الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله". روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في "شعب الإيمان".

٥٠٠٠- (٥٤) وعن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: "أول خصمين **يوم القيامة جاران**". رواه أحمد.

ولا يعطي الدين إلخ: كالنثر لما تقدم، فإن الأخلاق الحميدة ليست غير الدين. **حتى يُسلم قلبُه إلخ:** إسلام القلب: تطهيره عن العقائد الباطلة، والأخلاق الرديّة، وإسلام اللسان: كفه عما لا يعنيه. **مألَف:** مصدر ميمي، والمقصود المبالغة، أو اسم مكان. **فقد سرّ الله:** أي أرضىَ الله.

يوم القيامة جاران: أي فيما حصل من الأذى، أو وقع تقصير من حقوق واجب الأداء. [المرقاة ٩/٢٠٦]

٥٠٠١- (٥٥) وعن أبي هريرة، أن رجلًا شكا إلى النبي ﷺ قسوة قلبه فقال: "**امسح رأسَ اليتيم**، وأَطعم المسكينَ". رواه أحمد.

٥٠٠٢- (٥٦) وعن سراقة بن مالك، أن النبي ﷺ قال: "ألا أدلكم **على أفضل الصدقة**؟ ابنتك **مردودة** إليك ليس لها كاسب غيرك". رواه ابن ماجه.

امسح رأس اليتيم إلخ: فيه تلميح إلى قوله تعالى: ﴿يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ (البلد: ١٥، ١٦).
على أفضل الصدقة: قيل: أي أفضل أهل الصدقة، وقيل: صدقة ابنتك. **مردودةً**: حال "وليس لها كاسب" حال أخرى.

* * * *

(١٦) باب الحب في الله ومِنَ الله

الفصل الأول

٥٠٠٣- (١) عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "الأرواح **جنود مجندة، فما تعارف** منها **ائتلف**، وما تناكر منها اختلف". رواه البخاري.

٥٠٠٤- (٢) ورواه مسلم عن أبي هريرة.

٥٠٠٥- (٣) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلانًا فأحبَّه، قال: فيحبُّه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: **إنَّ الله يحب فلاناً** فأحبوه، فيحبُّه أهل السَّماء، ثمَّ يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه. فيبغضه جبريل، ثمَّ ينادي في أهل السماء: إنَّ الله يبغض فلاناً فأبغضوه. قال: فيبغضونه. ثمَّ يوضع له البغضاء في الأرض". رواه مسلم.

٥٠٠٦- (٤) وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ الله يقول يوم القيامة: **أين المتحابّون بجلالي؟**.....

باب الحب في الله: أي في ذات الله وجهته كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ (العنكبوت: ٦٩)، و"من الله" أي من أجل الله ورضاه كقوله تعالى: ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ (التوبة: ٩٢)، والأول أبلغ، حيث جعل المحبة مظروفاً، والظاهر أن الأول إشارة إلى محبة العبد لوجه الله، وطلب رضاه، غير مشوب بالهوى، وغرض من الأغراض، والثاني إشارة إلى محبة الله للعبد. **جنود مجنّدة**: أي مجموعة كما يقال: ألوف مؤلفة، وقناطير مقنطرة.

فما تعارف: قبل الحلول في الأجساد. **ائتلف**: أي بعد الحلول في الأجساد، ولذلك ترى الخير يميل إلى الأخيار، والشرير إلى الأشرار. **إن الله يحب فلانًا إلخ**: محبة الله للعبد: إرادة الخير وإكرامه إياه، وبغضه: إرادة عقوبته وإهانته، ومحبة الملائكة: محمولة على استغفارهم له، أو على ظاهرها[المعروف من المخلوقين، وهو ميل القلب إليه]. **أين المتحابُّون بجلالي؟**: أي في جلالي، كما سيجيء أي لأجلي غير مشوب محبتهم بشيء غير رضائي، وإنما خص الجلال لدلالته على الهيبة والسطوة المانعة عن قصد ما لا يرضاه.

اليوم **أُظلهم في ظلّي** يوم لا ظلّ إلاَّ ظلّي". رواه مسلم.

٥٠٠٧- (٥) وعنه، عن النبي ﷺ: "أنَّ رجلًا زار أخًا له في قرية أخرى، فأرصد الله له **على مدرجته** مَلَكًا قال: **أين تريد؟** قال: أريد أخًا لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه **من نعمة تربُّها؟** قال: لا، غير أني أحببته في الله. قال: فإني رسول الله إليك بأنَّ الله قد أحبَّك كما أحببتَه فيه". رواه مسلم.

٥٠٠٨- (٦) وعن ابن مسعود، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف تقول في رجل أحب قومًا **ولم يلحق بهم؟** فقال: "المرء مع من أحبَّ". متفق عليه.

٥٠٠٩- (٧) وعن أنس، أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله! متى السَّاعة؟ فقال: "ويلك! وما أعددت لها؟". قال: ما أعددتُ لها إلاَّ أني أحب الله ورسوله. قال: "أنت مع من أحببت". قال أنس: فما رأيتُ المسلمين فرحوا بشيء بعد الإسلام فرحهم بها. متفق عليه.

٥٠١٠- (٨) وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل الجليس الصالح والسَّوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك **إمَّا أن يحذيك** وإمَّا أن تبتاع منه، وإمَّا أن تجد منه ريحًا طيّبةً، ونافخ الكير إمَّا أن يحرق ثيابك، وإمَّا أن تجد منه ريحًا خبيثة". متفق عليه.

الفصل الثاني

٥٠١١- (٩) عن معاذ بن جبل، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "قال الله تعالى:

أُظِلّهم في ظلي: أي يكونون في ظل عرش الله من الحرّ، ووهج الموقف، وقيل: أي في الراحة وطيب العيش في كنفه وستره. **على مَدرجته**: المدرجة: بفتح الميم هي الطريق؛ لأن الناس يدرجون فيها أي يمضُون ويمشون.

أين تريد: أي أين تتوجه ومن تَقصد؟.

من نعمة تربُّها: أي تُصلحها وتتممها، وقيل: أي تملكها منه وتستوفيها. **ولم يلحق بهم؟**: أي لم يدركهم بالصحبة أو العمل. **إما أن يُحْذيك**: أي يعطيك من "أحذيته" أي أعطيته إحذاء.

وجبت محبَّتي للمتحابّين فِيَّ، والمتجالسين فِيَّ، والمتزاورين فِيَّ، والمتباذلين فِيَّ". رواه مالك. وفي رواية الترمذي: قال: "يقول الله تعالى: المتحابّون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء".

٥٠١٢- (١٠) وعن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ من عباد الله لأناسًا ما هم بأنبياء ولا شهداء، **يغبطهم الأنبياء والشهداء** يوم القيامة بمكانهم من الله". قالوا: يا رسول الله! تخبرُنا من هم؟ قال: "هم قوم تحابّوا **بروح الله**، على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطوها، فو الله إنَّ وجوههم لنور، وإنَّهم لعلى نور، لا يخافون إذا خاف النَّاس، ولا يحزنون إذا حزن النَّاس" وقرأ هذه الآية: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يونس:٦٢). رواه أبو داود.

٥٠١٣- (١١) ورواه في "شرح السنة" عن أبي مالك **بلفظ "المصابيح" مع زوائد**، وكذا في "شعب الإيمان".

٥٠١٤- (١٢) وعن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ذر: "يا أبا ذر!

يغبطُهم الأنبياء والشهداء: "قض" ما يتحلى به الإنسان من علم أو عمل، فإن له عند الله منزلة لا يشارك صاحبه فيها أحد ممن لا يتصف بذلك وإن كان له من نوع آخر ما هو أرفع قدراً، وأعلى شأناً، فربما يغبط ويتمنى أن يكون له مع ما هو أعلى مثل ذلك مضموماً إلى مراتبه الرفيعة، فلا يلزم حينئذ تفضيل المتحابين على الأنبياء والشهداء، بل يظهر بذلك حسن حالهم في هذه الخصلة، وقيل: المعنى: أنه لو كان لهذين الفريقين غبطة لكانت على هؤلاء المتحابين. **بروح الله:** الروح بالضم والمراد القرآن أي تحابوا بما حثهم القرآن على التحاب، والمراد المحبة التي ألقاها الله في قلوبهم من المحبة الخالصة لله.

بلفظ "المصابيح" مع زوائد: إن لله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء؛ لقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة، فقال أعرابي: حدِّثنا يا رسول الله مَن هم؟ فقال: هم عباد من عباد الله من بلدان شتى، وقبائل شتى لم يكن بينهم أرحام يتواصلون بها، ولا دَيناً يتباذلون بروح الله يجعل الله وجوههم نوراً، ويجعل لهم منابر من نور قدام عرش الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون، ويخاف الناس ولا يخافون.

أيُّ عُرَى الإيمان أوثق؟ "قال: الله ورسوله أعلم. قال: "الموالاة في الله، والحب في الله، والبغض في الله". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٠١٥- (١٣) وعن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ قال: "إذا عاد المسلم أخاه أو زاره **قال الله تعالى: طبتَ** وطاب ممشاك، **وتبوّأت** من الجنَّة منزلًا". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٠١٦- (١٤) وعن المقدام بن معد يكرب، عن النبي ﷺ، قال: "إذا أحبَّ الرجل أخاه **فليخبره أنَّه يحبّه**". رواه أبو داود، والترمذي.

٥٠١٧- (١٥) وعن أنس، قال: مرَّ رجل بالنبي ﷺ وعنده ناس، فقال رجل ممَّن عنده: إني لأحب هذا لله. فقال النبي ﷺ: "أَعْلَمْتَه؟". قال: لا. قال: "قم إليه فأَعْلِمْه" فقام إليه فأَعْلَمَه، فقال: أَحبَّك الذي أحببتني له. قال: ثمَّ رجع. فسأله النبي ﷺ، فأخبره بما قال، فقال النبي ﷺ: "أنت مع من أحببت، ولك ما احتسبت". رواه البيهقي في "شعب الإيمان". وفي رواية الترمذي: "المرء مع من أحب **وله ما اكتسب**".

٥٠١٨- (١٦) وعن أبي سعيد، أنه سمع النبي ﷺ يقول: "لا تصاحب إلا مؤمنًا **ولا يأكل طعامك** إلا تقي". رواه الترمذي، وأبو داود، والدارمي.

٥٠١٩- (١٧) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "المرء على دين خليله،

قال الله تعالى: طبتَ: إخبار، وقيل: يحتمل الدعاء. **وتبوّأت**: أي كل خطوة سبب لحط خطيئته، ورفع درجته. **فليخبره أنه يحبّه**: في الإخبار بذلك استمالة قلبه، واستجلاب زيادة المحبة والتألف من الجانبين. **وله ما اكتسب**: المراد الاكتساب المعتد به، وهو أن يكون خالصاً لله، فيرجع إلى معنى الاحتساب. **ولا يأكل طعامَك**: المراد طعام الدعوة دون طعام الحاجة؛ لقوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ (الإنسان: ٨)، ومعلوم أن أسراءهم كانوا كفاراً، والمراد أن لا يألف بغير التقي، فإن الصحبة مؤثرة في إصلاح الحال وإفساده.

فلينظر أحدكم من يخالل". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود، والبيهقي في "شعب الإيمان"، **وقال الترمذي: هذا حديث** حسن غريب. **وقال النووي:** إسناده صحيح.

٥٠٢٠- (١٨) وعن يزيد بن نعامة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا آخى الرجلُ الرجلَ فليسأله عن اسمه واسم أبيه، وممَّن هو؟ فإنه أوصل للمودّة". رواه الترمذي.

الفصل الثالث

٥٠٢١- (١٩) عن أبي ذر، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ قال: "أتدرون أيُّ الأعمال أحب إلى الله تعالى؟" قال قائل: الصَّلاة والزكاة. وقال قائل: الجهاد. قال النبي ﷺ: "إن أحب الأعمال إلى الله تعالى **الحب في الله** والبغض في الله". رواه أحمد، وروى أبو داود الفصل الأخير.

٥٠٢٢- (٢٠) وعن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أحب عبد عبداً لله إلا أكرم ربَّه عزّ وجلّ". رواه أحمد.

٥٠٢٣- (٢١) وعن أسماء بنت يزيد، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ألا أنبئكم بخياركم؟" قالوا: بلى، يا رسول الله! قال: "خياركم الذين إذا رُؤُوا ذكر الله". رواه ابن ماجه.

٥٠٢٤- (٢٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لو أنَّ عبدين تحابَّا في الله عزّ وجلّ، واحد في المشرق وآخر في المغرب، لجمع الله بينهما يوم القيامة. يقول: هذا الذي كنتَ تحبه فِيَّ".

وقال الترمذي: هذا حديث إلخ: المقصود رفع توهم من توهم أنه موضوع. **وقال النووي:** أي في "رياض الصالحين". **الحب في الله:** أي من أحب في الله أحب أنبياءه وأولياءه، واقتفى أثرهم، ومن أبغض في الله أبغض أعداءه، وجاهدهم حق الجهاد، فالعمدة الحب في الله، والبغض في الله.

٥٠٢٥- (٢٣) وعن **أبي رزين**، أنه قال له رسول الله ﷺ: "ألا أدلّك **على ملاك هذا الأمر** الذي تصيب به خير الدنيا والآخرة؟ عليك بمجالس أهل الذكر، وإذا خلوت فحرّك لسانك ما استطعت بذكر الله، وأَحب في الله وأَبغض في الله، يا أبا رزين! هل شعرتَ أن الرجل إذا خرج من بيته زائراً أخاه، شيَّعه سبعون ألف مَلَك، كلهم يصلّون عليه ويقولون: ربَّنا إنَّه وصل فيك، فصِلْه؟ فإن استطعت أن تُعمِلَ جسدك في ذلك فافعل".

٥٠٢٦- (٢٤) وعن أبي هريرة، قال: كنت مع رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "إن في الجنة **لعُمُدًا** من ياقوت عليها غرف من زبرجد، لها أبواب مفتحة تضيء كما يضيء الكوكب الدُّرِّيّ". فقالوا: يا رسول الله! من يسكنها؟ قال: "المتحابون في الله، والمتجالسون في الله، والمتلاقون في الله". روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في "شعب الإيمان".

على ملاك هذا الأمر إلخ: إشارة إلى مبهم، بيّنه بالوصف أعني الذي تصيب إلخ.

أبي رزين: قال المؤلف: هو لقيط بن عامر بن صبرة العقيلي صحابي مشهور، روى عنه ابن عاصم وابن عمر وغيرهما. [المرقاة ٩/٢٢٧]

لعُمُداً: جمع عمود بمعنى الأسطوانة. [المرقاة ٩/٢٢٩]

* * * *

(١٧) باب ما ينهى عنه من التهاجر والتقاطع واتباع العورات

الفصل الأول

٥٠٢٧- (١) عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يحل للرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام". متفق عليه.

٥٠٢٨- (٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**إياكم والظنَّ!** فإنَّ الظنَّ أكذب الحديث، ولا تحسَّسوا، **ولا تجسَّسوا**، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، **ولا تدابروا**، وكونوا عباد الله إخوانًا". وفي رواية: "ولا تنافسوا". متفق عليه.

٥٠٢٩- (٣) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا، **إلا رجلًا** كانت بينه **وبين أخيه شحناء** فيقال: **أنظِروا** هذَين حتى يصطلحا". رواه مسلم.

٥٠٣٠- (٤) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "تُعرض أعمال الناس **في كل جمعة مرتين**: يوم الاثنين ويوم الخميس، .....

إياكم والظن: قال سفيان الثوري: الظن ظنّان: ظن هو إثم: وهو أن يظن فيتكلم به، وظنّ ليس كذلك، وهو أن يظن ولا يتكلم به. **ولا تجسّسوا**: التجسس: بالجيم تعرف الخبر بتلطف، ومنه الجاسوس، وبالحاء تطلب الشيء بحاسته كاستراق السمع وإبصار الشيء خفية، وقيل: الأول: التفحص عن عورات الناس وبواطن أمورهم، والثاني: يعم الخبر وغيره، و"النجش" رفع الثمن بلا رغبة، وقيل: المراد إغراء بعضهم بعضاً على الشر والخصومة. **ولا تدابروا**: مأخوذ من الدبر، وهو أن يؤتى صاحبه دبره ولا ينصره.

إلا رجلاً: الظاهر النصب، [لأنه استثناء من كلام موجب. طيبي] والرفع للحمل على المعنى، أي لا يبقى ذنب أحد إلا رجل [فالمضاف مقدر] أي إلا ذنب رجل، كقول الفرزدق: إلا مسحتاً أو مجلف، "وفتح أبواب الجنة" أريد به كثرة الصفح والغفران ورفع المنازل، وإعطاء الثواب الجزيل، أو محمول على ظاهره [وأن فتح أبوابها] علامة لذلك. **وبين أخيه شحناء**: أي العداوة التي تملأ القلب. **أنظِروا**: بقطع الهمزة. **في كل جمعة مرتين**: أي كل أسبوع.

فيغفر **لكل عبد مؤمن، إلا عبداً** بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا هذين **حتى يفيئا**". رواه مسلم.

٥٠٣١- (٥) وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ليس الكذَّاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيراً **وينمي خيراً**". متفق عليه. وزاد مسلم قالت: ولم أسمعه - تعني النبي ﷺ- **يرخص في شيء** ممَّا يقول النَّاس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها.

٥٠٣٢- (٦) وذكر حديث جابر: "إن الشيطان قد أيس" في "باب الوسوسة".

الفصل الثاني

٥٠٣٣- (٧) عن أسماء بنت يزيد، قالت: قال رسول الله ﷺ: "**لا يحل الكذب إلا في ثلاث**: كذب الرجل امرأته؛ ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب؛ ليصلح بين الناس". رواه أحمد، والترمذي.

٥٠٣٤- (٨) وعن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: "لا يكون لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاثة، **فإذا لقيه سلَّم** عليه ثلاث مرَّات كل ذلك لا يردّ عليه فقد باء

لكل عبد مؤمن إلا عبداً: بالنصب كذا في "كتاب مسلم"، وهو الوجه، فإنه استثناء من كلام موجب، وبه وردت الرواية الصحيحة، وفي بعض نسخ "المصابيح" بالرفع. **حتى يفيئا**: أي يرجعا من فاء. **وينمي خيراً**: قد مرّ في حفظ اللسان، يقال: نمَيتُ الحديثَ بالتخفيف في الإصلاح، ومشدداً في الإفساد. **يُرخَص في شيء إلخ**: أي في شيء من أقوال الناس هو كذب. **لا يحل الكذب إلا في ثلاث**: كأنه قيل: لا يحل إلا ثلاث كذبات، كذب الرجل، إلى آخره.

فإذا لقيه سلّم إلخ: قوله: "سلّم" إما بدل من "لقيه" أو حال، وقوله: "فقد باء" جواب "إذا"، والمعنى: إذا سلّم عليه ثلاث مرات غير مردود فيها جوابه، فقد باء الذي لا يرد أي رجع بإثمه يعني أن إثم المسلِّم أو إثم الهجر على الذي لم يردّ.

بإثمه". رواه أبو داود.

٥٠٣٥- (٩) وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث **فمات دخل النار**". رواه أحمد، وأبو داود.

٥٠٣٦- (١٠) وعن **أبي خراش السُّلميّ**، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "من هجر أخاه سَنة **فهو كسفك دمه**". رواه أبو داود.

٥٠٣٧- (١١) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمناً فوق ثلاث، فإن مرَّت به ثلاث فلْيلقَه فليسلِّم عليه، فإن ردَّ عليه السلام فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يردَّ عليه فقد باء بالإثم خرج المسلِّم من الهجرة". رواه أبو داود.

٥٠٣٨- (١٢) وعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أخبركم بأفضل **من درجة الصيام** والصدقة والصلاة؟". قال: قلنا: بلى. قال: "**إصلاح ذات البَين**، وفساد ذات البين **هي الحالقة**". رواه أبو داود، والترمذي، وقال: هذا حديث صحيح.

٥٠٣٩- (١٣) وعن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ: "دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد، والبغضاء هي الحالقة، لا أقول: تحلقُ الشَّعر، ولكن تحلق الدين".

فمات دخل النار: أي استوجب دخول النار، إن شاء الله عذَّبه وإن شاء عفى عنه. **فهو كسفك دمه**: أي التهاجر سنةً. **من درجة الصيام إلخ**: قيل: أراد النوافل دون الفرائض. **إصلاح ذات البين**: أي إصلاح أحوال ثابتة بينكم، حتى يكون تلك الأحوال أحوال ألفة ومحبة واتفاق، ولما كانت الأحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين. **هي الحالقة**: أي هي الخصلة التي من شأنها أن تحلك، وتستأصل الحسنات كما يستأصل الموسى الشعر، وهذا ترغيب في الإصلاح ودفع الفساد.

أبي خراش السُلميّ: وقد قال ميرك: صوابه الأسلمي، قال المنذري: أبو خراش حدرد بن أبي حدرد الأسلمي. [المرقاة ٩/٢٣٩]

رواه أحمد، والترمذي.

٥٠٤٠- (١٤) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "إيَّاكم والحسد؛ **فإنَّ الحسد يأكل الحسنات** كما تأكل النار الحطب". رواه أبو داود.

٥٠٤١- (١٥) وعنه، عن النبي ﷺ، قال: "إياكم وسوء ذات البين!، فإنَّها الحالقة". رواه الترمذي.

٥٠٤٢- (١٦) وعن **أبي صرمة**، أنَّ النبي ﷺ: "**من ضارَّ ضارَّ الله به**، ومن شاقَّ شاقَّ الله عليه". رواه ابن ماجه، والترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٠٤٣- (١٧) وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ملعون من ضارَّ مؤمناً أو مَكَرَ به". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٠٤٤- (١٨) وعن ابن عمر، قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فنادى بصوت رفيع فقال: "يا معشر من أسلم بلسانه و لم يُفض الإيمان إلى قلبه! **لا تؤذوا المسلمين** ولا تُعيّروهم، ولا تتَّبعوا عوراتهم؛ فإنَّه من يتَّبع عورة أخيه المسلم يتَّبع الله عورته، ومن يتَّبع الله عورته يفضَحُه **ولو في جوف رحله**". رواه الترمذي.

٥٠٤٥- (١٩) وعن سعيد بن زيد، عن النبي ﷺ، قال: "إنَّ من أربى الرِّبا

فإن الحسد يأكل الحسنات: قيل: دل على إحباط الحسنات بالسيئات كما ذهب إليه المعتزلة، وأجيب: بأن حسنات الحاسد تعطى للمحسود كما ورد في باب الظلم من أنه ﷺ قال: أتدرون ما المفلس إلخ، وقيل: إن الحسنات لا تقبل بواسطة الحسد، لا أنها تحبط به. **من ضارَّ ضارَّ الله به:** المضارة: الإضرار، والمشاقة: المنازعة والخصومة. **لا تؤذوا المسلمين:** أي الذين أسلموا بلسانهم وقلبهم. **ولو في جوف رحله:** أي منزله ومأواه.

أبي صرمة: قال المؤلف: هو مالك بن قيس المازني، شهد بدراً وما بعدها من المشاهد. [المرقاة ٩/٢٤٤]

الاستطالة في عرض المسلم بغير حق". رواه أبو داود، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٠٤٦- (٢٠) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "لما عرج بي ربِّي، مررتُ بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم". رواه أبو داود.

٥٠٤٧- (٢١) وعن **المستورد**، عن النبي ﷺ، قال: "**من أكل برجل مسلم أكلة**؛ فإنَّ الله يطعمه مثلها من جهنَّم، **ومن كسا** ثوبًا برجل مسلم؛ فإنَّ الله يكسوه مثله من جهنم، ومن قام برجل مقام سمعة ورياء؛ فإنَّ الله يقوم له **مقام سمعة ورياء** يوم القيامة". رواه أبو داود.

٥٠٤٨- (٢٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**حسن الظنّ من** حسن العبادة". رواه أحمد، وأبو داود.

٥٠٤٩- (٢٣) وعن عائشة، قالت: اعتلّ بعير لصفيَّة وعند زينب فضل ظَهر، فقال رسول الله ﷺ لزينب: "أعطيها بعيراً". فقالت: أنا أُعطي تلك اليهوديَّة؟ فغضب رسول الله ﷺ، فهجرها ذا الحجة والمحرمَ وبعضَ صفر. رواه أبو داود.

الاستطالة في عرض المسلم: الاستطالة في عرضه أن يتناوله منه أكثر مما يستحقه على ما قيل له، أو أكثر مما رخص له كما في المطل والجرح، فلذلك مثله بالربا، وعدّه من عداده، ثم فضله على سائر أفراده؛ لأنه أكثر مضرة وفساداً، فإن العِرض أعَزّ من المال شرعاً وعقلاً، ولذلك أوجب في هتك العِرض ما لم يوجد في أخذ المال. **المستورد**: هو ابن شداد.

من أكل برجل مسلم أكْلَة: "الأُكلة" بالضم كاللقمة، وبالفتح، المرة، والمعنى: أن الرجل يكون صديقاً لآخر، ثم يذهب إلى عدوّه، فيتكلم فيه بغير جميل؛ ليعطيه شيئاً، فالباء للسببية. **ومن كسا**: أي من كسا نفسه ثوباً أي اكتسى ثوباً بسبب رجل. **مقام سمعة ورياء إلخ**: أي نسبه إلى ذلك؛ ليفضحه، فإن الله يفضحه يوم القيامة. **حسن الظن من إلخ**: أي حسن الظن بعباد الله من جملة العبادات الحسنة، أو هو ناش من حسن العبادة.

وذكر حديث معاذ بن أنس: "من حمى مؤمناً" في "باب الشفقة والرحمة".

الفصل الثالث

٥٠٥٠- (٢٤) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "رأى عيسى ابنُ مريم رجلًا يسرق، فقال له عيسى: سرقت؟ قال: كلا، والذي لا إله إلا هو، فقال عيسى: آمنت بالله **وكذَّبتُ نفسي**". رواه مسلم.

٥٠٥١- (٢٥) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "**كاد الفقر أن يكون كفرًا**، وكاد الحسد أن يغلب القدر".

٥٠٥٢- (٢٦) وعن جابر، عن رسول الله ﷺ قال: "من اعتذر إلى أخيه فلم يعذره، أو لم يقبل عذره، كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس". رواهما البيهقي في "شعب الإيمان"، وقال: المكَّاس: العشَّار.

وكذّبتُ نفسي: أي صدّقتُك في حلفك بالله، ورجعت عما ظننتُ بك، وكذّبت نفسي.

كاد الفقر أن يكون كفراً: فإن الفقر يحمل الرجل على أن يركب كل صعب وذلول فيما لا ينبغي من القتل والنهب والسرقة، وربما أدى إلى الاعتراض على الله، والتصرف في ملكه.

* * * *

(١٨) باب الحذر والتأني في الأمور

الفصل الأول

٥٠٥٣- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا يُلدغُ المؤمن** من جحر واحد **مرَّتين**". متفق عليه.

٥٠٥٤- (٢) وعن ابن عبَّاس، أنَّ النبي ﷺ قال **لِأشج عبد القيس**: "إنَّ فيك لَخصلتين يحبهما الله: الحلم، والأناة". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٥٠٥٥- (٣) عن سهل بن سعد الساعدي، أنَّ النبي ﷺ قال: "**الأناة** من الله، والعجلة من الشيطان". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب. وقد تكلم بعض أهل الحديث في عبد المهيمن بن عبَّاس الرَّاوي من قِبَل حفظه.

٥٠٥٦- (٤) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا حليم إلا ذو عثرة، ولا حكيم إلا ذو تجربة**". رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٥٠٥٧- (٥) وعن أنس، أنَّ رجلًا قال للنبي ﷺ: أوصني. فقال: "**خذ الأمر بالتَّدبير، فإن رأيتَ في عاقبته خيراً فأَمضه، وإن خفت غيًّا فأَمسك**". رواه في "شرح السنة".

لا يُلدَغُ المؤمن إلخ: قال الخطابي: يروى "لا يَلدَغْ" على النهي أيضاً. **مرتين:** أي ينبغي أن يكون حازماً مستيقظاً فلا يخدع في شيء مرة بعد أخرى، لا في أمر الدين ولا في أمر الدنيا، وسبب ورود الحديث أن أبا عزة الشاعر الجمحي أُسر يوم بدر، فمنّ عليه النبي ﷺ، وعاهده أنه لا يحرِّض عليه، ولا يهجوه، فلما وصل إلى قومه عاد إلى ما كان، فأُسِر يوم أُحد، فسأله المنّ، فقال: لا يُلدغ إلخ.

أشج عبد القيس: هو منذر بن عائذ، كان في وفد عبد القيس وقائدهم إلى وصلة الإسلام. **الأناة:** أي الوقار.

لا حليم إلا ذو عَثْرة: أي لا حليم كاملاً إلا من يقع في زلة وعثرة، فيعفى عنه، فيحب العفو عنه، فيعفو عن الناس أيضاً. **خذ الأمر بالتدبير:** أي بالتفكر في عاقبته.

٥٠٥٨- (٦) وعن **مصعب بن سعد**، عن أبيه، قال الأعمش: لا أعلمه إلا عن النبي ﷺ قال: "**التُّؤدة في كل شيء** خير إلَّا في عمل الآخرة". رواه أبو داود.

٥٠٥٩- (٧) وعن عبد الله بن سرجس، أنَّ النبي ﷺ قال: "**السَّمت الحسن**، والتُّؤدة، والاقتصاد جزء **من أربع وعشرين** جزءاً من النبوة". رواه الترمذي.

٥٠٦٠- (٨) وعن ابن عبَّاس، أنَّ نبيَّ الله ﷺ قال: "**إنَّ الهدي الصالح** والسَّمت الصالح **والاقتصاد** جزء من خمس وعشرين جزءاً من النبوَّة". رواه أبو داود.

٥٠٦١- (٩) وعن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ، قال: "إذا حدَّث الرجلُ الحديث **ثمَّ التفت**، فهي أمانة". رواه الترمذي، وأبو داود.

٥٠٦٢- (١٠) وعن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ قال **لأبي الهيثم بن التَّيِّهان**: "هل لك خادم؟" فقال: لا. قال: "فإذا أتانا سَبْيٌ فأْتنا" فأُتي النبي ﷺ برأسين، فأتاه أبو الهيثم، فقال النبي ﷺ: "اختر منهما". فقال: يا نبي الله! اختر لي، فقال النبي ﷺ: "إنَّ المستشار مؤتمن. خذ هذا؛ فإني رأيته يصلي، **واستوص به** معروفاً". رواه الترمذي.

٥٠٦٣- (١١) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "المجالس بالأمانة إلاَّ ثلاثة مجالس: **سفك دم حرام**، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق". رواه أبو داود.

مصعب: هو أبو زرارة. **بن سعد**: ابن أبي وقاص. **التَّؤُدة في كل شيء**: أي التأنِّي. **السَّمْتُ الحسن**: أخذ المنهج ولزوم المحجة. **من أربع وعشرين**: الظاهر "أربعة" إلا أنه نظر إلى معنى القطعة أو الخصلة. **إن الهدي الصالح**: السيرة، و"السمت الصالح" الطريقة. **والاقتصاد**: التوسط بين الإفراط والتفريط، أي هذه الخصائل من شمائل الأنبياء، وأنها جزء من أجزاء فضائلهم فاقتدوا بهم فيها، ولم يرد أن النبوة متجزية.

ثم التفت: قيل: أراد التفات خاطره إلى ذلك الحديث، فلا يجوز إضاعته كالأمانة، والظاهر الالتفات يميناً وشمالاً كأنه يريد الإخفاء، فصار أمانة لا يجوز الخيانة بإفشاء الحديث. **لأبي الهيثم بن التَّيِّهان**: بفتح التاء وكسر الياء المشدّدة. **واستوصِ به**: أي اقبل مني وصيتي في حقه، وأحسن ملكته. **سفك دمٍ حرام**: كأنْ سمع في مجلس من =

وذكر حديث أبي سعيد: "إنَّ أعظم الأمانة" في "باب المباشرة" في "الفصل الأول".

الفصل الثالث

٥٠٦٤- (١٢) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "لمَّا خلق الله العقلَ **قال له: قم**، فقام، ثمَّ قال له: أدبر، فأدبر، ثمَّ قال له: أقبل، فأقبل، ثمَّ قال له: اقعد، فقعد، ثمَّ قال: ما خلقتُ خلقاً هو خير منك ولا أفضل منك ولا أحسن منك، بك آخذ، وبك أُعطي، وبك أعرف، وبك أُعاتب، وبك الثَّواب، وعليك العقاب". **وقد تكلم فيه بعض العلماء.**

٥٠٦٥- (١٣) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ الرجل ليكون من أهل الصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة". حتى ذكر سهام الخير كلها: "وما يجزى يوم القيامة **إلا بقدر عقله**".

٥٠٦٦- (١٤) وعن أبي ذر، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "يا أبا ذر! لا عقل **كالتدبير، ولا ورع** كالكف، ولا حسب كحسن الخُلُق".

= قائل: إني أريد قتل فلان، أو الزنا بفلانة، أو أخذ مال فلان، فإنه لا يجوز ستره حتى يكونوا على حذر منه. **وذُكر حديث أبي سعيد**: تنبيه على أن هذا الحديث جاء مكرراً في "المصابيح"، وعلى أن إيراده في "الصحاح" أولى منه في "الحسان". **قال له: قُم إلخ**: يعني أن العقل هو محل التكليف، وإليه ينتهي الأوامر والنواهي، وبه يتم الغرض من خلق المكلفين أعني العبادة المؤدية إلى السعادة الأخروية، وقيل: العقل عقلان: مطبوع، وهو القوة المتهيئة لقبول العلم، ومسموع، وهو العلم الذي يستفاد بتلك القوة.

وقد تكلم فيه بعض العلماء: قيل: هو موضوع، صرح به أبو حاتم البستي، وأبو الحسن الدارقطني، وابن الجزري، وغيرهم من المحدثين. **إلا بقدر عقله**: لأنه بالعقل يضع كلاً من هذه موضعه على ما ينبغي؛ إذ ربما يركع العاقل ركعة في موضع يساوي ألف ركعة في غير ذلك الموضع. **كالتدبير**: قيل: المراد بالتدبير هو العقل المطبوع. **ولا ورع**: "الورع" هو الامتناع والتحرج عما لا ينبغي، أي لا ورع كالكف عن أذى الناس، أو أراد كف اللسان، فإن المتبادر من الكف عند الإطلاق هو أحد هذين الكفين.

٥٠٦٧- (١٥) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "الاقتصاد في النَّفقة نصف المعيشة، والتودّد إلى الناس نصف العقل، و**حسن السؤال نصف العلم**". روى البيهقي الأحاديث الأربعة في "شعب الإيمان".

حسن السؤال نصف العلم: والأظهر أن يقال: يفهم من حسن سؤال الطالب أن له مشاركة في العلم، وأنه يريد أن يضيف إليه بقية العلم. [المرقاة ٩/٢٦٤]

* * * *

(١٩) باب الرفق والحياء وحسن الخلق

الفصل الأول

٥٠٦٨- (١) عن عائشة رضي الله عنها، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "**إنَّ الله تعالى رفيق يحب الرِّفق**، ويعطي على الرِّفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي **على ما سواه**". رواه مسلم. وفي رواية له: قال لعائشة: "عليك بالرفق، وإيَّاك والعنف والفحش!، إنَّ الرفق لا يكون في شيء إلاَّ زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه".

٥٠٦٩- (٢) وعن جرير، عن النبي ﷺ، قال: "من يحرم الرفق يحرم الخير". رواه مسلم.

٥٠٧٠- (٣) وعن ابن عمر، أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ على رجل من الأنصار وهو **يعظ أخاه في الحياء**، فقال رسول الله ﷺ: "**دعه**؛ فإنَّ الحياء من الإيمان". متفق عليه.

٥٠٧١- (٤) وعن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: "الحياء لا يأتي إلاَّ بخير". وفي رواية: "الحياء خيرٌ كلُّه". متفق عليه.

٥٠٧٢- (٥) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن مما أدرك الناس

باب الرفق إلخ: الرفق هو اللطف، وأخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها، وهو ضد العنف. **إن الله تعالى رفيق:** قيل: لا يجوز تسمية الله تعالى بما ورد في أخبار الأحاد كالرفيق والطبيب، قال الإمام النووي: والصحيح جوازها. **على ما سواه:** أي ما سوى الرفق أي هو أنجح الأسباب كلها، فعلى المرء أن يرفق في طلب الرزق وغيره. **يَعظ أخاه في الحياء:** أي يعاتبه على الحياء، ويزجره عن كثرته. **دعه:** أي دعه على فضل الحياء، ولا تمنعه عن كثرته ولم توجد لفظة "دعه" في رواية "مسلم".

يحب الرفق: معنى ذلك: أن الله يريد بعباده اليسر، ولا يريد بهم العسر، فلا يكلفهم فوق طوقهم، بل يسامحهم ويلطف بهم. [الميسر ١٠٨٨/٣]

من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصْنع ما شئتَ". رواه البخاري.

٥٠٧٣- (٦) وعن النَّواس بن سمعان، قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم. فقال: "البر حسن الخُلُق، **والإثم ما حاك في صدرك** وكرهتَ أن يطَّلِعَ عليه الناس". رواه مسلم.

٥٠٧٤- (٧) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ من أحبِّكم إليَّ أحسنكم أخلاقاً". رواه البخاري.

٥٠٧٥- (٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ من خياركم أحسنكم أخلاقاً". متفق عليه.

الفصل الثاني

٥٠٧٦- (٩) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال النبي ﷺ: "من أعطي حظّه من الرفق أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، ومن حُرِم حظَّه من الرفق حُرِم حظَّه من خير الدنيا والآخرة". رواه في "شرح السنة".

٥٠٧٧- (١٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة. والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار". رواه أحمد، والترمذي.

٥٠٧٨- (١١) وعن رجل من مزينة، قال: قالوا: يا رسول الله! ما خير ما أُعطي الإنسان؟ قال: "الخُلُق الحسن". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

من كلام النبوة الأولى: أي هذا من كلام الأنبياء السابقة. **إذا لم تستحي إلخ:** أي الرادع عما لا ينبغي هو الحياء، فإذا لم يكن صدر عنه كل ما لا ينبغي، فالأمر بمعنى الخبر، وقيل: معناه: اعملوا ما شئتم فإن الله مجازيكم، فالمقصود الوعيد، وقيل: معناه: ينبغي أن تنظر إلى ما لا تريد أن تفعله إن كان مما لا يستحيى منه، فافعله، وإن كان مما يُستحيى فلا تفعله. **والإثم ما حاك في صدرك:** أي أثّر وتحرك في صدرك، أي لا يطمئن إليه القلب.

٥٠٧٩- (١٢) وفي "شرح السنة" عن أسامة بن شريك.

٥٠٨٠- (١٣) وعن **حارثة بن وهب**، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل الجنَّة الجوّاظ **ولا الجعظري**". قال: **والجواظ**: الغليظ الفظ. رواه أبو داود في "سننه". والبيهقي في "شعب الإيمان" وصاحب "جامع الأصول" فيه عن حارثة، وكذا في "شرح السنة" عنه، ولفظه: قال: "لا يدخل الجنَّة الجوّاظ الجعظريّ". يقال: الجعظري: الفظّ الغليظ.

وفي نسخ "المصابيح" عن **عكرمة بن وهب** ولفظه: قال: والجوّاظ: الذي جَمَعَ ومَنَعَ. والجعظري: الغليظ الفظُّ.

٥٠٨١- (١٤) وعن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، قال: "إن أثقل شيء يوضع في ميزان المؤمن يوم القيامة خُلُقٌ حسن، وإنَّ الله يبغض الفاحش البذيء". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وروى أبو داود الفصل الأول.

٥٠٨٢- (١٥) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن المؤمن ليدرك بحسن خُلُقِه درجة قائم الليل وصائم النهار". رواه أبو داود.

٥٠٨٣- (١٦) وعن أبي ذر، قال: قال لي رسول الله ﷺ: "اتق الله حيثما كنتَ، وأَتبِع السَّيئةَ الحسنةَ تمحها، وخالِقِ الناسَ بخلق حسن". رواه أحمد، والترمذي، والدارمي.

حارثة بن وهب: الخزاعي، هو أخو عبد الله بن عمر بن الخطاب لأمه رضي الله عنهم. **ولا الجَعْظري**: في "الصحاح": الجعظر: الفظّ الغليظ، قال ابن السكيت: يقال للرجل إذا كان قصيرًا غليظاً فيه جِعاظرة بكسر الجيم. **والجوّاظ**: الضخم المختال في مشيته، تقول منه: جاظ الرجل يجوظ، وفي الحديث: أهل النار كل جعظري جواظ.

عكرمة بن وهب: ليس مذكوراً في الصحابة، فيكون الحديث حينئذ مرسلاً، فنُسَخ "المصابيح" مخالفة للأصول كان ذلك من تصرفات النّسّاخ.

٥٠٨٤- (١٧) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أخبركم بمن يحرُم على النار **وبمن تحرُمُ النارُ عليه؟** على كل هين لين قريب سهل". رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٥٠٨٥- (١٨) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "المؤمن **غِرٌّ كريم**، والفاجر **خبٌّ لئيم**". رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود.

٥٠٨٦- (١٩) وعن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ: "**المؤمنون هيّنون ليّنون** كالجمل الآنف إن قيد انقاد، وإن أُنيخ على صخرة استناخ". رواه الترمذي مرسلًا.

٥٠٨٧- (٢٠) وعن ابن عمر، عن النبي ﷺ، قال: "المسلم الذي يخالط النَّاس ويصبر على أذاهم **أفضل من الذي لا يخالطهم** ولا يصبر على أذاهم". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥٠٨٨- (٢١) وعن سهل بن معاذ، عن أبيه، أنَّ النبي ﷺ قال: "من كظم غيظاً وهو يقدر على أن يُنفّذه، دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة، حتى يخيره في أيِّ الحور شاء". رواه الترمذي، وأبو داود، وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

وبمن تحرم النار عليه؟: أي يحرم النار على كل الحديث. **غِرّ كريم**: أي ليس له مزيد اهتمام بأمور الدنيا، فليس له تجربة فيها، فيغتر بظاهر الأمور، ولا يغتش عنها، وقيل: معناه: أنه يظهر الاغترار؛ لكرمه ومسامحته في حظوظ الدنيا، لا لجهله. **المؤمنون هيّنون ليّنون إلخ**: أصلهما التشديد، قيل: يمدح بالتخفيف، ويذم بالتشديد، و"الأنَف" بوزن الفعل هو المأنوف وهو الذي عقر الخشاش أنفه، ويروى "الآنف" بالمد، وهو بمعناه.

أفضل من الذي لا يخالطهم: دل ذلك على فضيلة الاختلاط على العزلة، وذلك مما يختلف بحسب الأزمنة.

خبٌّ لئيم: والخب: بفتح الخاء الجريز الذي يسعى بين الناس بالفساد، وشاكلة الخب خلاف شاكلة الغرّ. [الميسر ٣/١٠٩٠] لئيم: أي بخيل لجوج سيئ الخلق. [المرقاة ٩/٢٨٠]

٥٠٨٩- (٢٢) وفي رواية لأبي داود: عن سويد بن وهب، عن رجل من أبناء أصحاب النبي ﷺ، عن أبيه، قال: "ملأ الله قلبه أمناً وإيمانًا". وذكر حديث سويد: "من ترك لبس ثوب جمال" في "كتاب اللباس".

الفصل الثالث

٥٠٩٠- (٢٣) عن **زيد بن طلحة**، قال: قال رسول الله ﷺ: "**إنَّ لكل دِين خُلُقًا** وخُلُق الإسلام الحياء". رواه مالك مرسلًا.

٥٠٩١- (٢٤) و٥٠٩٢- (٢٥) ورواه ابن ماجه، والبيهقي في "شعب الإيمان" عن أنس، وابن عبَّاس.

٥٠٩٣- (٢٦) وعن ابن عمر، أنَّ النبي ﷺ قال: "**إنَّ الحياء والإيمان قرناء** جميعًا، فإذا رُفع أحدهما رفع الآخر".

٥٠٩٤- (٢٧) وفي رواية ابن عبَّاس: "فإذا سلب أحدهما تبعه الآخر". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٠٩٥- (٢٨) وعن معاذ، قال: كان آخر ما وصّاني به رسول الله ﷺ **حين وضعتُ** رجلي **في الغَرْز** أن قال: "يا معاذ! أحسن خلقك للنَّاس". رواه مالك.

٥٠٩٦- (٢٩) **وعن مالك، بلغه** أنَّ رسول الله ﷺ قـــال: "بعثتُ؛ لأتمم

زيد بن طلحة: بن ركانة، روى عنه مالك في "الموطأ" حديثه في الحياء. **إن لكل دِين خُلُقاً**: أي الغالب على أهل كل دين خلقٌ غير الحياء، وخلق أهل الإسلام الحياء. **إن الحياء والإيمان قُرناء**: فيه دلالة على أن أقل الجمع اثنان. **حين وضعتُ**: أي في التوجه إلى اليمن. **في الغَرْز**: الغَرز: ركاب كور الجمال إذا كان من جلد أو خشب، وقيل: هو للكور مطلقاً كالركاب للسرج. **عن مالك، بلغه**: يحتمل أن يكون متصلاً عند مالك، لكنه =